المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة



579

تأليف

جون ماهر

جودي جروفز

تحرير

ريتشارد أبيجنانزي

ترجمة

محي الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المشروع القومى للترجمة

أقــدم لـك..

نعوم تشومسكى

اللغة والسياسة

تأليف

جون ماهر

و

جودى جروفز

تحرير

ريتشارد أپيجنانزى

ترجمة

محيى الدين مزيد

مراجعة وإشراف وتقديم

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٣

المشروع القومى للترجمة
اشراف: جابر عصفور

- العدد : ٥٧٩
- نعوم تشومسكى (اللغة والسياسة)
- جون ماهر
وجودى جروفر
- محيى الدين مزيد
- إمام عبد الفتاح إمام
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لكتاب
Chomsky (Noam)
by John Maher
Judy Crobves
الصادر عن دار
I Con Books (1998)

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ـ الفهرس	5
ـ مقدمة بقلم المراجع	9
ـ مدخل إلى التعريف بتشومسكى	13
ـ الوجود واللغة	14
ـ الناقوس اللغوى	15
ـ أنماط الاستخدام اللغوى	16
ـ كيف يتسنى لنا معرفة اللغة ..؟	17
ـ خدعة ما يُدعى بالاختلاف اللغوى	18
ـ النفاذ إلى لُب اللغة	19
ـ كيف يتسنى لنا شرح اللغة؟	20
ـ اللغة والتواصل	21
ـ نمطان شائعان للاستخدام اللغوى	22
ـ الاعتمادية البنيوية	23
ـ معرفة اللغة	24
ـ لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية	25
ـ هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية..؟	30
ـ مذهب البنيوية الأمريكية	31
ـ ماذا عن سوسير..؟	32
ـ منهج جاليليو	36
ـ التجريد	38
ـ إضفاء المثالية	40
ـ النمط المثالى	41

- هتك ستر الزهرة 43
- النموذج المثالى 44
- اللغة باعتبارها عضواً ذهنيًا 46
- نظرية ديكارت عن الجسم 47
- نظرية جديدة عن الجسم 50
- نظرية سكنر السلوكية 52
- دحض المدرسة السلوكية 53
- معضلة أفلاطون 56
- اللغة لا يتم تعلمها، وإنما تنمو 57
- الفطرية 58
- نمو التعلم وقيوده 60
- اللغة ليست محاكاة 61
- ماذا تعنى المعرفة باللغة ؟ 62
- إنها قدرة غير استقرائية 66
- المناغاة 67
- الهجوم من جبهة الاجتماعيين 69
- الرد على كل ما سلف 71
- ما علم اللغويات إذن؟ 74
الإبداع فى مقابل التواتر 75
- قصة نحوين 76
- النحو التقليدى فى مقابل النحو التوليدى 78
- الاختلاف مع البنيوية 81
- أنا على ما يرام 82
- البنية العميقة والبنية السطحية 86
- النحو الشامل 87

- هل بمقدورنا أن نرسم خريطة لنحو عالمى شامل؟ 92
- كيف ننطق اللغة 94
- النقاد التجريبيون 95
- قاعدة صياغة الأسئلة 96
- قاعدة التعبير المتبادل 98
- نظرية النظريات العلمية 100
- نماذج أخرى منافسة 102
- رد تشومسكى على بياجيه 103
- مدارس لغوية أخرى 104
- ظهور برنامج الحد الأدنى فى ثمانينيات القرن العشرين 105
- المبادئ والمعايير 108
- مبادئ ومعايير النحو العالمى الشامل 111
- المبادئ والمعايير وتعلم اللغة 113
- اختلاف محدود 114
- اعتراض 116
- تفسير اللغة 117
- تقنية يمكن الاستغناء عنها 121
- حكاية خرافية 122
- ما هو أبسط نظام ممكن ؟ 125
- أحسن تقويم 127
- جذور ضميره الاجتماعى الحى 131
- ملف تشومسكى الشخصى 134
- تشومسكى : الناقد الاجتماعى 135
- هل ما تقوله صحيح أم لا؟ 136
- برج بابل 137

- إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة 140
- آدم سميث والمبدأ القذر 142
- قيم عصر التنوير 144
- الفوضوية 145
- ماذا عن الليبرالية السياسية ؟ 146
- المثقفون العاملون 147
- المفارقة الأمريكية 148
- تلفيق موافقة الجماهير 150
- اسحقوا النقابات 152
- الطبقية والفقر 154
- على مَنْ يمكن أن ننحو باللائمة؟ 156
- انهيار الإمبراطورية السوفيتية 158
- على مَنْ يحق الاعتذار؟ 162
- هل نسيتم فيتنام؟ 164
- الاستشفاء من مجموعة الأعراض الفيتنامية 166
- طرق العلاج 167
- ملف تيمور الشرقية بأندونيسيا 168
- تيمور الشرقية 170
- ملف نيكاراجوا 172
- نظرية التفاحة المعطوبة 175
- إلى مَنْ يشير أصبع الاتهام ؟ 176
- الكوميسارات ولعبة التخصص 178
- قائمة بكتب المؤلف 182

«مقدمة»

بقلم المراجع

أقدم لك هذا الكتاب ..

هذا هو الكتاب الرابع والأربعون من سلسلة «أقدم.. لك!» وهو يعرض لفكر الفيلسوف . وعالم اللغة، والمنظر السياسي الأمريكي «نعوم تشومسكي» المولود في ١٢/٧/١٩٢٨ في فيلادلفيا. ويقول مؤلف الكتاب إن هناك شخصيتين لـ«تشومسكي» أحدهما: تشومسكي عالم اللغويات. والثاني: تشومسكي الفيلسوف السياسي الذي وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعي الموجود في العالم.

ولنبدأ بالشخصية الأولى: تشومسكي عالم اللغة:

يعتقد «تشومسكي» أن هناك ملكة لغوية فطرية في الذهن البشري وأحد جوانب تلك الموهبة النظرية يتألف من مجموعة من المبادئ التي تشترك فيها اللغات جميعا وهي التي أطلق عليها اسم «النحو العالمي الشامل».

وفضلا عن ذلك فإن اللغة تعبر عن الجانب الإنساني فينا. ونحن نستخدمها لنسبر أغوار ذواتنا فضلاً عن ذوات الآخرين. وكذلك لكي نتعامل مع مجريات الأمور في عالمنا وواقعنا، وما قد نصادفه من أعمال ذات معنى أو دلالة . ومهمة عالم اللغة هي تقديم وصف تفسيري متعمق للغة البشرية. أما تشومسكي الفيلسوف السياسي فهو أخطر كثيراً من عالم اللغويات . فهو يهاجم سياسة بلاده (الولايات المتحدة) الظالمة المتميزة في العالم كله. ويبدأ بحقل الاقتصاد ليعارض بقوة ما أسماه «بالمبدأ القذر» الذى رفعه أولئك الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم - والمتمثل في القول بأن كل شيء لنا، ولا شيء للآخرين»..!

وذلك فى سياق سعيهم نحو الدفاع عن السوق الحرة وهو بذلك يسير بنفس الخطى التى رسمها من قبل آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) الفيلسوف وعالم الاقتصاد الإسكتلندى الذى لمع نجمه فى عصر التنوير فى القرن الثامن عشر.

أما سياسة الولايات المتحدة الخارجية الجائرة والتى تكيل بمكيالين فيضرب لها تشومسكي العديد من الأمثلة:

الأول: اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة فى بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤ - عندئذ انطلقت صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية فى وسائل الإعلام الأمريكية، وكذلك التكرار المستمر لتفاصيل حادث الاغتيال مع الإشارة على نحو خفى إلى تورط الاتحاد السوفيتى [فى ذلك الوقت] فى القضية.

المثال الثانى: استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة فى أمريكيا اللاتينية وأيضا اغتيال رئيس أساقفة «سلفادور» واغتصاب أربع راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد قوات الأمن التى تدعمها الولايات المتحدة.

وها هنا يظهر تعتيم إعلامى كامل، واكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة المعتدلة تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على أعمال العنف التى يقوم بها اليمينيون واليساريون على حد سواء..!

وأمثلة أخرى:

- عندما أطلق سراح السجين الكورى «أرماندو» تحول إلى احتفالية إعلامية كبيرة حتى إن الرئيس « رونالد ريجان » دعاه إلى حضور احتفال أقيم فى البيت الأبيض بمناسبة يوم «حقوق الإنسان» وذلك عام ١٩٨٦ .

وانتهزت وسائل الإعلام الأمريكية الفرصة ، فقامت بشجب أعمال الطاغية الكوبى «فيدل كاسترو» الذى تتلطخ يداه بالدماء، والذى وصفته صحيفة «واشنطن بوست» بأنه سفاح آخر ينضم إلى قائمة السفاحين العتاة الذين يرتكبون مذابح جماعية فى هذا القرن» . كما أخذت تندد بأعمال التعذيب اللاإنسانية وكذلك السجون الوحشية فى كوبا.

وفى عام ١٩٨٦ تمّ اعتقال وتعذيب «هربرت أنايا» مدير لجنة السلفادور غير الحكومية لحقوق الإنسان ـ هو وكافة أعضاء لجنته وفى تلك الأثناء قام بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة، وهو عبارة عن شهادات تمّ أخذها من ٤٣٠ سجين سياسى يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التى تعرضوا لها والتى قام بها رائد أمريكى مرتديا الزى الرسمى.

ويقول تشومسكى إن وسائل الإعلام الأمريكية تقوم بالتعتيم الكامل، وفرض حظر إذاعة التقرير وأشرطة الفيديو التى تتضمن تلك الشهادات. والتى تم تهريبها إلى خارج السجن، وفى النهاية يتم إطلاق سراح «أنايا» ثم اغتياله بعد ذلك.

كما يعرض «تشومسكى » لما ارتكبته الولايات المتحدة من جرائم فى ڤيتنام وكمبوديا، وتيمور الشرقية بأندونيسيا، وملف «نيكاراجوا..» وغير ذلك كثير.. وهو بذلك يفضح الديمقراطية الأمريكية التى تريد فرضها على العالم مبيناً مدى ما فى هذا النموذج من شرور وسيئات.

بقى أن نقول كلمة سريعة عن مؤلف الكتاب:

أما جون ماهر فهو متخصص فى اللغويات : درس الفلك واللغويات فى لندن وميتشجن وأدنبره. وقد قام بنشر عشرة كتب فى اللغويات، حقوق اللغة وأيضا عن لغات اليابان. وهو يقيم الآن فى طوكيو حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات فى الكليات المسيحية الدولية. وقد أهدى كتابه هذا إلى ابنته صوفى بكلمة جميلة لتشومسكى يقول فيها:

«إذا افترضت أن هناك استعداداً فطرياً للحرية بين بنى البشر فستكون أمامك فرصة سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهمى بما من شأنه أن يصنع عالماً أفضل..!

أما جودى جروفز الفنانة التى قامت برسم الصور التوضيحية للكتاب فهى ليست غريبة عن هذه السلسلة ، فقد سبق أن اشتركت فى كتب كثيرة من قبل، فقامت بوضع الرسوم التوضيحية لكتب «الفلسفة» و«ڤتجنشتين» و«لكآن» وغيرها..

وبعد..

فإننا نرجو أن نكون بترجمة هذا الكتاب قد أضفنا جديدا إلى المكتبة العربية، ضمن المشروع القومى للترجمة..

والله نسأل أن يهدينا جميعًا سبيل الرشاد.

المشرف على سلسلة «أقدم.. لك»

إمام عبد الفتاح إمام

مدخل إلى التعريف بتشومسكى

يُعد نعوم تشومسكى ، عالم اللغويات الذى لا يُشق له غبار ، والمصلح الاجتماعى رفيع الشأن ، واحداً من أكثر شخصيات القرن العشرين تحدياً وإلهاماً .

لقد ذهبتَ إلى أن القواعد التركيبية للغة البشرية فطرية Innate أساساً. وهو الأمر الذى لا يزال موضع خلاف مثير للجدل الكثير .



نعوم تشومسكى

جون ماهر

هو كما قلت. وإنى لأرى أن هناك ملكة لغوية فى العقل البشرى ، وأحد أجزاء تلك الموهبة الفطرية هو نسق من المبادئ التى تشترك فيها كافة اللغات ، وهذا هو موضوع نظرية «النحو الشامل» Universal Grammar.

وهناك «تشومسكيان» ؛ وطأ أحدهما مجالات بكراً فى حقول اللغة والإبداع البشرى ، أما الآخر فقد وجه انتقادات عنيفة نحو كافة أشكال الظلم الاجتماعى وعنف الدولة حيثما وقعا فى أى مكان فى العالم. إلا أنه يمكن رؤية هذين الشخصين على أنهما الشخص عينه ، أى ذلك الرجل الذى تمثل واعتنق تعاليم التنوير وآل على نفسه أن ينقلها للبشر كافة. ولكن دعونا نبدأ بذلك التشومسكى عالم اللغويات.

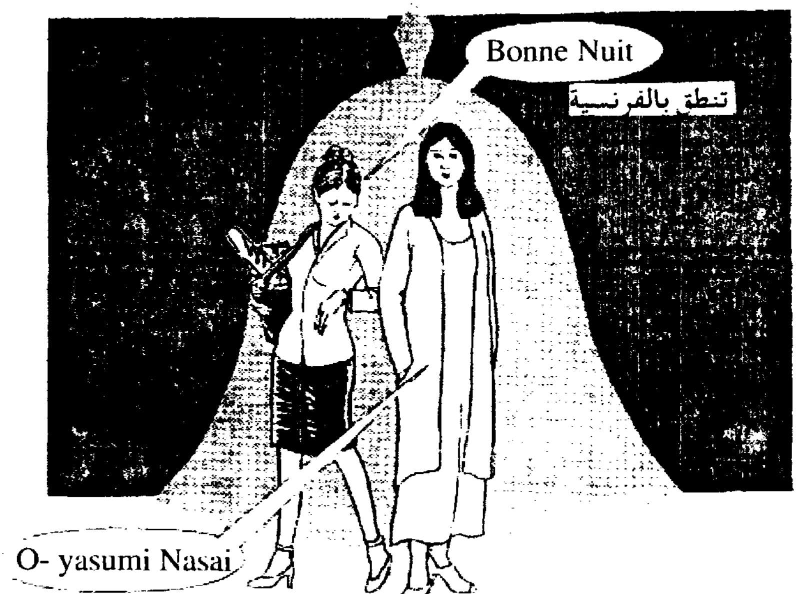
الوجود واللغة

اللغة هى جانبنا الإنسانى، فنحن نستخدمها ، لنسبر أغوار ذواتنا ، فضلاً عن ذوات الآخرين ، وكذلك لكى نتعامل مع مجريات عالمنا وواقعنا ؛ وما قد يعرض لنا فيه من أعمال ذات معنى أو دلالة.



الناقوس اللغوى

اللغة أشبه ما تكون بالناقوس؛ فكلاهما له جرْس ودلالة. وهذا الجرس أو الصوت هو الوجه الظاهرى للغة، حيث لا يعدو أن يكون سلسلة من الذبذبات أو التقطعات التى تنطلق فى الهواء. فخذ على سبيل المثال هذين العنقودين من الأصوات التى تنطق بالفرنسية على نحو Bonne Nuit،



بينما تُنطق فى اللغة اليابانية على نحو O- yasumi Nasai. حيث نجد أنهما لا يعنيان شيئًا فى حد ذاتهما. لا فى الفرنسية ولا فى اليابانية. ولكن عندما تقرع اللغة أجراسها؛ فإنها تصبح على اتصال مباشر بالعقل، حيث يحمل كل صوت معانٍ ودلالات داخلية تطفر من الذاكرة وتمثل فى الذهن (فمثلا ترتبط الساعة السادسة مساء بموعد العودة إلى المنزل). ومن ثم، يصبح بمقدورنا الآن أن نرى ذلك التداخل بين الكيفية التى يتم بها تمثيل الصوت أو ما اصطلح على تسميته **بالشكل الصوتى** (PF) Phonetic Form وتلك التى يتم بها تمثيل المعنى أو الدلالة وهو ما اصطلح على تسميته **الشكل المنطقى** logical Form (LF). ويعمل **علم التراكيب النحوية** Syntax (وهو تركيب بنيوى) على الربط بين هذين التمثيلين

علم التراكيب النحوية Syntax

الصوت	المعنى
التمثيل الصوتى	**التمثيل الدلالى**
(PF)	**(LF)**

فما هى، يا ترى. طبيعة ذلك الجسر الذى يربط بين الصوت والمعنى، بل ما الكيفية التى يتمكن بواسطتها الطفل من اكتساب معرفته بذلك التداخل النحوى؟

أنماط الاستخدام اللغوى

تعتبر اللغة كائنًا معقدًا من الناحية النصية والحرفية، فهى تتراوح بين آلاف الأصوات التى تمثل **حشوات تحادثية** Conversational Fillers نسد بها ما قد يعترى محادثاتنا من فترات صمت أو تعجب ... إلخ مثل «آه، ههه...» لتصل إلى تلك **المقطوعات السردية** narratives ذات الأسلوب الجزل التى نُشفر بها الأفكار الفلسفية الغامضة أو العواطف المشبوبة.



فعن طريق فعل كلامى واحد وقصير يمكن أن نعقد قرانا رسميا، أو أن ندشن باخرة عابرة للمحيطات، أو أن نحكم على شخص بالإعدام.

وينحو كل فرد منا إلى استخدام اللغة على نحو مغرق فى الذاتية والشخصية. وهو ما يعرف باسم **اللكنة (اللهجة الفردية)** (Idiolect) وذلك فى سياق جماعة لغوية ذات خصائص لغوية إقليمية أو ما يعرف باسم **اللهجة** (dialect). وبالمثل نجد أنفسنا دائرين فى فلك مجموعة من الشبكات الأسلوبية المتعددة.

مثل **اللهجات النوعية** التى تقتصر على ثقافة الرجل أو المرأة فى المجتمع.

وكذلك **اللهجات الاجتماعية** التى تنحصر بين طبقة اجتماعية معينة مثل الأطباء أو المعلقين الرياضيين.

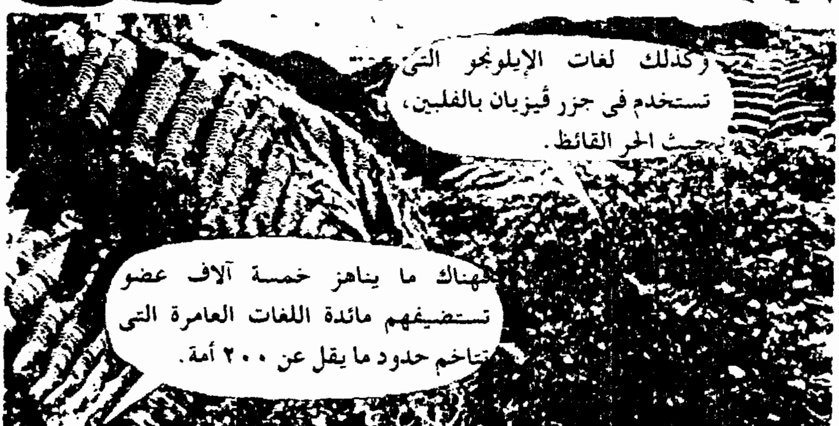
وأيضا تلك اللغة المتغيرة والخاصة بـ «الأنا» عبر رحلة حياتها من الطفولة وحتى الشيخوخة..



كيف يتسنى لنا معرفة اللغة؟

دائما ما يطرق متحدثو اللغات سبلا لغوية مختلفة، إما **مستعيرين** من لغات أخرى أو **مبدلين ومحولين** فى لغاتهم الأصلية. وكثيرا ما تظهر أنماط جديدة من لغات مختلطة يتم استعمالها كبدائل مؤقتة وذلك مثل **اللغات الهجينة المبسطة** (pidgins) التى تستخدم للاتصال بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة، والتى تتحول عقب استقرارها وثبات استعمالها إلى **لغات مولدة** (Creoles). وتقطع اللغات مسافات شاسعة عبر الزمان والمكان من خلال قنواتها المتعددة والمتمثلة فى الكلام والكتابة والإشارة (لغة إشارات الصم).





وتشترك كل هذه الظواهر فى ذلك الشكل الحياتى الذى يعرف باسم «اللغة».

فما الذى يشكل **معرفتنا** Knowlege باللغة؟ إذا أردنا التصدى لهذا السؤال، فسيكون لزاما علينا أن نعود بضع خطوات إلى الوراء، وذلك بدءا مما قد يبدو «ماثلا فى أذهاننا».

خدعة ما يُدعى بالاختلاف اللغوى

كان من شأن التصاق اللغة الشديد بوجودنا أن اعتدنا عدم ملاحظة ذلك. ففى غمرة حيرتنا وارتباكنا من ذلك الكم الهائل من الاختلافات التى ينطوى عليه **التنوع اللغوى** Language Diversity. أصبحنا نولى قليل اهتمام بتلك التشابهات الجوهرية بين اللغات. فعلى سبيل المثال. قد تبدو اللهجتان (أ) و (ب) بعيدتين كل البعد عن بعضهما وذلك على نحو ظاهرى. إلى الدرجة التى لا يستطيع معها متحدثو اللغتين فهم بعضهم بعضا.



وفى واقع الأمر. يشترك هذان المتحدثان فى نواة مركزية تتمثل فى مجموعة مشتركة من القواعد والعمليات. ولذا. فإن كليهما «يعرف» اللغة عينها.

النفاذ إلى لُب اللغة

من الممكن أن تظل بنى اللغة قائمة على النحو التى هى عليه طوال عهود وعصور تاريخية طويلة: فنادرا جدا ما يعترى لُب اللغة المشترك أى تغيير أو تبديل.



اللغة قضية مسلم بها، تماما مثل حركة الأجرام السماوية وثوابت الجاذبية الأرضية فليس لدى الناس أية معرفة حدسية بقواعد الفيزياء.

لعل الأدب سيظل إلى أبد الأبدين. معينا لا ينضب للفهم المستبصر الذى يسبر أغوار «الشخصية الإنسانية الكاملة»، أكثر مما قد يصبو إليه أى نموذج للبحث العلمى.

تشومسكى

كيف يتسنى لنا شرح اللغة؟

عادة ما نفضل تلك الشروحات الواضحة الشفافة التى لا تتجاوز ظاهر الأشياء. إن الفلسفة الكلاسيكية للعقل، بشقيها العقلانى rationalist والتجريبى em-piricist، قد جانبها كل الصواب فى ذهابها إلى القول بإمكانية الوصول إلى مكنونات العقل البشرى من خلال عملية الاستبطان.



اللغة والتواصل

يقول تشومسكى جازمًا بأن اللغة حكر على بنى البشر دون غيرهم من الأجناس، كما أنها جزء مشترك من «موهبتنا البيولوچية Biological Endowment. ولكن ماذا يعنى «بالموهبة الفطرية البيولوچية»؟ وما الذى تنطوى عليه عبارة مثل «ملكية خاصة بنوع أحيائى معين دون غيره»؟

إن الذهاب إلى أن اللغة خاصية بيولوچية biological attribute يعنى أن بعض صفاتها الأساسية تتحدد عن طريق عوامل چينية ووراثية مثلها فى ذلك مثل العديد من الجوانب الخاصة بهويتنا وماهيتنا.



بلى. فكما أنه ليس بمقدور الخنازير أن تطير، فليس بوسع الدولفينات أن تتحدث.

ولكن أليست اللغة «تواصلا» - أو إذا تحرينا المزيد من الدقة أليست أحد أدوات التواصل؟

نمطان شائعان للاستخدام اللغوى

١ - العلاقات الاجتماعية

لعل الاستخدام الأكثر شيوعا من الناحية الإحصائية هو مجرد إقامة أواصر العلاقات الاجتماعية وتقويتها بين الأفراد.



٢ - التعبير عن الذات



تعمد الحيوانات إلى استخدام بعض الأنماط الخاصة بأنظمة الاتصال. إلا أن شيئا فى الاتصال الحيوانى لا يدانى تلك الصفات المتميزة للغة البشرية. مثل الكيفية التى يتم بها تنظيم العلاقات المختلفة القائمة بين الكلمات أو ما يطلق عليه **الاعتمادية-البنيوية** للغة Structure dependence.

وهناك مثال مهم آخر على درجة كبيرة من الأهمية يتمثل فى خاصية **اللانهائية المميزة** dis-crete Infinity للغة الطبيعية. فليس ثمة ما يدعى بالجملة الأطول فى أية لغة (وهذا هو ما نعنيه بلا نهائية اللغة)، كما أنك لا تجد جملة مكونة من ست كلمات ونصف الكلمة بالإضافة إلى جملتين أخرتين مكونتين من ست وسبع كلمات... إلخ (وهذا ما نطلق عليه بالتميز اللغوى). فخاصية كهذه لا تعرف بحال من الأحوال فى عالم الحيوان.

الاعتمادية البنيوية

هناك صفة مهمة أخرى مميزة للغة ومعرفة لها، ألا وهى **الاعتمادية البنيوية** Structure De-pendence. وهى مبدأ عالمى تشترك فيه قواعد التراكيب النحوية لكافة اللغات. فمعرفة لغة ما لا تعنى مجرد معرفة سلسلة. أو **تتابع خطى** Linear sequence من الكلمات وإنما معرفة **العلاقات البنيوية** Structural relation ships. فنحن نجد أن الطفل يستخدم. وعلى نحو سديد. مجموعة من القواعد **الحسابية المعقدة** التى تتضمن الاعتمادية البنيوية. وذلك حتى يتمكن من التمييز بين سؤالين مثل: «هل الفتاة التى بوجهها تمش هى روزى؟» و«هل هذه الفتاة التى تتمش هى روزى؟».



يتم استخدام مبدأ الاعتمادية البنيوية عندما يتم تغيير عناصر الجملة من أجل الحصول على صيغة السؤال أو المبنى للمجهول أو الضمير الانعكاسى. وهاكم مثالين على ذلك:



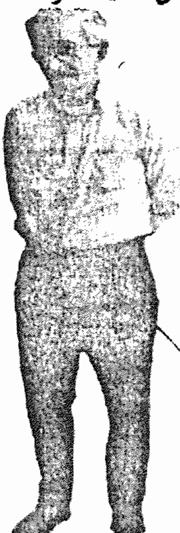
ولا يُعد هذا المبدأ صفة بنيوية مميزة للغة ما دون غيرها، وإنما ينطبق على اللغات جميعها.

معرفة اللغة

يتمثل هدف تشومسكى الأصلى فى طرح عدة أسئلة حول الكيفية التى يقوم بها متحدثو لغة ما بتنظيم **معرفتهم** بطريقة ما من شأنها أن تنتج صيغة معينة على هذا الشكل دون غيره من الأشكال أو تركيباً نحوياً معيناً بهذه الطريقة أو تلك دون غيرهما من الطرق.



يبدأ الطفل الرضيع من **حالة مبدئية هى حالة الصفر** أو ما سنطلق عليه رمز (س)، حيث لا يكون لديه سابق معرفة باللغة، ثم يسافر هذا الرضيع عبر سلسلة من المراحل، لنطلق عليها المرحلة (س١) ثم (س٢) ثم (س٣)... إلخ ... مبحراً عبر كتلة ضخمة من المعلومات التى تكاد تناطح السماء، وذلك حتى يصل إلى **حالة مستقرة** أو ما سنطلق عليه المرحلة (س٠).



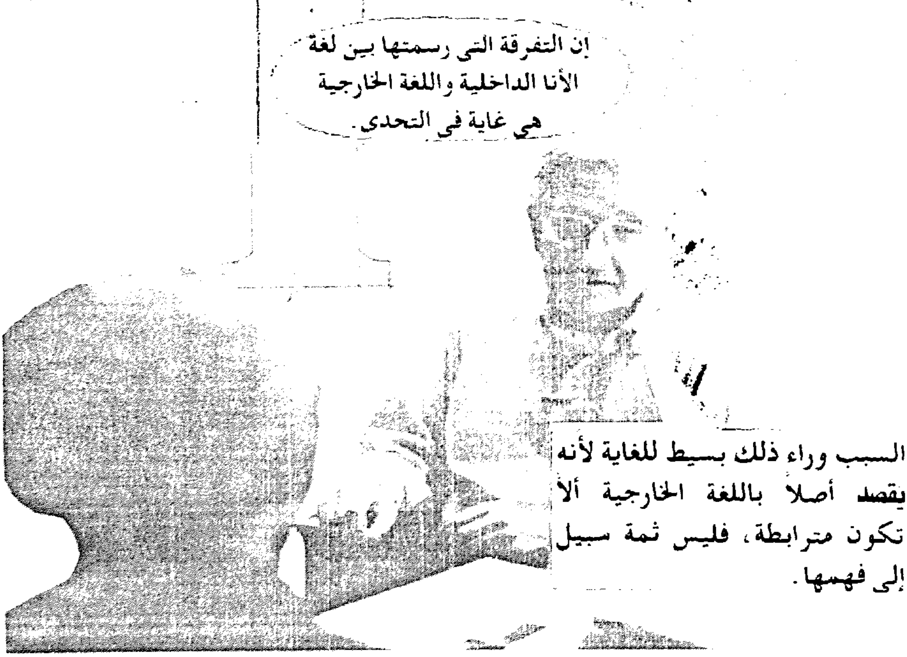
ومن ذلك الحين فصاعداً، يكون أى تغير يعترى حالته تلك، هامشياً عارضاً



وفى غمار تفكير تشومسكى فى تلك الكتلة اللغوية الضخمة وفيما يعتمل داخل مخ الطفل الذهنى من عمليات، قام بوضع تفرقة مفيدة بين **لغة الأنا الداخلية** (I-Language) **واللغة الخارجية** (E-Longuage)

لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية

قام تشومسكي في المقام الأول بتطوير مفهوم «**القدرة اللغوية**» Competence والذى يعنى ذلك النظام المعرفى الذى يملك ناصيته أبناء اللغة ومتحدثوها الأصليون. إلا أن هذا النظام أو النسق الإدراكي قد أعيدت صياغته بطريقة مختلفة؛ ليشير إلى لغة الأنا الداخلية واللغة الخارجية. أما **لغة الانا الداخلية** فهى تمثل إحدى حالات المخ الذهنى. أى ما يكتسبه الطفل عندما يشرع فى تعلم لغة ما. ولذا يمكن اعتبارها تعزيزا وتدعيما للحالة الأولية التى أسلفنا الحديث عنها. وتتميز هذه اللغة الداخلية للأنا بإغراقها فى التجريد والبعد عن مظاهر السلوك والميكانيزمات العادية. وعلى النقيض من ذلك توجد **اللغة الخارجية** والتى تتميز، كما يشير اسمها. بأنها خارجية ومتسعة؛ لتضم بين جنباتها أى مفهوم لغوى آخر غير متأصل فى المخ الذهنى للفرد. ومن ثم، إذا أشار أحدهم إلى اللغة الأيرلندية، باعتبارها اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الأفراد الذين يعيشون فى تلك المنطقة المنقوطة باللون البرتقالى على أية خريطة لأيرلندا، تكون هذه إحدى حالات اللغة الخارجية وهى تتبه فى ذلك من الناحية التصورية، مصطلح **الأداء** (performance)، وإن كانت غير ذات صلة وثيقة أو خاصة به، حيث إنه يشير إلى الكيفية الفعلية التى تستخدم بها اللغة. ولذا نستطيع القول بأن اللغة الخارجية ليست ذات صلة بالمقدرة ولا حتى بالأداء. وهما المفهومان اللذان ينصبان وينطبقان على الكائنات الحية. كما أنه لا يدخل فى إطارها الهياكل والتركيبات السياسية الاجتماعية.



أما اللغة الداخلية للأنا فهى مفهوم غاية فى البساطة. ونبدأ بوضع فرضية تجريبية تبدو جديرة بالتصديق والقبول. فهناك جزء معين فى المخ أو الذهن مخصص بصورة دقيقة للغة. فمثلما أن هناك جزءا مخصصا للإبصار. هناك ملكة للغة؛ وهى تشبه فى ذلك أى عضو آخر من أعضاء الجسم.

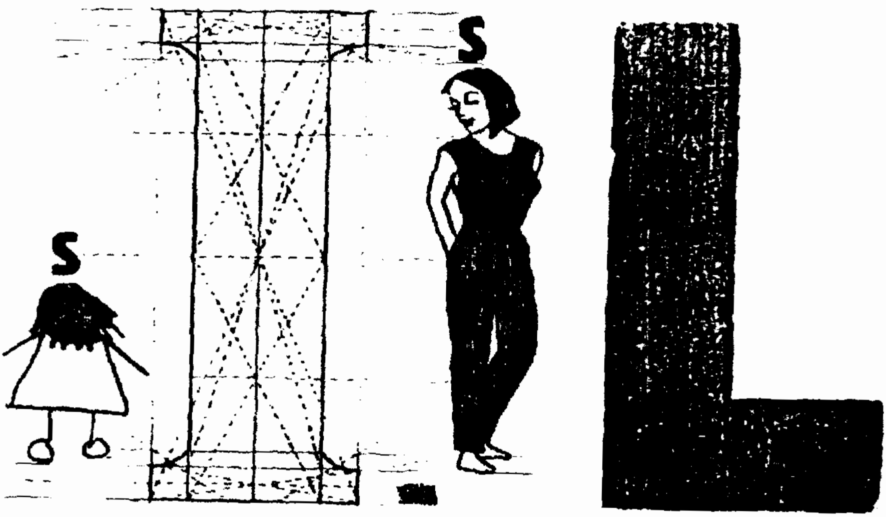


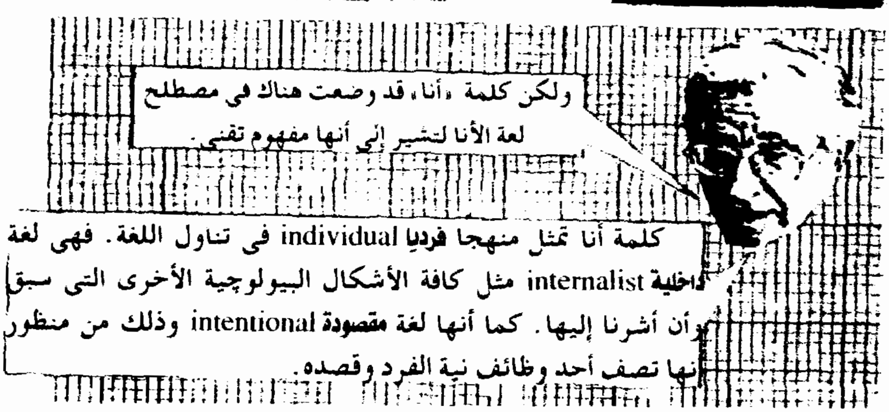
فلكل نظام مكونات وظيفية خاصة. وتذهب إحدى الفرضيات إلى أن ملكة اللغة، هي واحدة من تلك المكونات الوظيفية؛ حيث إن لها حالة أولية ـ وكما نعلم فإن تلك الحالة يعتريها بعض التغيير. فما أفعله أنا يختلف عما تفعله أنت. إلاّ أن هذا الاختلاف ليس صارخا. وذلك لأننا نستطيع القول. وإن كان على نحو غير (دقيق) بأننا نتحدث اللغة نفسها.



من الواضح أن هناك اختلافات شاسعة. إلا أنها قد ظهرت جميعا من تلك الحالة الأولية.

يسير النظام عبر العديد من المراحل الأولية حتى تبدو عليه علامات الاستقرار، وذلك عند بلوغه العديد من النقاط المختلفة، مثل مناهزة الفرد لسن السادسة وكذلك لسن البلوغ. وجدير بالذكر أن اللغة تنضج وتتغير، مثلها في ذلك مثل كافة الأنظمة البيولوچية الأخرى. كما أنها تتأثر بالبيئة المحيطة بها، وإن كان تأثيراً هامشياً في واقع الأمر. فأن يكون لديك لغة الأنا الداخلية (ل) يعني أن لديك ملكة لغوية في مرحلة معينة من مراحلها. ولنتحول قليلاً إلى النظام البصري. فنظامي البصري (في المرحلة س) يختلف عن نظامك البصري (في المرحلة س) نتيجة لما مررت به أنت في طفولتك من خبرات... إلخ، إلا أنه قريب أيضاً من نظامك البصري بالقدر الذي يكفي لأن نرى الأشياء بنفس الطريقة التي تحدث بها في الحياة العادية. وينطبق هذا تماما على اللغة. فنظامي اللغوي في المرحلة (ل) ونظامك اللغوي في المرحلة (ل) قريبان بالقدر الذي يمكننا من التفاعل معا.



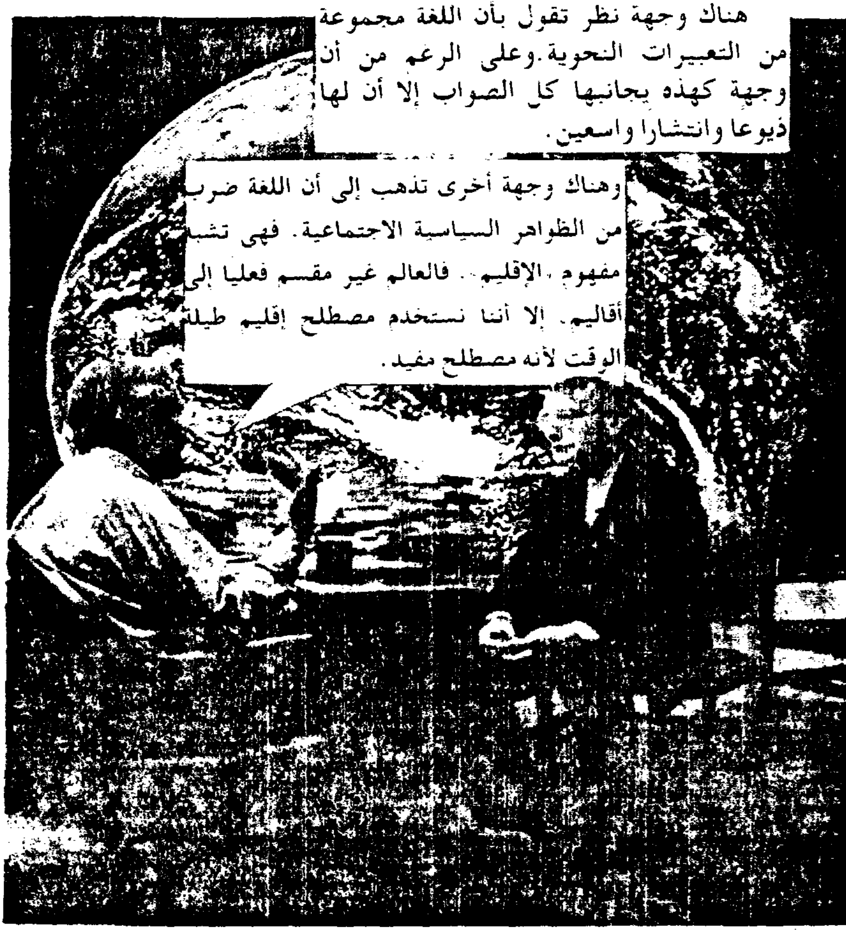


كلمة أنا تمثل منهجا **فرديا** individual في تناول اللغة. فهي لغة **داخلية** internalist مثل كافة الأشكال البيولوچية الأخرى التي سبق وأن أشرنا إليها. كما أنها لغة **مقصودة** intentional وذلك من منظور أنها تصف أحد وظائف نية الفرد وقصده.

إذن فهذه هى لغة الأنا الداخلية. إنها مفهوم تقنى. فهى قريبة إليك بمقدار قربك من إدراك المفهوم الحدسى للغة - أى الدراسة النظرية للغة.



هل اللغة قواعد نحوية أم مناورات سياسية؟



وسيرا على هذا المنوال، نجد أن العالم غير مقسم فعليا إلى لغات، إلا أن هذا لا يعنى أنه لا ينبغي علينا استخدام مفهوم «اللغة الصينية». فاللغة الصينية ليست لغة أكثر من اللغات الرومانية الناشئة عن أصل لاتيني؛ ولكنها تؤدى دور الخريطة. فليس ثمة مشكلة حول مفهوم «اللغة الصينية» تماما مثلما أنه من الطبيعي والمعتاد أن يقول شخص ما إنه يعيش في منطقة بوسطن، طالما أن أحدا آخر لن يلتبس عليه الأمر ولن يعتقد بأن العالم مقسم فعليا وعلى أرض الواقع الحقيقي إلى مناطق مستقلة. وأيضا، فقد دأب الناس على استخدام اللغة الإيطالية كلغة ثانية في شبه الجزيرة الإيطالية، إلا أنها أصبحت الآن لغة أولى. والآن، ماذا يعني كل هذا؟ إنه **يعنى** شيئا ما، غير أن نظرية ما لا توجد ولم تتبلور بعد لتلم شعث هذه الأفكار، وتجعلها واضحة جلية.

مذهب البنيوية الأمريكية

يعتنق تشومسكى المذهب القائل بأن الهدف الحقيقى لعلم اللغويات ليس رسم خرائط للغة؛ فهو أعظم من كونه مجرد رحلة عبر أكوام مشوشة وهيولية من اللغة الخارجية (وذلك على الرغم من أن تحديد شيء كهذا . يعد غاية فى الإمتاع والتشويق) . وقد تم توجيه الكثير من البحث اللغوى فى ذلك الاتجاه. فنجد أن البنيوية الأمريكية قد أقامت أمجادها على أساس المنهج التجريبى وأخذت على عاتقها مسئولية تقديم وصف منظم لكتل المعلومات اللغوية الضخمة. ويؤكد عالم اللغويات الأمريكى الأشهر **ليونارد بلومفيلد** (١٨٨٧ - ١٩٤٩)



الملاحظة المباشرة للأحداث اللغوية هى فقط الكفيلة بأن تؤتى ثمارها، متمثلة فى إعطاء بيانات صادقة عن اللغة.

أعلن تشومسكى اختلافه العقائدى التصورى مع التراث التجريبى. كما أصدر بيانه الرسمى الذى يوضح وجهة نظره هذه بكل شجاعة وإقدام فى كتابه **التراكيب النحوية** (١٩٥٧) والذى كان فاتحة لعهد جديد من البحث اللغوى.



النظرية ليست دراسة جوفاء لمبادئ التصنيف العلمى ولا مجرد تنظيم لأكوام من البيانات، وإنما هى وصف غاية فى الدقة «للغة بشرية ممكنة».

وحتى ندرك هدفًا كهذا، يكون السؤال المركزى الذى يطرح نفسه هو: أى أنواع العمليات النحوية ممكن وأيها مستحيل؟

ماذا عن سوسير؟

ينظر الكثيرون إلى **فرديناند دو سوسير** (١٨٥٧ ـ ١٩١٣) Ferdinand De Saussure نظرة إجلال وتقدير باعتباره قد ترك بصمة لا تُمحى فى مجال علم اللغويات. فما هى فى تقديرك أعظم الإسهامات، وأبرز العثرات التى انطوت عليها نظريته اللغوية؟





حسناً. يتمثل أحد العيوب فى أنها كانت قاصرة ومحدودة من ناحية الموضوعات التى تصدت لها. ولكى أكون أكثر صراحة معك. أعتقد أن سوسير نفسه لم يأخذ الأمر على محمل الجد كما فعلنا نحن، فكل ما حدث أنه وجد نفسه مضطرا لتدريس مقرر فى اللغويات العامة. إلا أنه لم يقل الكثير. لقد تصفحت دفاتر ملاحظاته. والتى أعتقد أنها أكثر تشويقا من الجزء الذى تم نشره. وأرى أنه لا بأس بها. ولكن لا يوجد بها فعلا الشىء الكثير. فإذا أردت أن تقوم بتدريسها. فلن تجد حقا ما تقوم بتدريسه.

---

(١) ف. سوسير عالم لغة سويسرى عدّه كثير من الباحثين مؤسس علم اللغة الحديث، اهتم بتراث اللغات الهند وأوربية. وذهب إلى أن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية (المراجع).

أية إسهامات تلك التى تتحدث عنها؟ أعتقد وبكل صراحة أن شيئا لم يكن ليتغير فى مجال اللغويات لو لم توجد محاضرات سوسير على الإطلاق. فكل ما فعلته هو تحويل الانتباه المنصب على قوائم المفردات إلى حقيقة وجود **الأبنية أو التراكيب** Structures. وقد جاءت البنيوية الأمريكية بأفكار مشابهة ومن مصدر مختلف. أى أن هذا الأمر كان سيحدث على أية حال.



فرديناد دو سوسير



لا ريب فى أن المتتالية التى بدأت من سوسير وانتهت بمدرسة براغ(*) وزعيمها رومان چكبسون وآخرين كان لها تأثير إيجابى على الساحة اللغوية. أما الآن فقد تم استيعابها لتصبح مجرد طريقة لتناول الأشياء. ففى مجال علم دلالة الألفاظ. أعتقد أنه من غير المؤكد أن نقول إنها تركت تأثيرا يذكر. وفى المجال المفاهيمى العام، أعتقد أنها عملت فى المقام الأول على خلط الأمور وإرباكها. وإلا فقل لى أنت ماذا تعنى كلمتهم «langue» أو اللغة؛ أنا لا أعرف حقا ما تعنى، وأعتقد جازما أنها لا تعنى التركيب.



رومان چكبسون

(*) قامت مدرسة براغ فى أواخر عشرينيات القرن العشرين وأوائل الثلاثينيات بصياغة نظرية عن **علم وظائف الأصوات** phonology. حيث قامت بتحليل الأصوات من خلال وضعها فى مجموعات من المتقابلات المتمايزة (المؤلف).



من ذا الذى تزكية إذن كشخصية محورية أثرت مجال علم اللغويات؟

سيكون چيسبرسون بكل تأكيد؛ فقد كان لديه فى نفس ذلك الوقت تقريبا مفهوما أكثر جدية. فقد جاء ليتوج تراثا أدبيا عريقا بصياغته لذلك المفهوم الذى مفاده أن هناك بنية فطرية فى الذهن، وأن هذه البنية تحمل فى ثناياها التعبيرات الحرة المتجددة واللانهائية، وكذلك الاستخدام اللغوى، باعتبارهما ملكية فردية.



لقد حاولت إثبات احتمال اشتمال ذلك التركيب على كل من علم الصرف Morphology وكذلك معجم المفردات Lexicon.



هذا صحيح، لأنه إذا كان لأى شىء أن يتغير فى اللغة فسيكون ذلك من أجل تحقيق هدف صرفي.

كان أوتوچيسبرسون Otto Jespersen (١٨٦٠ - ١٩٤٣) عالم لغويات دانماركى، كما كان أحد الثقات فى مجال النحو الإنجليزى وتدريس اللغة. تزعم چيسبرسون حركة تهدف إلى جعل تدريس اللغات الأجنبية يقوم بالأساس على لغة الحديث اليومية. كما نشر كتابا مؤثرا عام ١٩٠٥ تحت عنوان «نمو اللغة الإنجليزية وبنيتها» Growth and Structure of the English language فضلا عن كتابه «قواعد النحو الإنجليزى الحديث» Modern English Grammar والذى كان يتألف من سبعة مجلدات (١٩٠٩ - ١٩٤٩).



أما عن أكثر إنجازاته أهمية فقد كان وضعه لقواعد «المنطق» النحوى الذى نبذ فيه المبادئ الأساسية التى قامت عليها لغويات دو سوسير. متوقعا بذلك ومؤذنا ببزوغ فجر نظريات علم النحو الحديثة وكذلك تلك الخاصة باكتساب الطفل للغة.

منهج جاليليو

كيف إذن تشرع فى تحليل اللغة؟



جاليليو جاليلى Galileo Galilei (١٥٦٤ - ١٦٤٢) عالم فلك إيطالي كان يزيدنظرية كوبرنيكس عن النظام الشمسى. وقد عمل من خلال تجاربه على الأجسام الساقطة وكذلك البندول على تطوير مبادئ الملاحظة فى المنهج العلمى.

(١) تعرف باسم النظرية «الجيو - سنترية» أى مركزية الأرض. وهى نظرية عالم الفلك المصرى بطليموس. ولهذا تسمى أيضا بالنظرية البطلمية. وقد عارضها كوبرنيكس عالم الفلك البولندى فيما بعد (المراجع).

يولى تشومسكى السؤال التالى أهمية بالغة: إلى أى مدى وبأية طريقة يستطيع البحث على «النمط الجاليلى» أن يؤتى ثماره متمثلة فى فهم جذور الطبيعة البشرية فى المجال الإدراكى؟

هل لنا أن نأمل فى اجتياز السطحية . وذلك عن طريق إبداء استعدادنا للاضطلاع بمسئولية ما قد تكون مثالية بعيدة المدى. وأيضا لصياغة نماذج تجريدية يضفى عليها مزيد دلالة أكثر مما قد يحتمله عالم المحسوسات المألوفة. وكذلك إبداء استعداد مماثل للقبول بالظواهر التى يتعذر تفسيرها منطقيا فضلا عن تلك الدلائل المضادة التى تستعصى على الشرح والتى تدحض التراكيب النظرية التى توصلنا إليها والتى اكتسبت بدورها قدراً معيناً من الكفاية التفسيرية فى بعض المجالات المحدودة؟

تشومسكى

فى كتابه «القواعد والتمثيل»



التجريد Abstraction

يهدف المنهج الجاليلى إلى بناء نماذج تجريدية من شأنها أن تعطى درجة عالية من الواقعية تفوق تلك التى يمكن الحصول عليها من خلال الاعتماد على عالم المحسوسات. إلا أننا نتجاوز عالم اللغة المألوف عندما نبحر فى عالم التجريد بعيد المدى.



قام الكيميائيون فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بمناقشة العناصر وخواصها والجدول الدورى والتكافؤ الكيميائى، والبنزين وما إلى ذلك من موضوعات. لقد كانت كل تلك الأشياء كيانات مجردة لابد من ربطها فى نهاية المطاف بكيانات طبيعية ملموسة لم تكن قد عرفت بعد وذلك من أجل إظهار وإبراز الخواص التى كان قد تم صياغتها على مستوى الوصف التجريدى سالفا.

أتفق معك تماما. ولعل اكتشافي للغازات مثل الأكسجين، وكذلك للمسلّمة الخاصة بنظرية الغازات كان، ومن حيث لا أدرى، وثيق الصلة بمسلمتى الخاصة بفكرة



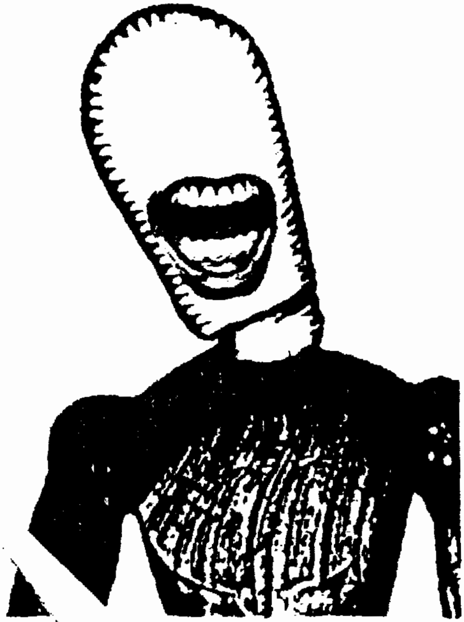
«اللغة طريقة لنقل أفكارنا ! » أذهان الآخرين : والقواعد النحوية الخاصة بأية لغة لا تعدو أن تكون مجموعة من الملاحظات المأخوذة على تركيب تلك اللغة وأيضا نظاما من القواعد التي تضمن استخدام تلك اللغة على نحو ملائم».

من كتاب «مقدمة المبادئ الأولية لقواعد النحو الإنجليزى» (١٧٧٢) لمؤلفه العالم واللغوى جوزيف بريسلى Joseph Priestley (١٧٣٣ - ١٨٠٤).

إضفاء المثالية Idealization

ينتمي تشومسكي، عالم اللغويات، إلى النمط المثالي





أعمد إلى فعل شيئين من أجل تقديم تفسيرات نظرية. حيث أقوم أولاً: بابتكار مفهوم المتحدث. المستمع المثالي _ Ideal Speaker Hearer ثم أقوم ثانيا بإسقاط عامل الزمان من عملية اكتساب اللغة.



لننظر مليا إلى الخطوة الثانية. يضع تشومسكي فرضية تقول بأن الآلية المعروفة . بالنحو الشامل، Universal Grammar تقوم ببناء قواعد نحو لحظى خاص باللغة. وتقوم هذه الفرضية بدورها على افتراض آخر مفاده أن شيئا فى عملية التطور الفعلى لاكتساب اللغة لن يكون من شأنه التأثير على عملية الاكتساب اللغوى، مفضيا إلى نتيجة تختلف عن تلك الناجمة عن موقف آخر تم فيه اكتساب اللغة فى لحظة واحدة.

النمط المثالى (Ideal - Type)

قام الفيلسوف والمنظر السياسى الاجتماعى الألمانى **ماكس ڤيبر** Max Weber (١٨٦٤ - ١٩٢٠) بنحت مصطلح النمط المثالى. وهو مصطلح نمطى ومعهود فى مناهج البحث الخاصة بالعلوم الاجتماعية، التى تنطلق من وجهة النظر القائلة إنه لا ينبغى أن تكون كافة الأحكام ذات طابع تجريبى.



تضع النظرية الاقتصادية افتراضات بعينها نادرا ما تتماثل تماما مع مجريات الواقع، إلا أنها تحاول مقاربة ذلك الواقع على درجات متفاوتة؛ وهى فى ذلك تطرح هذا السؤال: «ما الكيفية التى يمكن أن يتصرف بها الأفراد فى ظل هذه الظروف المفترضة، إذا كانت كافة أفعالهم غاية فى العقلانية»؟

الاقتصاد والمجتمع

أكد ڤيبر على الحاجة إلى توخى الموضوعية عند التصدى للعلاقات المتداخلة بين الأيديولوچية والدين والهيكل الاجتماعى، وكذلك القيمة المادية.

كما تنطوى النظرية السياسية على كثير من التجريد أيضا. فلننظر مثلا إلى الكيفية التى يعمل بها التجريد فى ثنايا نظرية رأس المال لكارل ماركس.



يعجز متحدثو لغة ما، وذلك على نحو نمطى، عن فهم النظرية اللغوية الخاصة بلغتهم، تماما، مثلما يعجز الأفراد المبصرون عن فهم النظرية الخاصة بنظامهم البصرى. ففى كلتا الحالتين. نجد أن النظرية عبارة عن تصور وتجريد مثاليين. يتم فيهما استبعاد العديد من العوامل التى يعتقد أنها غير ذات صلة بالنقطة موضع البحث، وذلك بغية استكشاف قواعد أكثر عمقا كانت قد حجبتها تلك العوامل المُستبعدة.

هتكُ سترِ الزهرة

«دثريني... هناك، بعيداً جداً، يا أكثر الأزهار عذرية واحتجاباً»

من قصيدة «الزهرة المحتجبة» لوليام بتلر ييتس

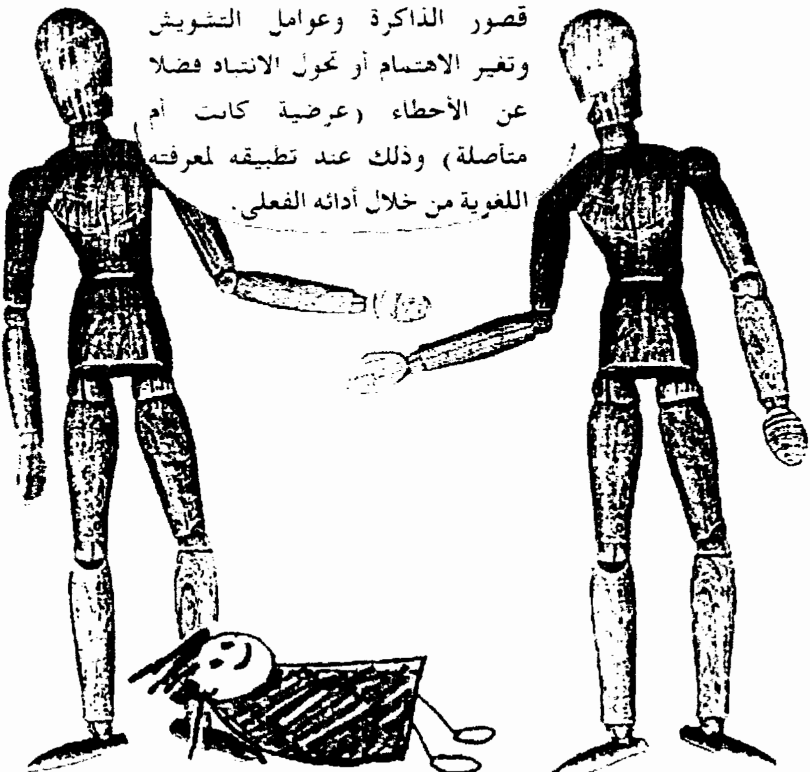


... به بمجرد شروعنا في وصفها ... عضوي - أي بالتركيز على ... تحدث فيها مواد معدية [illegible] [illegible] الظاهري في الاختفاء في غمرة تدفق ذلك السيل من العمليات الكيميائية التي تحدث داخلها.

وفي واقع الأمر، يتمثل كل ما حدث في أننا قمنا بتنحية عبير الزهرة جانباً، إلا أننا لم ننكر عليه حقيقة كونه موجوداً. لقد تغير هدفنا ووجهة نظرنا للأمور. والآن، فإن ما يصدق على النظرية الماركسية والزهرة يصدق على اللغة أيضاً.

النموذج المثالى

تَعنى النظرية اللغوية فى المقام الأول **بالمتحدث.المستمع المثالى** Ideal Speaker- Hearer الذى يوجد فى جماعة لغوية متجانسة تماماً، حيث يعرف كل فرد فيها لغته على الوجه الأمثل ولا يخضع لتأثير أية ظروف نحوية خارجية مثل :



ولذا، فقد قمنا بوضع تفرقة جوهرية بين **القدرة** Competence (أى معرفة المتحدث ـ المستمع بهذه اللغة) **والأداء** Performance (أى الاستخدام الفعلى للغة فى مواقف مادية محسوسة) ولا يكون الأداء **انعكاسا مباشرا** direct reflection للقدرة إلا تحت ظروف مثالية؛ وذلك لأن تسجيل الحديث الطبيعى سوف يظهر العديدمن الاستعمالات الخاطئة، وخرق القواعد اللغوية، وتحول دفة الحديث فى منتصف السياق ... إلخ. وتكمن المعضلة التى يواجهها العالم اللغوى . وكذلك الطفل الذى يتعلم اللغة . فى تحديد نظام القواعد الأساسى الذى يمتلك المتحدث ـ المستمع ناصيته بل ويضعه موضع التطبيق فى سياق أدائه الفعلى. وذلك من بين الكم الهائل من المعطيات والمعلومات الخاصة بالأداء.

تشى قواعد النحو الخاصة بلغة ما بأنها تمثل وصفا للقدرة الأصيلة لدى المتحدث. المستمع المثالى لتلك اللغة.

تشومسكى

نحن الآن ننظر إلى التنوع والاختلاف اللغويين باعتبارهما غير مرتبطين بهذه المرحلة من البحث، وذلك فى إطار سعينا نحو إخضاع اللغة واعتبارها موضوعًا للبحث العقلانى. ثم لنبدأ فى إضفاء المثالية: أى بناء مجتمع من المتحدثين لا يعتريه أى تنوع أسلوبى أو لهجى من أى نوع كان.





بالضبط، ولكن فى ظل جماعة لغوية متخيلة ومتجانسة ومثالية كهذه يصبح بمقدورنا تمثيل المعرفة باللغة على نسق واحد فى أذهان كل فرد من أفرادها. ثم بعد ذلك، ومن خلال التجريد بعيد المدى الذى يُسلم مسبقًا بوجود هذا الاتساق، نستطيع أن نطلق مصطلح **«المتحدث- المستمع المثالى»** على كل فرد من أفراد تلك الجماعة.

اللغة باعتبارها عضواً ذهنياً

من الممكن أن نستخدم المنهج التحليلي للتصدى لدراسة مشكلة اللغة والذهن، مثلما نستخدمه لدراسة أية مشكلة فى علم الأحياء. فلكى نتناول جهاز الإبصار لبشرى بالدراسة. ينبغى علينا أولاً أن نسعى إلى تجريده من سياقه المادى ـ أى من تفاعلاته مع النظام الدورى وغيره من الأنظمة الأخرى العديدة.

ويسعى العالم من خلال قيامة بإضفاء المثالية على موضوع البحث إلى اكتشاف القواعد التراكيبية التى تحدد الكيفية التى يعمل بها النظام ـ وأعنى بذلك الكيفية التى يتطور بها النظام داخل الكائن العضوى، وذلك بدءا بالشفرات الوراثية وانتهاء بحالته الناضجة.



نظرية ديكارت عن الجسم

ليس ثمة مشكلة بين **العقل والجسم** mind- body. فالذى من شأنه أن يثير مشكلة كهذه بل وأن يصوغها هو فقط ذلك المفهوم الخاص بـ «الجسم» الذى تطرحه **الميكانيكا الديكارتية** Cartesian Mechanics، التى وضعها الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسى **رينيه ديكارت** René Descartes (١٥٩٦ - ١٦٥٠)، والتى هى نوع من ميكانيكا الاحتكاك الخاصة بدراسة آليات دفع وسحب وتصادم الأجسام.



سعى الديكارتيون نحو قواعد أكثر ثراء لتفسير تلك الظواهر التى تجاوزت نطاق الميكانيكا الديكارتية، ومن ثم فقد افترضوا وجود مادة ثانية، أطلقوا عليها اسم «res co-gitans» أو «شيء مفكر»[١] وجعلوها متمايزة ومنفصلة عن الجسم، بل ومتفاعلة معه أيضا على نحو كان موضع الكثير من البحث والتحقيق.



وهذا الشيء المفكر هو ما نطلق عليه اسم «الذهن».



لقد تم، ومنذ عهد بعيد، تقديم المسرحية التى تدعى «مشكلة الذهن والجسم» Mind-Body Problem بطريق الخطأ على خشبة مسرح الفلسفة؛ بدلاً من مكانها الصحيح، وهو مسرح العلم. كما يجب تغيير عنوان هذه الرائعة المسرحية ليصبح «المخ والذهن».

فالحديث عن العقل هو حديث عن المخ فى مستوى معين. تماما مثلما أن الحديث عن مدارات الكواكب هو حديث عن كيانات مادية على مستوى معين.

(١) تلك هى النتيجة التى ينتهى إليها الشك الديكارتى الشامل الذى يصل إلى يقين واحد هو أنه «شيء مفكر» وأنه لا يستطيع أن يكف عن التفكير (المراجع).

تم وضع الصيغ الكلاسيكية لمشكلة الذهن والجسم، على يد أناس ممن نطلق عليهم اسم الفلاسفة - أمثال ديكارت وليبنيز ؛ إلاّ أن هؤلاء اعتبروا أنفسهم بمثابة منْ نطلق نحن عليهم اليوم «العلماء».



وحتى الفيلسوف التجريبى دافيد هيوم David Hume (١٧١١ - ١٧٧٦) أشار إلى أعماله باعتبارها علمية. بل واعتبرها على وجه الدقة عملاً إدراكيًا منظمًا، مُعرفًا فلسفته الأخلاقية على أنها«علم الطبيعة البشرية». فقد كان هذا فرعًا من العلوم التى تُعنى بـ «البواعث والقواعد الخفية التى يقوم العقل الشيء بواسطتها يحقق عملياته» المتمثلة بالأساس فى الأفكار الفطرية، وذلك من المنظور الديكارتى.



نظرية جديدة عن الجسم

سرعان ما تهاوت نظرية ديكارت عن الجسم تحت وطأة اكتشافات نيوتن. ولم يعد لدينا الآن مفوم محدد عن الأجسام، وأصبحت **نظرية الأجسام** Theory of Body، أو بالأحرى الفيزياء تصاغ بمفاهيم القوى والأمواج والجسيمات... إلخ.



نيوتن

لقد أصبحت المشكلة مزدوجة الآن، وتتمثل في البحث في الظواهر المتعلقة بالذهن. وكذلك السعي نحو ربطها بالعلوم الطبيعية. وذلك من خلال اكتشاف الميكانيزمات الفيزيائية التي توضح الخواص والقواعد التي نعثر عليها في ثنايا بحثنا داخل الذهن.



لقد تبنيت منظورا عقلانيا في دراسة السلوك البشرى، وذلك فيما يتصل بالأنظمة المعرفية التي تشكل الأساس بالنسبة له. ولا يعد هذا انسجاما مع الممارسة العلمية المألوفة فحسب، بل خطوة نحو استيعاب دراسة السلوك داخل الإطار الرئيسي للعلوم الطبيعية. فاللغة البشرية هي أحد الأنظمة الإدراكية، كما أنها أحد المكونات التي يمكن تعيينها للمخ الذهني البشرى بكل صفاته وقواعده المحددة.

إذن كيف تتطور اللغة عبر تاريخ أطوار نمو الفرد: بدءا به جنينا ونهاية به بالغا؟
وإذا كانت اللغة حكرا على بنى البشر، فكيف إذن نتعلمها؟

نظرية سكنر السلوكية

يتم تشكيل السلوك والتأكيد عليه من خلال ما يترتب عليه من عواقب

ب.ف. سكنر فى كتابه، ما وراء الحرية والكرامة،

قام **بوروس ف. سكنر** Burrhus F. Skinner (١٩٠٤ - ١٩٦٠)، الذى كان يشغل منصب أستاذ علم النفس فى جامعة هارڤاد، بالاستقراء وتطبيق المعلومات التى حصل عليها فى مجال السلوك الحيوانى القائم على المثير والاستجابة، على السلوك اللغوى لدى البشر. حيث ذهب إلى أن السلوك يتحدد بواسطة التعزيز الذى يتم تلقيه من البيئة. فعندما تسلك الفئران طريقها عبر متاهة، تقوم بإطلاق زنبرك وبعدها تقوم من غير قصد بإعادة السلوك الذى يريد سكنر تعزيزه. وعندئذ، يكافئها سكنر بكريات الطعام الصغيرة.



«بمقدورنا تعزيز شخص ما من خلال إصدار سلوك لفظى... أو من خلال عدم إصدار أية سلوك لفظى (مثل أن نبقى صامتين ومصغين له **الانتباه**)... أو من خلال التصرف بطريقة ملائمة فى بعض الأحداث المستقبلية...»

ب . ف . سكنر

دحض المدرسة السلوكية

قام تشومسكى عام ١٩٥٩ بدحض علم النفس السلوكى وذلك فى مقالته النقدية التى تناولت كتاب سكنر «**السلوك اللفظى**» Verbal Behavior. ويذهب تشومسكى إلى أن الأطفال لا يولدون على هيئة صفحة بيضاء. بل على العكس من ذلك، فكل طفل قد جُبل من الناحية الجينية على تنظيم الكيفية التى يكتسب بها المعرفة.



فقد تم استخدام عبارة «س **يتم تعزيزها** بواسطة ص» كمصطلح بديل لـ «س **تريد** ص» و «س **تحب** ص» و «س **تتمنى** ص»... إلخ. كما أن استحضار مصطلح «التعزيز» لا يتمتع بأية قوة تفسيرية فى حد ذاته. ومن ثم يكون الاعتقاد بأن عملية إعادة الصياغة هذه من شأنها تقديم أى قدر من الإيضاح أو الموضوعية فى وصف التمنى أو الحب... إلخ، لا يعدو أن يكون تضليلا خطيرا.



يرفض التفسير الذى يقدمه سكنر كافة الافتراضات الخاصة بوجود حالات داخلية، وينظر إلى السلوك البشرى باعتباره وظيفة للأحداث السابقة فى حياة الانسان. أما تشومسكى فيرى أن هذا الاختزال المخل للسلوك البشرى ليكون مجرد «استجابات شرطية»، يناقض التعقيد والحرية الفعليين اللذين يتمتع بهما الوعى البشرى.

ولكى يتسنى لنا فهم الاختلاف المنهجى بين **نظرية تشومسكى عن الحالة الذهنية** mental state theory، وتلك الخاصة بسكنر عن المدرسة **السلوكية** Behaviourism، دعونا نتخيل أن هناك سفينتى فضاء.

تم تصميم سفينة الفضاء «بوروس سكنر ١» وفقا للنظرية الأصلية التى وضعها سكنر. وقد زودت السفينة بطاقم ملاحى من الحمام الذى ينظر إلى شاشة تُظهر على وجه الدقة ما يحدث مقدماً.



أما السفينة «نعوم تشومسكى ٢» فمبقدورنا قياس وحساب سرعتها وكذلك استخدام نظرية داخلية لتعيين موقع مسارها والقيام بأية تعديلات ضرورية على وضعها فى الفضاء.



والآن، يبدو بديهيا أن كلا الصاروخين يمكن أن يصيب القمر، طبقًا للهدف الموضوع. ولذا. فإنهما يبدوان. على نحو ظاهرى. متشابهين؛ إلا أننا بحاجة إلى أن نمعن النظر فيهما.



تشترك هذه السفينة المعرفية «نعوم تشومسكى ٢» فى بعض الصفات مع المعرفة الإنسانية. ومن شأن هذا الاختلاف أن يكون له نتائج وعواقب مهمة فى قضية حرية الإنسان.

فإذا كان الناس. فى حقيقة أمرهم، **كائنات لدائنية قابلة للتطويع والتشكيل** Plastic Beings دونما أية طبيعة نفسية جوهرية، فما المانع إذن فى السيطرة عليهم بل وقمعهم على أيدى هؤلاء الذين يدعون لأنفسهم السلطة والمعرفة الخاصة. والبصيرة النافذة والمتفردة فيما يُعد الأفضل بالنسبة لهؤلاء الأقل تبصرا؟

معضلة أفلاطون

كيف يتأتى بمقدورنا وعبر رحلتنا فى هذا العالم ، أن نتوقع وأن نفهم الشىء الكثير ، مستخدمين فى ذلك أقل القليل من المعطيات ؟ كيف يكون اتصالنا البشرى بالحياة قصير وشخصى ومحدود للغاية وعلى الرغم من ذلك يتمخض عن الكثير ؟ يطلق تشومسكى على هذا اللغز المحير اسم «**ضعف المثير**».

نحن نعرف الكثير ، لأننا نتذكر الكثير . فمعارفنا ذكريات لماضٍ سابق على الوجود .

لم يكن **جوتفريد ليبنيز** Gottfried Leibniz سعيدا بهذا التفسير. إلا أنه كان على وفاق مع ملاحظة أفلاطون المركزية. ثم استطاع تشومسكى، سيرا على درب ليبنيز، صياغة المفهوم القائل بأن المعرفة التى يمتلكها بنى البشر، تستقى جذورها من الخصائص الفطرية للذهن.

من الممكن أن نكون متخلفين عقليا وفكريا ومعتلى الصحة ومفتقرين إلى الإرادة الحرة والتركيز ونعانى من مشكلات مزمنة فى تركيب شخصياتنا، إلا أن الأنظمة الإدراكية لأذهاننا تستمر، على الرغم من كل هذا. فى تشييد صرحها الإدراكى بهدوء واتساق، ويحدث ذلك، فيما يبدو بعيدا عن سيطرتنا.



اللغة لا يتم تعلُّمها وإنما تنمو

لقد أفلت شمس مصطلح «تعلم اللغة»، ولا يعدو أن يكون الآن أحد أطلال الماضى. فالطفل **لا يتعلم** learn اللغة، وإنما هى **تنمو** grows فى مخه الذهنى.

فالأطفال لا يستخدمون كتابا فى النحو من أجل تنظيم قواعد حديثهم، كما أنهم لا يحصلون علي الفرصة اللازمة لجعلهم قادرين على إصدار تعميمات استقرائية، كأن يقولون مثلا إن السابقة التى تأخذها «بعضهم بعضا» لابد من أن تكون فى صيغة الجمع.



يُحضر الأطفال بالفعل إلى عملية اكتساب اللغة language Acquisition حزمة من المعلومات وثيقة الصلة. وهم يستطيعون بذلك التقدم نحو مزيد من المراحل الناضجة للمعرفة.



الفطرية

يعمد تشومسكى إلى استخدام مصطلح «**سليقى**» أو فطرى. وهو لا يعنى به أن اللغة قد اكتملت بالفعل أو أنها تجلس منتظرة فى مخ الطفل، استعدادًا لأن يتم التحدث بها. ولكنه يعنى بالأحرى أن الطفل يمتلك برنامجًا وراثيًا، أشبه ما يكون بالمخطط الهندسى التفصيلى الذى يتم استخدامه عندما يكون الطفل مستعدًا لذلك. فإذا غار طفل فى أعماق ذهنه باحثًا عن ذلك الشىء الذى يدعى «اللغة» فلن يجد وجبة سريعة فورية، وإنما سيعثر على كتاب لوصفات الأطعمة وإعدادها يحتوى على بضعة خطوات بسيطة فضلًا عن قواعد عملية الطهى.



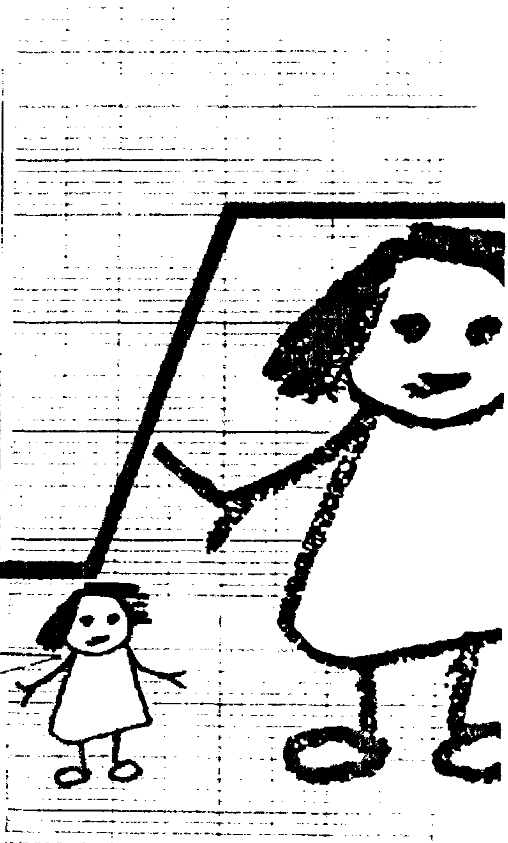


تنشأ اللغة فى مخ الطفل الذهنى كإدراك محدد لملكة اللغة، التى تمر عبر حالات ثلاث:

.**حالةمبدئية** .**سلسلةمن الحالات** (وذلك أثناء نضج الطفل فى كنف جماعته اللغوية).

.**حالةمستقرة** (عند البلوغ أو قبله).

لا يعترى الحالة المستقرة أى تغيير إلاَّ على نحو سطحي ونسبي. وهو الأمر الذى يحدث بالدرجة الأولى عندما يكتسب الفرد مفردات لغوية جديدة تفى بشروط تلك اللغة المكتسبة. فاكتساب اللغة ليس أمراً يفعله الطفل بقدر ما هو أمر يحدث للطفل. مثله فى ذلك مثل نمو الذراعين بدلاً من الجناحين، أو الدخول فى طور البلوغ عند مرحلة ما دون أخرى من مراحل النضج. تعتمد هذه العمليات على أحداث خارجية، إلا أن الخطوط الرئيسية والأساسية للنمو يتم تحديدها داخليا.





صحيح ما تقولين. وتستطيعين، باستخدام النمو اللغوى، أن ترى القيود التى تحدده من خلال القيام بتحليل دقيق للعمليات الإدراكية، مثل العمليات اللغوية. وهذا هو سبب كون اللغويات علما على قدر كبير من الأهمية.

نمو التعلم وقيوده

استوحى تشومسكى الاستعارة التى صاغها فيلسوف القرن الثامن عشر **جيمس هاريس** James Harris، وذلك فى إطار تأييده للمفهوم الذى يذهب إلى أن اللغة تنمو فى المخ الذهنى.



يعد المبدأ الذى تم تطويره فى إطار العرف والتقليد الفكرى المتوارث والذى يذهب إلى أن العقل البشرى غاية فى الطواعية، وأن بمقدور البشر تعلم أى شىء، مبدأً خاطئًا. **فالعقل البشرى محدود للغاية؛ فهو حقًا قادر على التطور فى مناخ معينة، إلا أنه لا يستطيع التطور فى أخرى.**

اللغة ليست محاكاة

وماذا عن المحاكاة؟ تذهب قلة من الناس إلى أننا نمر بطور البلوغ نتيجة لضغط مجموعة الأقران أو بواسطة مشاهدتنا لأفراد آخرين وهم يبلغون. فنحن لا نعلم العوامل التى تحدد شروعنا فى عملية البلوغ، إلا أننا نُسلِّم وبطريقة عقلانية بأن البلوغ نظام موجه من الداخل.



لا يتم تعريف اللغة على أنها شيء «يتم تعلمه» أو «يتم الحصول عليه» مثل أى نتاج اجتماعى آخر. وتثير هذه النقطة سؤالين على قدر كبير من الأهمية:

١ ـ ما هى بالضبط المعرفة باللغة؟

٢ ـ كيف يتم اكتساب اللغة؟

ماذا تعنى المعرفة باللغة؟

حسنًا، الإجابة المُثلى على هذا السؤال هى أن «معرفة اللغة قُدرة، إنها استعداد نفسى فطرى».

وتَردُ إلينا إجابة أخرى فى ثنايا إجابة السؤال الثانى المتمثل فى «كيف يتم اكتساب اللغة؟»



لنفترض معا أن سوغ كيم تعلمت العزف على آلة التشيلو. وفى أحد الأيام تعرضت سوغ كيم لإصابة خطيرة فى الرأس نتيجة لحادث سيارة فقدت على إثره قدرتها على العزف الموسيقى تمامًا (وذلك على الرغم من أن شيئًا لم يؤثر على قدراتها الجسدية التى ظلت سليمة).

وبمجرد تماثلها للشفاء من تلك الإصابة فى المخ، عادت إليها قدرتها على العزف الموسيقى. فما يا ترى ذلك الشىء الذى ظل سليما على الرغم من إصابتها فى ذلك الحادث؟



من حقك الآن أن تذهب إلى أن القدرة لم يتم فقدها فى واقع الأمر. وإنما اختفت **ممارستها** فقط. إلا أن قولا كهذا من شأنه أن يطرح **تعريفين** للقدرة. تختلف مفاهيمهما اختلافا شاسعا.

يتمثل التعريف الأخير فى الاستخدام المألوف؛ بينما يتمثل الأول فى مفهوم مبتكر لا يعدو أن يعنى المعرفة. إنها مناورة لفظية. ولذا نجد لزاما علينا أن نصل إلى الاستنتاج الذى مفاده أن ما تم الاحتفاظ به هو «**منظومة المعرفة**». أى ذلك النظام الإدراكى الخاص بالمخ الذهنى. حيث لا يعنى امتلاك ناصية هذه المعرفة بالضرورة امتلاك المهارة الفعلية التى تنطوى عليها عملية عزف مقطوعة لباخ، مثلا. وفى واقع الأمر، بمقدور سونج كيم إضافة بارتوك إلى قائمة معزوفاتها بل وأن تعمل على تحسين مهاراتها بدرجة فائقة دون حدوث أية تغييرات فى معرفتها.

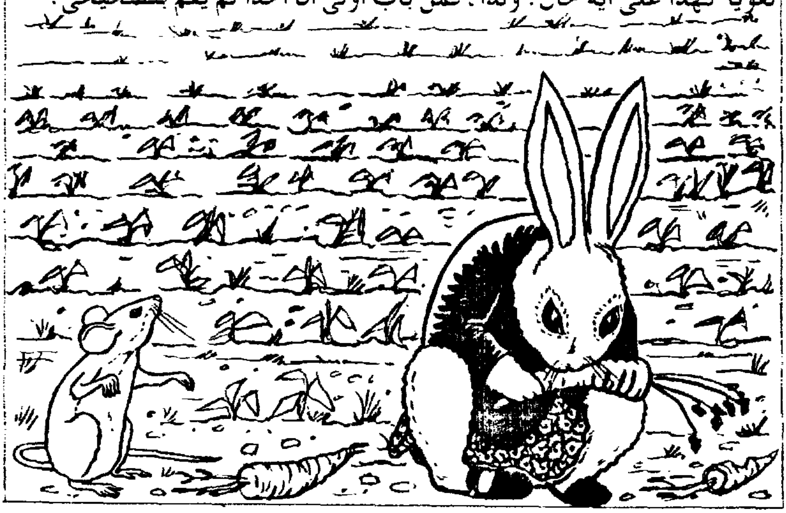
وهناك مثال آخر. انظر إلى الطريقة التى نكَون بها الأسئلة فى اللغة الإنجليزية.



إلا أنك لا تستطيع فعل الشيء ذاته في كافة الحالات. ولننظر الى هذا المثال. فإذا كان لديك شيء مثل: «أعتقد أن تأكيد الفلاح چايلز على أن الأرنبة پاتسي كانت تأكل الجزر...» فلن يكون بمقدورك أن تضع سؤالا مثل: «ما الذى أعتقد أن تأكيد الفلاح چايلز على أن الأرنبة پاتسي كانت تأكل*»؟



والآن. كيف عرفت أن تركيبا كهذا ليس جملة؟ هل قام أحد بتصحيحها لي في المدرسة؟ هل سمعتها قبلا؟ لا أعتقد أن شيئا من هذا صحيح. فضلا عن أن أحدا لا يرتكب خطأ لغويا كهذا على أية حال. ولذا. فمن باب أولى أن أحدا لم يقم بتصحيحي.



(*) تركيب غير صحيح من الناحية النحوية (المؤلف).

إنها قدرة غير استقرائية

ليس ثمة شيء في البيئة المحيطة بي من شأنه أن يخبرني بأن سلسلة الكلمات المتابعة التي تحمل هذه العلامة(*) ليست صحيحة من الناحية النحوية. وإذا تبنينا منهجًا استقرائيًا تامًا، الآن، فلن نجد مفرًا أمامنا من أن نقول بأن سلسلة كهذه هي بالفعل جملة صحيحة. إلا أنه يبدو أننا نقوم هنا بنبذ الطريقة الاستقرائية وتنحيتها جانبًا. فما الذي يحدث إذن؟ ثمة شيء يدق لنا النواقيس منبهًا إلى حقيقة أن الجملة التي تحمل علامة(*) ليست صحيحة من الناحية النحوية، وأيضًا إلى حقيقة أن معيار

تعلّم اللغة ليس شيئًا تفعله، وإنما شيء **يحدث** لك.

وإذا أعدنا صياغة كلمات جون لينون، لقلنا إن...



«المناغاة» Motherese

تلعب اللغة، بطبيعة الحال الدور المنوط بها. فعندما تكون طفلا، يتم وضعك فى سياق بيئة اجتماعية. ويعمل المكان الذى تجد نفسك فيه على تحديد الطريقة التى يتم بها وضع المعالم الخاصة بقواعد النحو العالمى. مثل أن تكون لغتك، على سبيل المثال، تايلاندية أو ويلزية. ومن الممكن أن تنعم ببيئة غنية وملهمة، أو أن تشقى فى بيئة مجدبة.



يتعلم معظم الأطفال الكلام، دون أن يوليهم أحد أى اهتمام يُذكر، بل وأحياناً في أسوأ ظروف ممكنة، وذلك فيما عدا عائلات الطبقة الوسطى التى تولى اهتماماً بالغاً باللغة.

the worst possible conditions.



ولكن تذكر أنك تكتشف **الخصائص العميقة** والخفية لتلك الحالة الناضجة من خلال النظر فيما يعرفه الناس عن اللغة - **والتى لا تظهر فى البيئة المحيطة على الإطلاق**. أما الشيء الممتع حقاً فهو **الأخطاء التى لا يقع فيها الأطفال**.



الهجوم من جبهة الإجتماعيين

من شأن وضع البيئة فى مكانة هامشية من عملية نمو اللغة. أن يثير حفيظة زمرة من النقاد الذين ينتمون إلى توجهات مختلفة. ويتمركز الهجوم على المفهوم الذى مفاده أن اللغة هى بالأساس حقيقة اجتماعية أو ثقافية. وقد تم شن الهجوم من خمس جبهات.

١ . علم اللغويات الأنثروبولوجية: Anthropological Linguistics وهو الاتجاه الذى قامت مدرسة اللغويات الوصفية الأمريكية بتفصيل القول فيه. على يد ممثلهم **ادوارد سابير (١٨٨٤ ـ ١٩٣٩)**.



٢ . علم الاجتماع: Sociology ويذهب أتباعه إلى أن «الشخصية» الخاصة بجماعة اجتماعية، أى منظومة التراكيب والطبائع المحفزة الخاصة بها والتى تنشأ على نحو اجتماعى، تقوم بإحداث بعض الممارسات التى تقوم بدورها بتوليد هذه الشخصية مرة ثانية.





٣.علم الإقتصاد السياسى Political Economy



تستمد اللغة (أى الموضوع) معناها من الأنشطة المختلفة التى تسهم بها فى ثنايا علاقات اقتصادية معينة.

٤.علم الفلسفة Philosophy:



التحدث جزء من **لعبة اللغة** Language Game التى تتكون فيها معانى الكلمات بطريقة دقيقة، لتصبح على النحو الذى هى عليه بالفعل، وذلك بمقتضى الاستعمالات التى درجت عليها فى السياقات الفعلية للحديث.

٥.المذهب الإنسانى Humanistic:



إن اختزال تطور اللغة إلى مجرد شكل محسن لـ «آلة» فى مخ الطفل، لهو اتجاه مفرط فى الميكانيكية ومنافاة واقع الأمور. ومن شأن اتجاه كهذا أن يؤدى إلى فقد الكثير من مظاهر الحياة الواقعية التى تحدث فى غضون عملية التطور هذه.

الرد على كل ما سلف

يعد ما يدعى بالاعتراض الذى يسوقه المذهب الإنسانى مثالا دقيقا على مناهضة المذهب العقلانى. فبمجرد أن تبدأ فى تجريد مقومات نظام ما بغية دراسته تكال لك الاتهامات باعتبارك معاديا للفلسفة الإنسانية ومؤيدا للتشريح والتشويه الفلسفي. أعتقد أنه يتوجب علينا أن نبحث عن نظريات شارحة من أجل أن نتمكن من فهم العالم، وأؤمن بأن الأنظمة التجريدية هى أفضل الطرق على الإطلاق للشروع فى عمل كهذا.



تتطور ملكة اللغة داخل الفرد وفقا لمسار محدد داخليا. وذلك تحت تأثير العامل الحفاز المتمثل فى التفاعل الاجتماعى الملائم. ومن ثم يتم تشكيل هذه الملكة جزئيا من خلال البيئة المحيطة. كأن تكون مثلا لغة إنجليزية وليست لغة يابانية. وذلك تماما مثلما أن توزيع أعضاء الحس المستقبلة. الأفقية والرأسية. على الطبقة الخارجية لعضو الإبصار يمكن تعديله من خلال الخبرات البصرية المبكرة.

تشومسكى

تشكل معرفة اللغة التى يكتسبها الفرد، نظرية داخلية للغة التى ملك ناصيتها. وهى نظرية تتنبأ بالابنية النحوية الخاصة بطائفة لا نهائية من الأحداث المادية المحتملة، وكذلك بالشروط الخاصة بالاستخدام الملائم لكل مفردة من هذه المفردات على حدة.

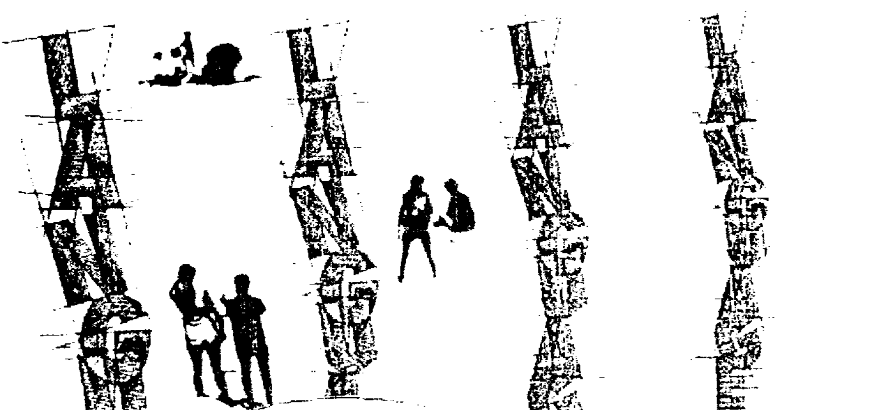
تشومسكى

وقد تم تطوير هذا الجزء الأخير إلى مفهوم أوسع وأشمل للقدرة.



تنطوى القدرة المقامية على **معرفة الشروط والطرائق الخاصة بالاستخدام الملائم، وذلك بما يتفق مع الأهداف المختلفة للمتحدث، أى أن يكون لكل مقام مقال.**

ولذا، فقد يسلم البعض بالمفهوم الذى مفاده أن استعمال اللغة، هو أيضا محكوم بنظام من **المبادئ المجردة** abstract Principles





اللغة غاية فى الثراء والتعقيد. فهى تضم بين جنباتها آلافا مؤلفة من الأبنية التى تفوق وإلى حد بعيد ما تستطيع أن تلتقطه أنت من بيئتك المحيطة. وذلك إلى الدرجة التى يستحيل معها على الأطفال تعلم اللغة استحالة تامة. إذا لم يكونوا مزودين بقدرة عقلية فطرية ومحددة سلفا من نوع ما.



هناك مجال لانهائى للغة. فعلى الرغم من أن للغة أدوات محدودة، متمثلة فى الأصوات والعلامات التى تخط على الصفحات. وكذلك إشارات اليدين، فإنها تذهب الى ابعد من ذلك بكثير. وتستمر بل وتزداد مفرداتها. لا ريب إذن، فى أن هناك **نظاما قواعديا** متواترا، يكمن متواريا فى قلب اللغة. من شأنه أن يسمح للغة بتوليد مدى لا نهائى من الأبنية التى لا نفتأ ننتجها وتتفتق عنها أذهاننا، طالما أن هناك قلوبا تخفق فى صدورنا؛ حيث تفوق تلك الأبنية فى عددها أقصى ما يمكن أن تذهب إليه عقولنا. فاللغة نفسها تتغير من يوم لأخر، ولا نملك إلا أن نجد أنفسنا أمام أبنية لغوية جديدة وغير معروفة.

ما علم اللغويات إذن؟

أشار الفلاسفة العقلانيون إلى اللغة باعتبارها «مرآة للذهن» تعكس صفاته الأصيلة؛ ويُعد ذلك المجال الذى يُعرف بعلم اللغويات وريثًا شرعيًا لهذا العرف. فعلم اللغويات جزء من علم النفس المعرفى، الذى يصب فى نهاية المطاف فى قناة علم الأحياء البشرى. وحتى نكون أكثر تحديداً، فإننا نقول بأن ملكة اللغة تسمح بوجود العديد من صيغ الإدراك الممكنة. ويتمثل ذلك فى اللغات البشرية المختلفة. ولذا، تكون اللغة الفرنسية أحد مظاهرها الممكنة. وتكون اللغة الروسية مظهراً آخر لتلك الملكة.

ومن شأن اللجوء إلى مفهوم المتحدث ـ المستمع المثالى أن يُعيننا على توضيح ما نعنيه بـ «النحو».



يشبه عالم اللغويات عالم الفيزياء الذى ينظر الكيفية التى تتحول بها حرارة الشمس إلى ضوء. فليس بمقدور ذلك العالم أن يذهب إلى الشمس داخل مسبار من أجل ملاحظتها. وإنما يقوم عوضا عن ذلك بوضع تخمينات جيدة من خلال دراسة ضوء الشمس فى أقصى طبقاتها بعدا. وبطريقة مماثلة. يقوم عالم اللغويات بوصف النحو فى المخ.

يتمثل اهتمام عالم اللغويات بملكة اللغة فى تلك الخاصية التى يمتلكها **كافة** الأفراد ـ لا بتلك المعرفة المتغيرة والخاصة بلغات معينة، لنقل مثل الكويشيوا أو النيڤيكى أو الأسبانية. تماما مثلما أن شكل الرءوس التى يمتلكها الأفراد فى هذه الصورة غير ذات أهمية، فالمهم أنهم **جميعا** يحملون رءوسا.

الإبداع فى مقابل التواتر

انظر إلى هذه الخاصية الثنائية التى تتمتع بها كافة اللغات ؛ ألا وهى **الإبداع والتواتر** . فالنظام النحوى للغة نظام متواتر . إلا أننا نقوم بصياغة جمل جديدة بحرية تامة . فاللغة المولدة إذن لانهائية وغير محدودة . بينما نجد أن قواعد النحو محدودة فى ذاتها .



ولذا فإن قواعد النحو **تتكرر** (وكلمة تتكرر هنا مشتقة من الأصل السنسكريتى[1] «itara» الذى يعنى «الآخر») . وتقوم قواعد النحو بتوليد عدد هائل من الجمل ؛ وذلك لأنه كان قد تم تهذيب تلك القواعد وإعدادها على نحو معقد حتى تستوعب وتتلائم مع الأنا الثانية لها ، ألا وهى اللغة . ويتربع النظام النحوى حازما وصارما ، ولا سبيل إلى إغفاله أو انتهاكه مثل الصخرة التى تجثم على قمة الشلال مُشكلة ومرتبة ذلك السيل الهادر من الماء المتدفق من تحتها . فنحن نعرف الكيفية التى نستخدم بها اللغة فى المواقف الملائمة . بل ونستطيع أيضا أن نبدع وأن نتفهم جملا جديدة فى مواقف جديدة .

قد يبادر أحد السلوكيين قائلاً : «إذن فإن البيئة المحيطة هى التى تحدد اللغة !» .

كلا ! لقد قلتُ إن استخدام اللغة «يتلائم» مع المواقف ، ولم أقل إنه «يتحدد بواسطة أحد المحفزات» .

نخلص مما سبق إلى أن اللغة فى متناولنا جميعا ، وهى غاية فى السخاء ، ولا يحدها مجال ولا نطاق . فهى أداة التعبير الحر عن الفكر . وهذا هو ما نعنيه بـ «**الوجه الإبداعى لاستخدام اللغة**» .

---

(١) اللغة الهندية القديمة (المراجع) .

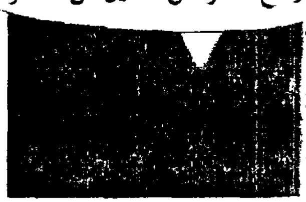
قصة نَحْوَيْن

تمثيل المعرفة التى توجد لدى المتحدثين ـ المستمعين المثاليين هو ما نطلق عليه «النحو» الخاص باللغة.



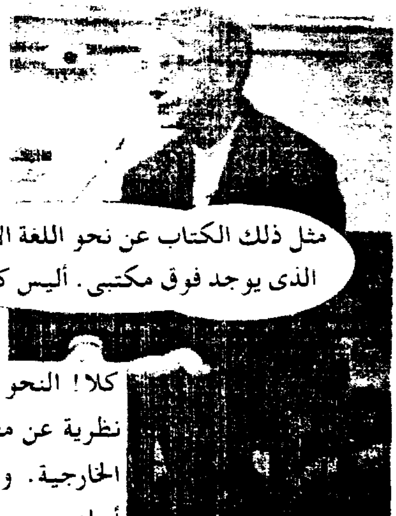


نعم. فالصنف الأول هو النحو رقم (١) الذى يمثل لغة الأنا الداخلية، والصنف الثانى هو النحو رقم (٢) الذى يمثل النظرية الخاصة بلغة الأنا الداخلية.



ويعنى النحو رقم (١) لغة الأنا الداخلية، وذلك من منظور كونه تركيبا مسلما به داخل ذهن الفرد. أما النحو رقم (٢) فهو نظرية خاصة باللغة الداخلية للأنا. يقوم علماء اللغويات بصياغتها (على النحو الذى تصاغ به نظرية ما للجهاز البصرى. يرجى لها أن تكون تمثيلا صادقا لعملية الإبصار).





كلا! النحو التقليدى الموجود على مكتبك هو نظرية عن مفهوم غاية فى التعقيد يختص باللغة الخارجية. ولا بأس به للهدف الذى وضع من أجله (وهو اللغة الأسبانية). إلا أنه لا يجدى نفعا فى عملية البحث داخل اللغة وفيما وراء خطواتها الأساسية.

هل تتذكر ملاحظة جوزيف بريستلى عن النحو والغاز؟ فليس بمقدورك أن تفتح المخ الذهنى لتلقى نظرة على «النحو». ولكنك تستطيع التعامل معه مثلما يتعامل العالم مع



الذرات والجزيئات. فمثلا، بمقدورك أن تضع النموذج Model للغة السواحيلية من خلال وضع نحو كامل لها. ونحو كهذا لا يعدو أن يكون مجموعة كاملة من الإجراءات التشغيلية. فالنحو الكامل هو مجموعة من القواعد التى تقوم، بدورها، بتوليد اللغة.

نحن لا نقول إن أنموذجا كهذا يحاكى الإجراءات المشفرة الفعلية الخاصة بالجهاز العصبى المركزى. وعلى أية حال، فإن بمقدورك الحصول على صورة أوضح للعمليات التى تقوم بتوليد اللغة؛ وذلك من خلال تطوير نظريات لغة الأنا الداخلية (أى النحو رقم (٢) التى تقوم هى الأخرى بتوليد المصطلحات وكذلك الأبنية الخاصة بها. ويعنى هذا أن تقوم بتطوير القواعد النحوية رقم (٢) لتلك اللغات الداخلية للأنا، حيث يعنى النحو رقم (٢)) النظرية الخاصة بلغة الأنا الداخلية (أى النحو رقم (١)).



لذا، فإن النحو رقم (١) يتم بناؤه بطريقة أو بأخرى داخل جهاز الفرد العصبى. ولننظر بإمعان أكثر إلى هذا المفهوم.

النحو التقليدى فى مقابل النحو التوليدى

كان **النحو التوليدى** بمثابة أول محاولة رئيسية يقوم بها تشومسكى للرد على ذلك النموذج التصنيفى الذى طرحته اللغويات الوصفية.



نحو معيارى. Prescreptive Grammar وهو يمثل كتيبا عن الاتجاهات نحو الاستعمالات النحوية: فمثلا كيف تكون هناك لغة فرنسية جيدة وأخرى ركيكة.

نحو مرجعى. Reference Grammar وهو وصف للعديدمن الأوجه النحوية للغة ما بالقدر الذى يُعتقد أنه مفيد للاستعمال فى غرض معين. ويقصد بهذا النوع من النحو، أن يكون مجموعة موثقة من الحقائق النحوية.

نحوتربوى. Pedagogical Grammar وهو كتاب لتدريس وتعلم اللغة.

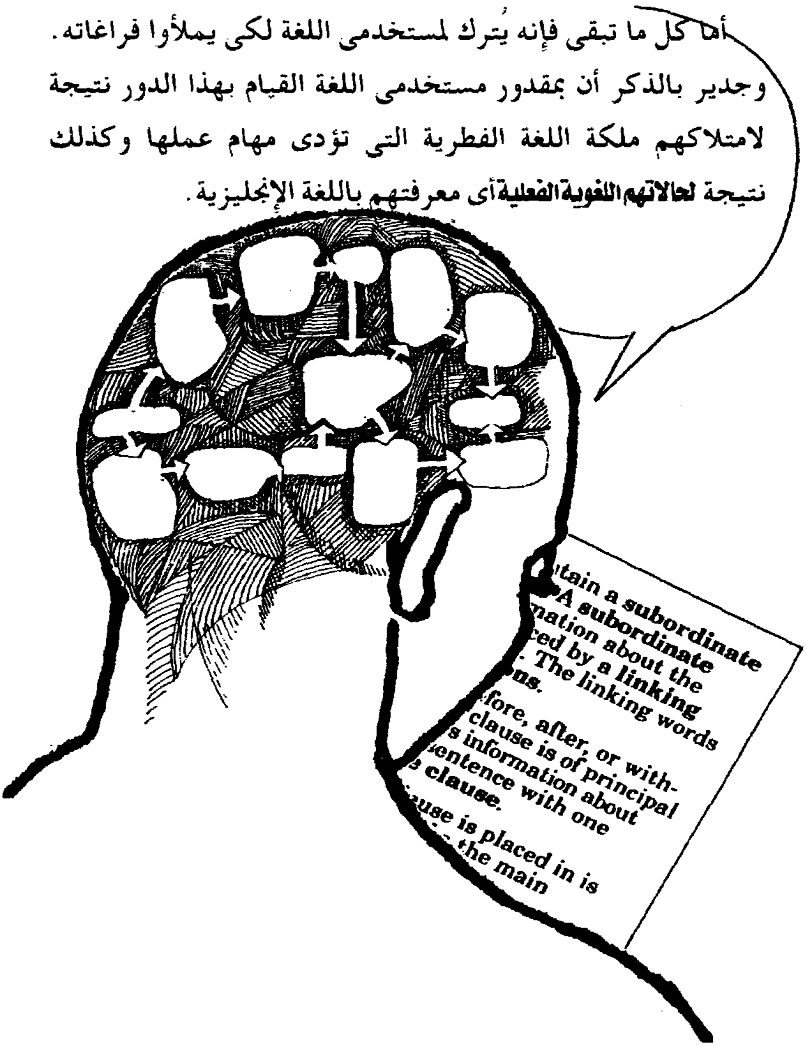
تفترض كافة هذه الأنواع النحوية مسبقا أن يعرف المتحدث اللغة، أو أن يكون لديه على الأقل ملكة لغوية سليمة تؤدى وظيفتها على النحو المطلوب. لقد كان هذا الافتراض المسبق ضمنيا، حيث كان النحاة الأقدمون والمحدثون. والتعليميون يعقتدون، وعلى وجه الخطأ، أنهم يصفون اللغة. بينما كانوا، على خير تقدير. يعطون إلماعات، لا تسمن ولاتغنى من جوع إلا لفرد كانت لديه بالفعل تلك المعرفة التى يفترضونها مسبقا.

أما **النحو التوليدى** **Generative Grammar** فهو نظرية عن نظام للمعرفة يسعى النحو التوليدى إلى تقديم إجابات للأسئلة التى تطرحها وتفرضها كافة أنواع النحو الأخرى مسبقا. فمثلا: ما الذى يعرفه المتحدثون، ويكون من شأنه أن يمكنهم من الاستخدام الذكى للإلماعات والأمثلة التى يقدمها النحو المعيارى؟



ولذا ـ فإن النحو التوليدى نحو **نظرى**، يسعى إلى الإجابة على هذه الأسئلة: ما كنه ذلك النظام المعرفى المتضمن فى المخ الذهنى للفرد الذى يتحدث ويفهم لغة ما؟ ما الذى يشكل اللغة التى يعرفها ذلك الفرد ويملك ناصيتها؟ يسمى النحو الذى يتصدى لهذا الموضوع بـ«النحو التوليدى».

تمثل أنواع النحو التقليدية دليلاً للأفراد الذين يعرفون بالفعل شيئا عن اللغة، حيث تركز هذه الأنواع على رسم الخطوط العريضة لتركيب الجملة، والإمداد بمعلومات عن القواعد الشاذة، والحقائق المميزة للغة وما إلى ذلك من مناحٍ أخر.



ويُعد النحو التوليدى مكملاً لهذا، وذلك لأنه معنى بالقواعد الأساسية والأكثر عمقًا للغة.

لقد كان ذلك انشقاقا جوهريا عن **البنيوية** Structuralism.



أما تشومسكى فقد قام بـ:

١ ـ رفض القيود التجريبية على تكوين المفاهيم.

٢ ـ إعادة تعريف هدف النظرية اللغوية، ليكون الوصف الشكلى والمنهجى «للغة بشرية ممكنة».

أنا على ما يرام، أنت على ما يرام ولكنك لست*

نستطيع تمثيل النحو الخاص بلغة ما: على أنه مجموعة من القواعد التى تُحدد وبدقة متناهية (أو فلنقل «تولد») أى الجمل على مايرام («جمل ممكنة») وأيها ليست على مايرام (أى جمل مثل «أنت على ما يرام ولكن لست» والتى تأخذ هذه العلامة*)، فضلاً عن تحديد الخصائص التراكيبية لتلك الجمل.





١ . قواعد تركيب العبارة: Phrase Structure Rules وهى التى توضح الكيفية التى يتم بها تقسيم الجملة إلى مكوناتها الثانوية (أى عبارات). فإذا أخذنا جملة مثل «حائك ملابس سيدات لابد من أن يكون ماهراً» فمن الممكن أن نكتبها على النحو التالى:

الجملة

العبارة الفعلية　　العبارة الاسمية

الفعل المساعد

لابد من أن

خيّاط ملابس سيدات　　فعل مساعد　　يكون ماهراً

عبارة اسمية　　عبارة فعلية.

٢ ـ أما النوع الثانى من القواعد، فإنه يقوم بالربط بين الأنواع المختلفة للجملة. فعلى سبيل المثال نجد أن قانون ميرفى يظل مطلاً برأسه فى صيغتين. وبطبيعة الحال نفهم نحن دائماً هاتين الصيغتين.



تستعمل السيدة ميرفى هنا **قاعدة الحذف** deletion rule التى تنطوى على المفهوم الذى يذهب إلى أنه لابد من أن يكون هناك نظير مطابق تماما للكلمات المحذوفة، وكذلك ألا يتم حذف هذا النظير المطابق من الجملة.

أما الوجه الآخر المقابل لقاعدة الحذف فهو **قاعدة الإقحام** insertion rule لهمفرى بوجارت. أمعن النظر فى هذه الجملة: «عاصفة تهب». ولكن ما الذى قاله بوجارت؟



لا يوجد هناك ثمة إشارة إلى كلمة «هناك». إلا أنك فى قاعدة الإقحام الإنجليزية تقوم أولاً بتحديد فاعل الجملة ثم تقحم بعد ذلك كلمة «هناك».

كما أن كلمة «هناك» الموجودة في جملة «هناك عاصفة» تختلف تماما عن «هناك» في جملة «يوجد البيانو الخاص بسامى هناك في الركن».



ها نحن نعود ثانية! فالجملة «أنهاتمطر» شكل **سطحى** surface form أى ما يتم التحدث به. وعلى عكس اللغة اليابانية أو التاغالوغية، نجد أن هناك قاعدة صارمة فى اللغة الإنجليزية تقتضى أن يكون هناك فاعلاً لكل جملة، وذلك فيما عدا بعض الأنواع المعينة من الصيغ مثل صيغة الأمر وكذلك بعض الأسئلة. أتفهم ما أعنى؟

البنية العميقة والبنية السطحية

چون تواق إلى الإسعاد، وچون يسهل إسعادة

تبدو هاتان الجملتان متشابهتين من منظور سطحي؛ بل إن بمقدورنا تحليلهما بطريقة مماثلة. أما من منظور المعنى الضمني، أي على مستوى أكثر عمقًا، فإننا جميعًا نعرف أنهما مختلفتين. فالجملة الأولى تتضمن أن چون يقوم بإسعاد شخص آخر، بينما تتضمن الثانية أن شخصًا ما يُسعد چون.

وبطريقة مماثلة، نجد أن المتحدث الأصلي للغة ما يعرف أن جملتين مثل «طيرت صوفي الطائرة» و «يتم تطيير الطائرة بواسطة صوفي» هما جملتان مختلفتان من حيث الصيغة النحوية. وإذا أعملنا المصطلحات التقليدية، فسوف نقول إن الجملة الأولى في صيغة المبني للمعلوم، بينما الثانية في صيغة المبني للمجهول.

وعلى أية حال، فإذا نظرنا إلى الجملتين على مستوى أكثر عمقًا فسوف نجد أنهما تشتركان معًا في نفس المكونات الأساسية. ونخلص مما سبق إلى أن للجملة بنية خارجية ظاهرة، وأخرى داخلية مختبئة.

وإذا اتبعنا هذا المنهاج، يصبح تحليل الجملة نحويًا، مرادفًا لإظهار **اشتقاقها** derivation. وهناك مرحلتان للقيام بعمل كهذا تتمثلان في:

١ - تطبيق قواعد تركيب العبارة. ومن شأن مرحلة كهذه أن تُظهر البنية العميقة للجملة بل وتفتحها لنا. وهي البنية، التي تتمثل في ذلك المستوى التجريدي من التنظيم، حيث يتم تمثيل العلاقات النحوية الأساسية.

٢ - تطبيق القواعد التحويلية التي تغير البنية العميقة للجمل إلى **بنية سطحية** Surface structure، أي إلى ما يتم التحدث به فعلا.

يقوم المكون التحويلي الثانوي بتوليد (أو تعيين) بنية سطحية. ومن ثم نجد أن صيغة مثل مُحدد + اسم + فعل + مُحدد + اسم تشكل الأساس الذي يقوم عليه عدد هائل من الجمل المتعدية مثل: اختار أخي خمر البرغندية

ومن الممكن أن يُعلل المكون الثانوي هنا وجود أشكال متنوعة لنفس الجملة مثل:

- لقد تم اختيار خمر البرغندية بواسطة أخي.
- تم اختيار خمر البرغندية. - اختيار خمر البرغندية (بواسطة أخي)
- اختيار أخي لخمر البرغندية.

النحو التحويلي Transformational Grammar ليس تنسيقًا لمجموعة من الأمثلة أو الإلماعات، وإنما نظرية للغة، تمامًا، مثلما أن الكيمياء نظرية لأنواع أخرى من الأشياء الموجودة في العالم المادي. ويتمثل الهدف بعيد المدى للنحو التحويلي في توجيهنا نحو فهم الذهن البشري. فهو يشكل محاولة باكرة نحو استكشاف الخصائص التي تتمتع بها كافة اللغات. عليك ألا تنسى أن هذه الصورة التي أرسمها لك هنا تبلغ من العمر ٣٠ عامًا، وأن أحدًا من اللغويين المعاصرين لن يقبلها، اللهم إلا نفر قليل جدًا.

النحو الشامل

يسعى تشومسكى فى النظرية المعروفة باسم **النحو الشامل** إلى سبر أغوار المفهوم الذى يقول إن هناك فى واقع الأمر اختلافًا طفيفًا بين كافة اللغات البشرية. فقد كان تشومسكى يحاول من خلال عمل كهذا، أن يمهد الطريق أمام نظرية قوية عن عملية اكتساب اللغة الأولى.

النحو الشامل ليس نحوًا وإنما هو حالة.



لقد تم تخصيص جزء من تركيبنا البيولوجى للغة تحديدًا. وهذا هو ما يُطلق عليه **ملكة اللغة**. **والنحو الشامل** هو المرحلة المبدئية لتلك الملكة اللغوية.



وتعتبر هذه الملكة اللغوية المبدئية جهازًا يقوم بإنتاج لغة معينة عند تعرضه لذلك النوع من القرائن المتاحة أمام الأطفال فى عملية الاكتساب. وتسمى النظرية التى تتصدى لهذا النظام، أى النظرية الخاصة بالحالة المبدئية (لجهاز اكتساب اللغة)، بالنحو الشامل.

النحو الشامل هو ذلك الجزء من علم النفس المعرفى (والذى يصب فى النهاية فى محيط علم الأحياء البشرى)، الذى يسعى إلى تحديد القواعد الثابتة لملكة اللغة، وكذلك تحديد مجال التنوع الذى تسمح به تلك القواعد - أى تحديد اللغات البشرية الممكنة.




لقد تخيلنا جميعا مقدم لغة عالمية
لوك
ليبنيز
ديكارت
79

تتألف النفس البشرية من أشكال فطرية تتواجد دائما على نحو كامن وجوهرى، وهى فى ذلك توجه بل وتشكل العملية التى تتحقق بموجبها تلك الأشكال وتتجسد على هيئة خيالات أفكار وأفعال. **فاللاشعور الجمعى** عالمى، يشترك فيه كل الأفراد.



«ليست المكونات المستقلة للاشعور



«ولكن انتصار البطل الأسطورى على تنين هذه المرة أو سمكة المرة القادمة أو أى وحش آخر لا يعنى الشىء الكثير، وذلك لأن الدافع الأساسى يظل واحدا. وهذه هى الملكية المشتركة للبشرية أجمع، لا تلك الصيغ العابرة التى تعن فى مناطق وفترات مختلفة ثم لا تلبث أن تختفى كما ظهرت. ومن ثم فقد ولد الإنسان مزودا بشرط نفسى معقد ومسبق، وهو ما يمكن أن نطلق عليه أى شىء سوى تلك اللوحة الملساء التى يزعمون... لقد أطلقت على ذلك المجال من الميراث النفسى العام اسم **عقل اللاوعى الجمعى**».

من محاضرة ألقاها **كارل جوستاف يونج** (١٨٧٥ - ١٩٦١) فى كارلسترو عام ١٩٢٧

وقد وردت فى كتاب «إسهامات فى علم النفس التحليلى» الصادر فى عام ١٩٤٥

هل بمقدورنا أن «نرسم خريطة» لنحو عالمى شامل؟

يتسم كل نظام لغوى بأنه متفرد ومادى أيضا. وما عليك إلا أن تقوم بوصفه بأقصى قدر ممكن من الاستفاضة والشمولية والأناقة. قم بتفصيل علم أصواته الكلامية وعلم الصرف والتراكيب النحوية الخاصة به. ثم قم بتوثيق الصلة بين الشكل والوظيفة. افعل كل هذا مع



يذهب تشومسكى إلى أنه ينبغى علينا إيجاد **الحدود** borders أو **القيود** con- straints التى تعمل اللغة داخل إطارها. والآن ما **مجموعةالقواعد** التى تمثل أساس اللغة؟



النحو العالمى الشامل ليس «نحواً»، بل هو نظرية تحاول أن تتعامل مع الأسئلة التى تتصدى للطبيعة العامة للغة، وهى الأسئلة التى تم تناولها، جزئيا، فى تراثنا الفكرى القديم. إلا أنه تم إغفالها إلى حد كبير (بل وأحيانا نبذها تماما باعتبارها غير ذات معنى، بل وعبثية أيضا) فى الاتجاهات الحديثة.



يقوم مخطط اللغة التصميمى المبرمج فى المخ الذهنى للأطفال بتزويدهم بمعلومات عن الكيفية التى يعمل بها هذا النحو الداخلى: **فالقواعد الدلالية** Semantic rules تساعدهم على استنباط المعانى **والقواعد الفونولوجية** Phono- logical rules تقوم بتمثل الأنماط الصوتية ثم تأتى بعد ذلك **قواعد التراكيب النحوية** Syntactis rules التى تعنى بترتيب الكلمات.

كيف ننطق باللغة؟

تُعد ما تُسمى بالطبيعة الاعتباطية واحدة من أهم السمات الأساسية المميزة للغة. فالأصوات التى تصنع الكلمات هى خيارات اعتباطية محضة. فالكلمة الإنجليزية «Okay» قد تكون «Siguro» في اللغة التاغالوغية أو «bien» فى اللغة الفرنسية. أما فى النحو العالمى فهى الأشياء التى تشترك فيها كافة اللغات والتى تعكس الذهن البشرى.



النحو العالمى: هو مجموعة من القيود المفروضة على كافة الأنحاء الفردية. فنحن نقوم ببناء نحو معين نتيجة لتلك الخبرة «القادحة لزناد فكرنا» فى بيئتنا المحيطة، وأعنى بذلك تعرضنا لنوع من اللغة الطبيعية (التى قد تكون فرنسية أو كورية... إلخ).

النقاد التجريبيون

سيقول النقاد من التجريبيين أمثال **جون لوك** (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) والفيلسوف **جون سيرل** (١٩٣٢) صاحب نظرية فعل الكلام «أنا لست راضيا عن هذا الكلام» فالمعرفة اللاواعية تعتبر عبثية من الناحية التصورية؛ حيث يتحتم أن تكون القواعد فى متناول الوعى، وداخل نطاقه.



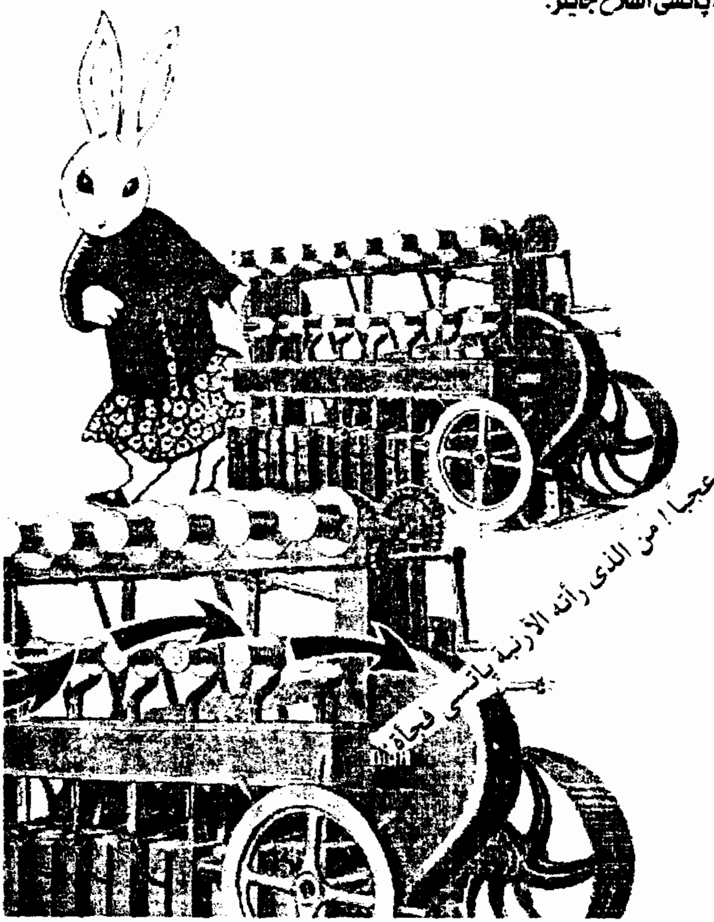
قاعدة صياغة الأسئلة

ويُرد تشومسكي على هؤلاء النقاد التجريبيين بقوله:

ليس ثمة أساس للاختلاف. فأنا أذهب إلى أن قواعد النحو يتم تمثيلها عقلياً، وإعمالها في الفكر وكذلك السلوك. ولنأخذ مثالين على ذلك. أولاً، كيف نقوم بصياغة **الأسئلة**؟

خذ عبارة اسمية في أي جملة، ثم استبدلها بأداة الاستفهام المناسبة. ثم ضع أداة الاستفهام هذه في بداية الجملة. ثم قم بعمل بعض الأشياء الميكانيكية البسيطة هنا وهناك، وبقدرة قادر ستجد أن لديك سؤالاً جاهزاً.

وفجأة، رأت الأرنبة باتسي الفلاح جايلز.



والآن، لنجعل الأمر أكثر تعقيداً. فالأرنبة الأم لا تنكر أن جزر الفلاح جايلز لذيذ المذاق؛ إلا أنها قد حذرت كل صغارها من الأرانب (وخاصة پاتسى) قائلة «كلا، كلا ثم كلا».

«يعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرت كل الأرانب الصغار من الاقتراب من حديقة الفلاح جايلز».

والآن ضع سؤالاً يستفهم عن الأرانب الصغار.

«أى الأرانب اعتقد السيد عصفور أن الأرنبة الأم كانت قد حذرته من الاقتراب من الحديقة؟»

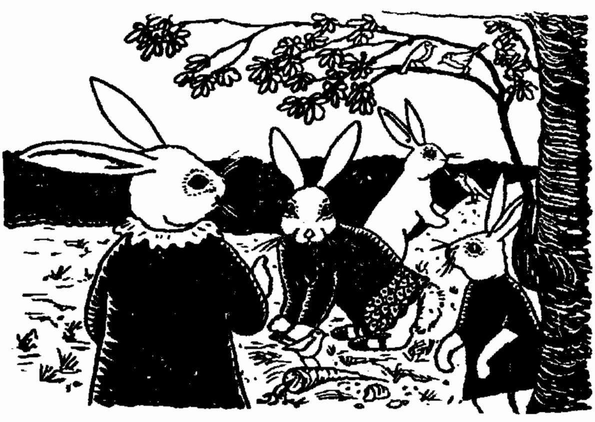
«بدا مذاق الجزر أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفته للأرانب الصغار».

إذا وضعنا سؤالاً هنا يستفهم عن «الأرانب الصغار» فسنحصل على الجملة التالية.

«أى الأرانب كانت أكثر حلاوة من ذلك الذى كانت الأرنبة الأم قد وصفت؟»

سنعرف بالطبع ماذا يعنى سؤال كهذا إذا أمعنا فيه الفكر قليلاً. ولكن جملة كهذه لن تستقيم على الإطلاق من منظور **سلامة المبنى** النحوى - اللهم إلا إذا كانت موجهة لفلاح مثل جايلز. يحب التهام الأرانب.

والآن، ينطوى فهم واستنباط جمل كهذه على الكثير من الأشياء المعقدة. مثل تعطيل قدرتنا على التعميم الاستقرائى المألوف تماما لدينا عن العمل عند رؤية جملة ركيكة مثل تلك الأخيرة. فلا ريب فى أننا لم نتلق التدريب ولا الخبرة ذات الصلة، والتى من شأنها أن تمكننا من الإتيان بأشياء كهذه. إلا أن خاصية معينة لملكة اللغة البشرية - والتى هى شىء يتم اشتقاقه من طرائق إدراكنا - قد قادتنا نحو هذه السلسلة المتتابعة من الفكر.





قاعدة التعبير المتبادل

وهاك مثالاً آخر . كيف نقوم بانتقاء **السوابق التى يعود عليها الضمير** antecedents ؟

انظر إلى هذه العبارة : «جلس الرجلان واستمعا إلى بعضهما البعض»

والآن، يعرف أى طفل أن «بعضهما البعض» تعبير متبادل فى اللغة الإنجليزية.
وبعبارة أخرى، يتحتم أن يكون هناك شىء أمام تعبير «بعضهما البعض» وأن يكون مرتبطًا به أى أن تكون هناك **سابقة** يعود عليها.

وبإمكانك أن تضع السابقة فى عبارة مختلفة، مثل أن تقول : «أراد الرجلان من بعضهما البعض أن يستمعا إلى العندليب».

وفى الجملة الأخير هذه، نجد أن «بعضهما البعض» تقع فى عبارة ثانوية كفاعل لفعل «يستمعا» بينما تقع سابقتها «الرجلان» فى العبارة الرئيسية.



وعلى أية حال، فقد يفقد المُتبادل رفيقه. فلا يمكن أن يجد سابقته خارج نطاق عبارته مثلما هو الحال في: «يُريد الرجلان منى أن أستمع إلى بعضهما البعض».

ليست هذه جملة حسنة المبنى إلا أنها ذات معنى: «يريد كل واحد من الرجلين منى أن أستمع إلى الآخر».

قد تذهب إلى أن بمقدورنا وضع شرط هنا يتمثل في: أن السابقة يجب أن تكون «أقرب عبارة اسمية».

ولكن الأمر ليس كذلك: فهذا الشرط غير **كاف** ولا واف. وذلك على النحو الذى سنراه في المثال التالي: «تمنى العندليبان أن يغنيا بعضهما البعض» (فلو كان هذا الشرط الذى تريد وضعه كافياً، لكان من شأن جملة كهذه أن تعنى «تمنى كل عندليب أن يغنى العندليب الآخر»، ولكنها لا تعنى ذلك). كما أنه شرط **غيرضرورى** كما سنرى في المثال التالى «صَفَر العندليبان أغانى إلى بعضهما البعض». والآن يمكن بالطبع أن تُفسر هذه الجملة على النحو التالى «صفر العندليبان» كل أغنية إلى الأغنية الأخرى». إلاَّ أن تفسيراً كهذا ليس هو ما نذهب إليه عادة.

نظرية النظريات العلمية

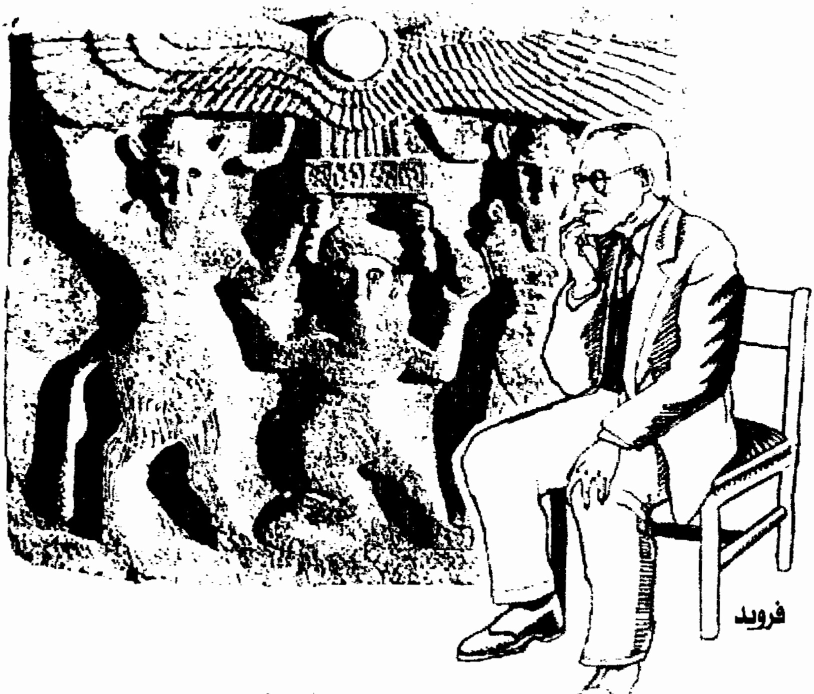
يقدم النحو العالمي الشامل اقتراحين جوهريين يتمثلان في أن: التراكيب المعقدة للمخ الذهني تتطور (١) من قرائن مقيدة ومحددة و(٢) بطريقة متماثلة. وتضع النظرية نفسها داخل إطار حقيقة بديهية عن الطبيعة البشرية مفادها أن: قدراتنا على تنظيم خبرات الواقع التي يتم فهمها وإدراكها عن طريق العقل هي قدرات ثابتة ومتبلورة. ماذا يعني هذا القول؟ يعني أن النحو العالمي يسمح لنا بطرح وإثارة بعض الأسئلة المهمة مثل:

ما تلك القدرة المُشكِّلة والمُنظِّمة للعلم، والتي من شأنها أن تمكننا من إدراك بعض النظريات باعتبارها مفهومة وواضحة وجلية وطبيعية، بينما تدفعنا إلى نبذ نظريات أخرى حتى وإن كانت هذه الأخيرة متوافقة مع القرائن المتاحة؟

هل الذهن البشري موهوباً فطرياً بمجموعة من القواعد التي لا تشرع في العمل إلا عندما يصل الفرد إلى مستوى معين من الإدراك والفهم لبعض القضايا المعينة؟

هل من شأن هذه القواعد ـ التي هي منظومة عامة يهبها الذهن ـ أن تجعل عملية اكتساب الأنظمة الثرية للمعرفة والإيمان أمراً ممكناً؟





هل بمقدورنا إذا قمنا بتحليل هذه القواعد أن نكتشف ذلك **الصنف من النظريات الواضحة** والمفهومة والمدركة بالعقل؟ ويقودنا هذا إلى السؤال الجوهرى: ما العلاقة بين ذلك الصنف من النظريات التى **يقبلها** العقل البشرى، وبين النظريات **الصحيحة**؟

يشكل هذا التأمل فى قوانين الطبيعة الأساس الذى يقوم عليه السؤال التالى: كيف ولماذا نقوم بانتقاء بعض الأجناس الأدبية دون غيرها وبعض الطرائق فى تنظيم الأصوات دون البعض الآخر؟ فليس من شأن **كل** تنظيم للأصوات أن يتمخض عن نوع من الموسيقى الذى تستسيغها الأذن البشرية. يبدو أن هناك قيوداً وشروطاً مفروضة على ما هو ممكن وما ليس كذلك (أى على ما لا يتطابق مع القدرة البشرية المألوفة).

يتطلب الشعر والموسيقى والاستعارة **نظرية عامة للوظيفة الرمزية**، بل ويقع ثلاثتهم داخل إطارها. وقد حاول فرويد وضع نظرية عامة كهذه؛ فجاءت نظريته عن التحليل النفسى، باعتبارها **نظرية سيميولوجية** بمقدورها تفسير النكات والرسومات والأساطير والأحلام، كمحاولة لإماطة اللثام عن تلك العلاقة المجردة، أو بعبارة أخرى، تلك المستويات المتنوعة للتمثيل بين نظامين هما: التنظيم السطحى الظاهر لهذه الظواهر، وكذلك تراكيبها العميقة المستترة.

نماذج أخرى منُافسة

شهدت ستينيات القرن العشرين تحولاً فى انتباه علماء نفس النمو من أنموذج تشومسكى التوليدى للنحو العالمى إلى تفسيرات أخرى بديلة، تتضمن أبحاثًا قائمة على المعطيات الخاصة بكلام الأطفال التلقائى. وقد ظل الاهتمام قائما بمدرسة **التركيبية التطورية** لعالم النفس السويسرى **چان بياچيه** Jean Piaget (١٨٩٦ - ١٩٨٠) الذى بدأت أبحاثه النظرية عن قدرات الأطفال فى سن ما قبل الالتحاق بالمدرسة فى عشرينيات القرن العشرين. افترض بياچيه وجود مهارات إدراكية تصلح لكافة الأغراض يتم إعمالها وتشغيلها بواسطة آليات منظمة وذاتية التنظيم، وذلك فى كل مرحلة من مراحل نمو الطفل. وقد ذهب بياچيه وأتباعه من مدرسة چنيف إلى أن الطفل يمرعبر سلسلة من المراحل المتماثلة، متبعًا فى ذلك نفس النسق التعاقبى.



رد تشومسكى على بياچيه

يرى تشومسكى أن المشكلة تكمن فى أنه إذا قبلنا بوجود «مراحل إدراكية»، يف يتم إذن الانتقال بين هذه المراحل؟



فالانتقال لا ينجم إلا عن شيئين ؛ إما ورود **معلومات جديدة** (وهو الأمر الذى ينكره أتباع بياچيه)، أو حدوث **عملية نضج جوهرية** (وهو ما ينكرونه أيضاً).

أضف إلى ذلك، أنه لم يُعرف حتى الآن وجود نظائر تماثل قواعد اللغة فى أى من الات الإدراكية الأخرى، ولذا فمن المؤكد أن القول بأن النمو والتطور اللغوى يران جنباً إلى جنب مع المهارات الحس حركية؛ لهو من قبيل التعنت الذى لا يقوم ى بنية أو دليل.

مدارس لغوية أخرى



فى ستينيات القرن العشرين، قام أنصار مدرسة جديدة تدعى بعلم **الدلالة التوليدية** Generative Semantics، تحت زعامة **جورج لاكوف** George Lakoff (المولود عام ١٩٤١) بمحاولة دمج المفهوم الذى يذهب إلى أن النحو أيضًا يُحدِّد الخلفية الاجتماعية التى تستخدم فيها اللغة. وفى نهاية المطاف تفرق علماء الدلالة التوليديون شيعًا بين أفرع علم اللغويات الاجتماعية المحكمة التكوين مثل السيميوطيقا (علم العلامات) والعلم البرجماتى أو العملى... إلخ.

ظلت البدائل غير المصقولة للنموذج التوليدى للغة تأخذ فى الازدهار. ولنأخذ **مدرسة لندن** London School التى أسسها **جون ر. فيرث** John R. Firth (١٨٩٠ - ١٩٦٠) كمثال على ذلك؛ حيث تم إعادة صياغة هذه المدرسة فى نموذج اللغويات الوظيفى النظامى الجديدالذى تزعمه **م. أ. ك. هاليداى** M.A.K.Halliday (المولود عام ١٩٢٥). وقد قام هؤلاء النظاميون برفض المفهوم الخاص بمستويات التحليل المستقلة والمنعزلة (علم الصرف، علم وظائف الأصوات، علم التراكيب النحوية). فاللغة، التى هي رمز أو علامة اجتماعية، تتكون من أنظمة لغوية «متعددة الأنظمة» تشكل عددًا لانهائيًا من الأنظمة الصغرى لصنع المعانى والتى تتفاعل بدورها بين مستويات التحليل المختلفة.

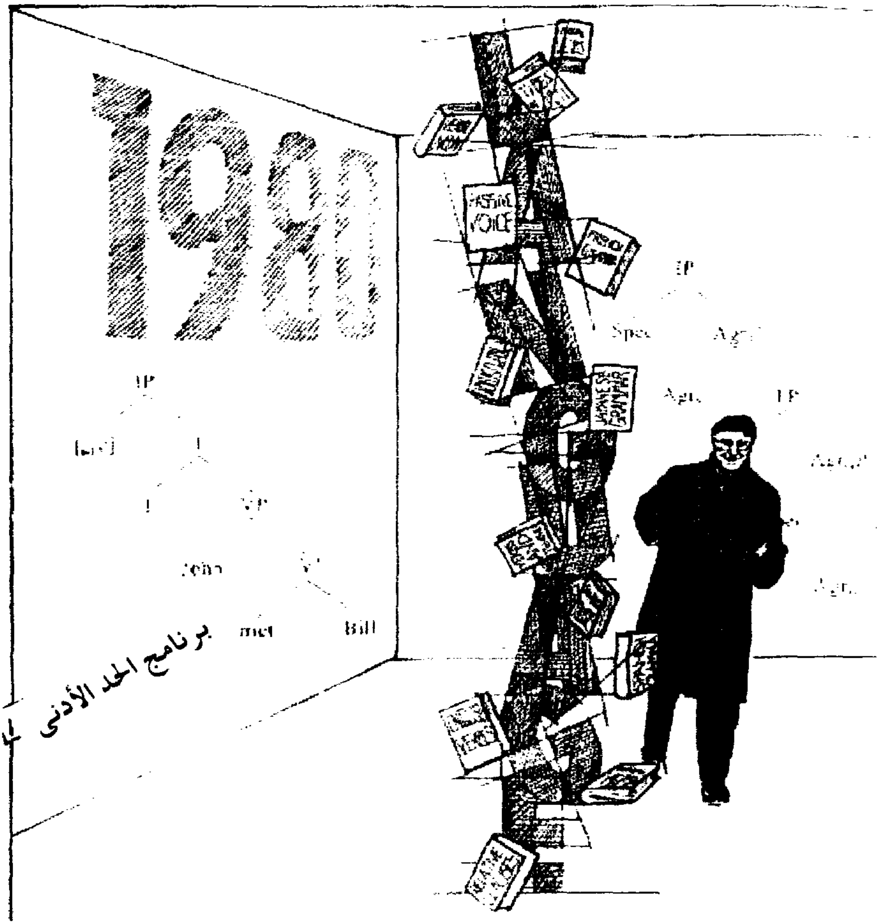
ظهور برنامج الحد الأدنى Minimalism فى ثمانينيات القرن العشرين

البحث عن أصغر مجموعة ممكنة من الأدوات التى تفسر ظاهرة اللغة..

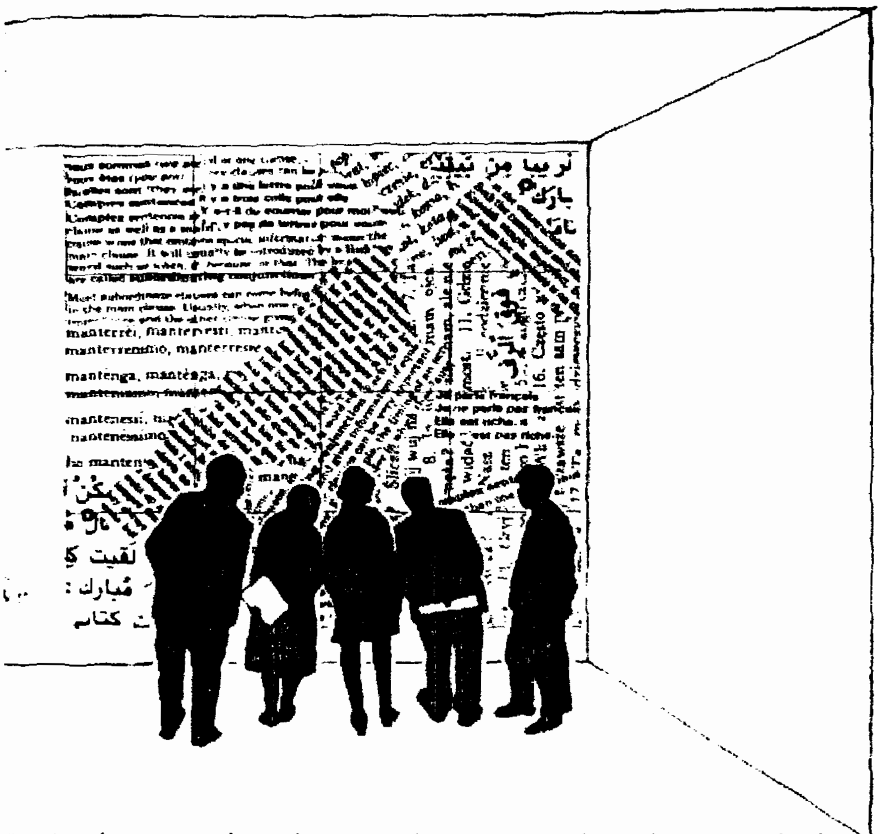
ليست هناك عناصر زائدة أو غير ضرورية فى علوم أصوات اللغة، أو الدلالة أو بناء الجملة الخاصة باللغة البشرية. فكل شيء يخدم غرضا ما، ويتلقى تفسيرا ملائما. وهذا هو ما اصطلح على تسميته **التفسير الكامل** للغة، وهو يشتمل فى ثناياه على **مبدأ الاختصار** الذى ينبغى بمقتضاه أن تكون كافة التمثيلات فى **أدنى حد** ممكن لها. وذلك بإخصاعها لأشياء مثل شرط «الجهد الأدنى».







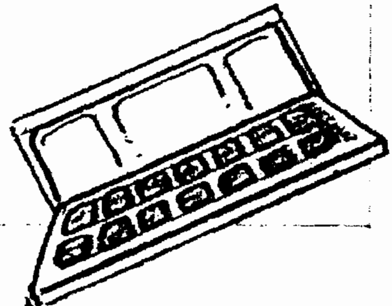
شهدت ثمانينيات القرن العشرين تغيراً تصوريًا كبيرا فى مجال اللغويات. لقد تقاربت أشياء كثيرة، ثم ما لبثت أن تجمعت فى شيء كان فى واقع الأمر بمثابة انفصالاً جذريا عن قرون عديدة ترزح تحت وطأة النحو التقليدى ـ لقد كان ما حدث انفصالاً أكثر من مجرد كونه نحواً توليديا. كان ذلك الشيء مذهب «المبادئ والمعايير». تقوم أنواع النحو التقليدى على فكرة أن هناك تراكيب مثل «المبنى للمجهول» و«صلة الموصول»، وأن لكل لغة أنظمة مختلفة من القواعد التى تنظم مثل تلك التراكيب. وقد نجم عن هذا المفهوم مشاكل لا حصر لها، وتم توجيه عدد كبير من الأبحاث لمحاولة التغلب على تلك المشاكل أو على الأقل، تفاديها.



وفى ثمانينيات القرن العشرين صبت كل تلك الجهود فى وجهة نظر واحدة، انتهت إلى أن الفئات التصنيفية مثل: «المبنى للمجهول» هى فى واقع الأمر تصنيفات **مصطنعة**، وأن ما لديك بالفعل ما هو إلا **مبادئ عالمية ثابتة** تنطبق على كل التراكيب فى كافة لغات العالم. أما نقاط الاختلاف. فقد كانت محصورة فى أجزاء محددة من المعجم اللغوى ـ علم الصرف وعلم أصوات اللغة. لقد كان ذلك المذهب فتحًا عظيما؛ فقد أدى إلى ثورة هائلة فى البحث التجريبى وكذلك إلى الاكتشاف الجوهرى لأشياء لم تكن تخطر لنا على بال. لقد كان أول مذهب يتمتع بمعنى **مفاهيمى** وفكرى.

ما الكيفية التى يعمل بها برنامج الحد الأدنى متمثلاً فى مذهب «المبادئ والمعايير»؟ لنأخذ مثالاً عمليًا على ذلك.

صوفي رقم (١): العالم الخاص بـ «أستطيع أن أفعلها».



لدى صوفى علبة ألوان، وهى الآن تلون صورة أمامها.





تستطيع صوفى من خلال اتباع التعليمات المرقمة أن تُكمل صورة صحيحة وملونة لوالدتها. وذلك على الرغم من معرفتها الضئيلة بماينبغى أن تكون عليه الملامح الأساسية لمثل هذه الصورة. هناك صلة بين عالم صوفى هذا، وتلك الحالة المألوفة التى يتحدث فيها الفرد دون أن يكون لديه وعى نشط **بالأبنية اللغوية** التى يستعملها، أو فلنقل إن لديه مقدارًا ضئيلاً من هذا الوعى، على أحسن تقدير. وهذا العالم لا يعنى تشومسكى فى شىء، وذلك لأن نظرية عن اللغة ليست نظرية عن الوعى فى ذاته.

صوفى رقم (٢): عالم المعرفة النحوية

أما الآن فقد أصبح لدى صوفى معرفة متزايدة بما ينبغى أن تبدو عليه والدتها، وكيف أن صورة كهذه يجب أن تختلف عن صورة والدها أو صورة القطة أو الأرنبة أو أى شيء آخر. ويرتبط هذا العالم بذلك النوع من المعرفة الذى يتم صياغته فى نظرية **النحو التحويلى**: Transformational Grammar: أى معرفة الأنواع المختلفة للجمل، وكذلك الكيفية التى يتم بها إزالة الغموض والالتباس وأيضا كيفية التفرقة بين جملتين مثل...

ليس من الصعب أن تجد فلفلا أحمر فى منتجع البكركى[1]
والفلفل الأحمر ليس من الصعب أن تجده فى منتجع البكركى.



(١) مدينة فى وسط نيومكسيكو (المراجع).

صوفي رقم (٣): عالم المبادئ الأساسية

هذا هو العالم الخاص ببعض المبادئ المعينة التي تتميز بأنها أساسية وغاية في الأهمية؛ وهي في مثالنا هذا تتعلق باستخدام أنواع معينة من الطلاء مع أنواع معينة من الأسطح.



فالتفاعلات الكيميائية الخاصة بكثافة الطلاء على هذا النوع المعين من الورق سيكون من شأنها أن تتمخض عن نتيجة معينة تتمثل في كذا وكذا. كما أن الوضع النسبي للذرات في جزيئات كافة الألوان الزرقاء عند اتحادها مع جزيئات كافة الألوان الخضراء وبإضافة الماء المكون من ذرتي هيدروچين وذرة أكسچين سوف تتمخض وبطريقة أوتوماتيكية عن هذا اللون المعين وتلك الدرجة الخاصة من اللزوجة.

إلا أن هذه «المعرفة» الخاصة بتلك القلة القليلة من المبادئ الأساسية هي ما يسعى إليه مذهب المبادئ أو المعايير.



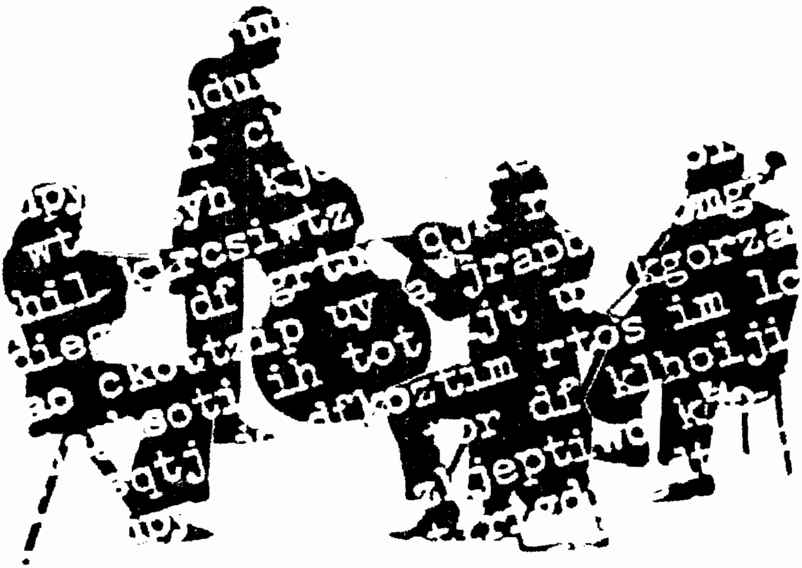
تتقدم صوفي على نحو مرض في تلوينها وكذلك معظم الرسامين في لوحاتهم دون إدراكهم لهذه المعرفة. فهي معرفة ضمنية وتحتية.

مبادئ ومعايير النحو العالمي الشامل

النحو العالمي الشامل نظام حسابي ثري، إلا أنه مُقيد على نحو دقيق من حيث البناء. فهو يحتوى على مبادئ فطرية تحدد ما يمكن وما لا يمكن أن يحدث.

كما أنه صارم في عملياته الأساسية ويضم العديد من التحويلات المتنوعة التي تقع بين **البنية السطحية** و**البنية العميقة**.

وله أيضاً **بنية نموذجية**، فهو يأتلف من مكونات منفصلة.



وهو يشبه عازفي الرباعية الوترية التي تتألف من أربع آلات، لكل واحدة منهن قيودها ووظائفها المنفصلة عن الأخريات، إلا أن عزفها لا يصبح «ذا معنى» إلا إذا انضم إلى العزف الكلي. وتعد المبادئ والمعايير الخاصة بهذا النظام الإدراكي الشغل الشاغل لهذا البحث.

النحو العالمى الشامل ليس نحواً، كما أنه ليس نظرية عن المعرفة وإنما نظرية عن البنية الداخلية للذهن البشرى.

وبناء على ذلك، فإن **المبادئ** Principles ظواهر لغوية توجد فى كل اللغات. أما القيم الدقيقة والمميزة **للمعايير** Parameters فهى خاصية ثابتة ومميزة للغة وتتنوع من لغة لأخرى داخل إطار دقيق للغاية من الحدود المعينة.

وإذا تم إتلاف وظائف الكلى بواسطة مرض مثل السكر. فإن ضغط الدم يأخذ فى الارتفاع. ولذا، فإن دراسة عامل واحد فقط وليكن مثلا كمية ملح الطعام التى يتناولها الفرد فى الغذاء لن يكون من شأنه تقديم صورة دقيقة وكاملة لمدى قيام وظائف الكلى بعملها.

إن تغيراً يقع لمعيار واحد فى نظرية قد صيغت على نحو محكم لتضم بين جنباتها بنية داخلية غاية فى الثراء، لمن شأنه أن يتمخض عن أثار معقدة، ونتائج متشعبة تضرب بجذورها فى أجزاء متنوعة من النحو الذى تقدمه نظرية كهذه.

تشومسكى



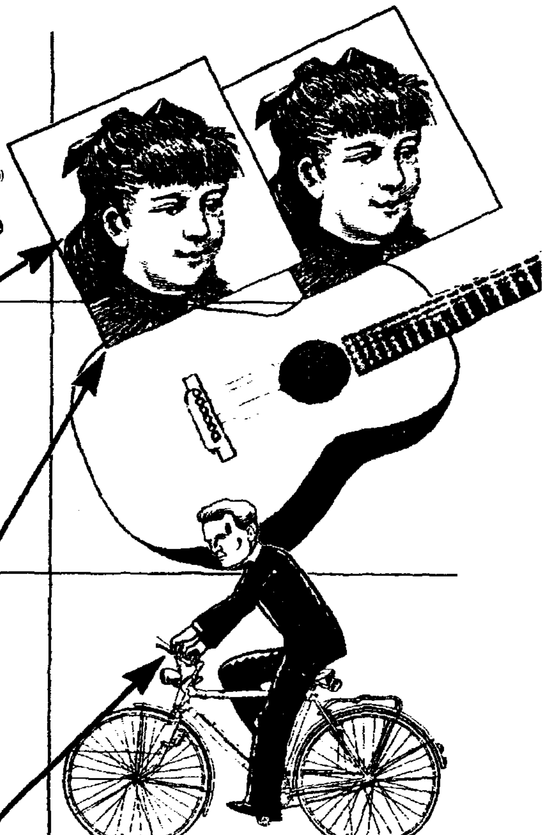
المبادئ والمعايير وتعلم اللغة

يُعد تعلم لغة ما عملية غاية فى الوضوح والدقة، فهى تتقدم وفقا لوجهة سيرها الداخلية والمحددة مسبقا.

نحن ننظر إلى تلك المشكلة الخاصة باكتساب اللغة باعتبارها مشكلة تثبيت للمعايير داخل منظومة محددة إلى حد كبير. تشومسكى

يعنى تعلم لغة ما، تعلم الكيفية التى يتم بها تطبيق المبادئ على تلك اللغة، مثل القيمة الملحقة بكل معيار من معايير تلك اللغة.

ولنأخذ على سبيل المثال، المفهوم **الخاص بـ«معيار الرأس»** Head Parameter، والذى يعنى أن الجزء الأساسى من أى عبارة هو ذلك الذى يمثل **رأسها** Head.



ولذا، ففى عبارة اسمية مثل: «صور أليس» يكون الرأس متمثلا فى كلمة «**صور**».

أما فى شبه جملة مثل: «على جيتارى الأزرق» يكون حرف الجر الرئيسى هو «**على**»

وفى جملة فعلية مثل: «يقود دراجة» يكون الفعل الرئيسى «**يقود**».

اختلاف محدود

إذا نظرنا إلى الكيفية التى تؤدى بها الكلمات الرئيسية وظائفها. وذلك فى إطار علاقاتها بالطرق الأخرى التى تعمل بها مُكملات العبارة، فلن تبدو لنا كل اللغات متشابهة، كما كانت من قبل. ففى اللغة اليابانية، على خلاف اللغة الإنجليزية، نجد أن حرف الجر «de» يظهر على يمين التكملة «الجيتار الأزرق»

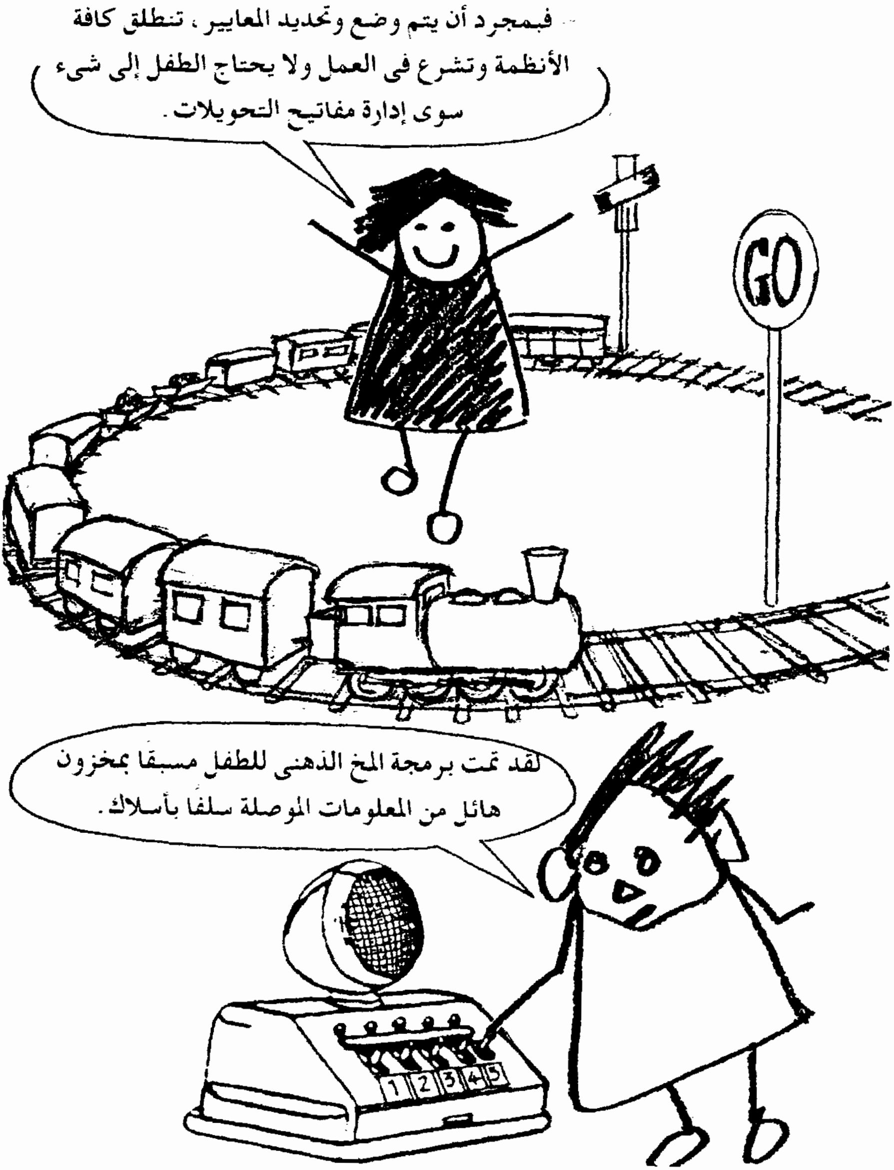


وعلى الرغم من ذلك، فإن بمقدورنا، على الأرجح، أن نطلق تعميمات تنطبق على كافة اللغات فيما يتعلق بموضع الكلمات الرئيسية فى العبارات. فاللغات إما **مقدمة الرأس** head- first (مثل اللغة الإنجليزية التى تضع أفعالها على اليسار)، أو **مؤخرة الرأس** head_last (مثل اللغة اليابانية التى تضع أفعالها على اليمين).

وبهذه الطريقة يكون بمقدورنا شرح **الاختلاف** بين اللغات عن طريق فحص الخيار المحدد ودراسته (والذى هو فى واقع الأمر ليس إلا خيار واحد) المتاح أمام الأطفال فى مجال **معايير الرأس**.

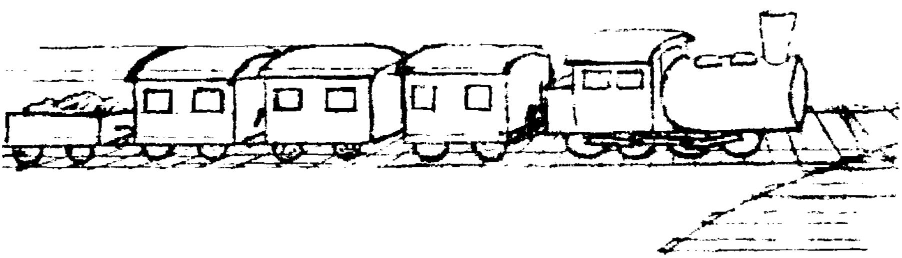
نحن نأمل، من الناحية الذهنية المثالية، إلى اكتشاف أن المركبات التى تشكل الخصائص المايزة التى تفرق بين لغات متشابهة بطريقة أو بأخرى، يمكن اختزالها إلى معيار واحد فقط، يتم تثبيته بهذه الطريقة أو تلك.

تشومسكى



اعتراض





يحق لنا أن نذهب إلى أن النحو العالمى نظام معقد التركيب. إلا أنه لا ينبغى أن يغيب عن خاطرنا أنه، موصل بالأسلاك، على نحو جزئى فقط. فهو نظام متصل بمجموعة محدودة من التحويلات، التى تضم كل وحدة منها عددا محدودا أيضا من الأوضاع (ربما كانت اثنتين). وتتطلب عملية إدارة مفاتيح تلك التحويلات بعض الخبرة. وأخيرا، فعندما يتم إدارة التحويلات، يشرع النظام فى أداء وظائفه. تشومسكى

وهناك أوجه للخيار داخل تلك الوحدات المتنوعة، فبمقدورك أن تسلك هذه السبيل أو تلك. ويتم توجيه التحويلة فى اتجاه معين بناء على العلامات والأمارات والقرائن الموجودة فى البيئة المحيطة.

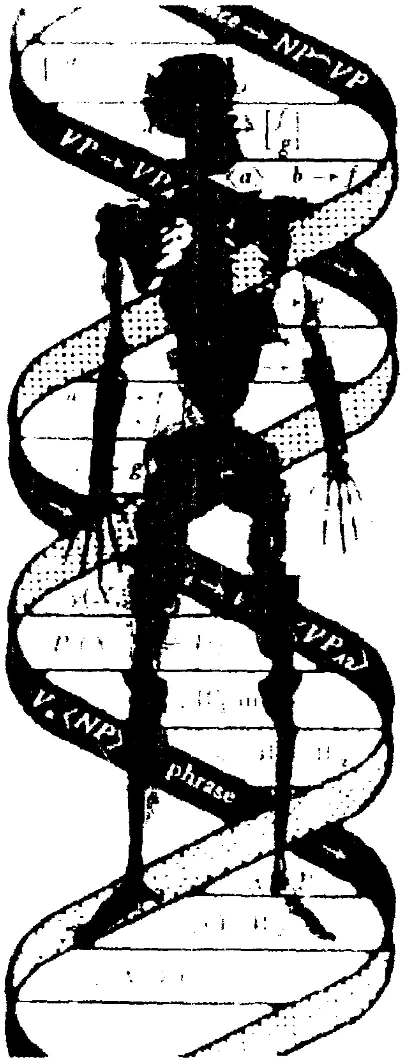
تفسير اللغة

تشومسكى:

إذا أردت تفسير خصائص لغة ما، فسيكون لزاما عليك أن تتصدى لمعضلتين، تبدوان وكأنهما تسيران في اتجاهين متعاكسين. وتتمثل الأولى فى استخراج الحقائق وتوضيحها - وهو ما يُعرف **بالكفاية الوصفية** Descriptive Adequacy فإذا كانت اللغة تفعل «س»، فأنت بحاجة إلي أن تفسر السبب وراء ذلك. ومن شأن مطاردة كهذه تهدف إلى استخراج الحقائق وتوضيحها أن تقودنا إلى أنظمة قواعدية مغرقة فى التعقيد والتنوع. أما من وجهة النظر الأخرى التى تحمل فى ثناياها المعضلة المقابلة، فإنه يتوجب عليك أن توضح، بما لا يدع مجالا للشك، أن كافة اللغات **متطابقة** بالأساس. هكذا ينبغي أن تسير الأمور؛ وذلك لأن كل الأطفال يتعلمون اللغة بنفس الطريقة وذلك على الرغم من عدم امتلاكهم للقرائن الكافية. ويتحتم أن تكون اللغات متطابقة لنفس السبب الذى من أجله كان الشكل البشرى. أو الجهاز الدورى متطابقا لدى كل البشر. فكلاهما يختلف اختلافا ضئيلا من شخص لآخر، إلا أن تماثلهما غامر وساحق.

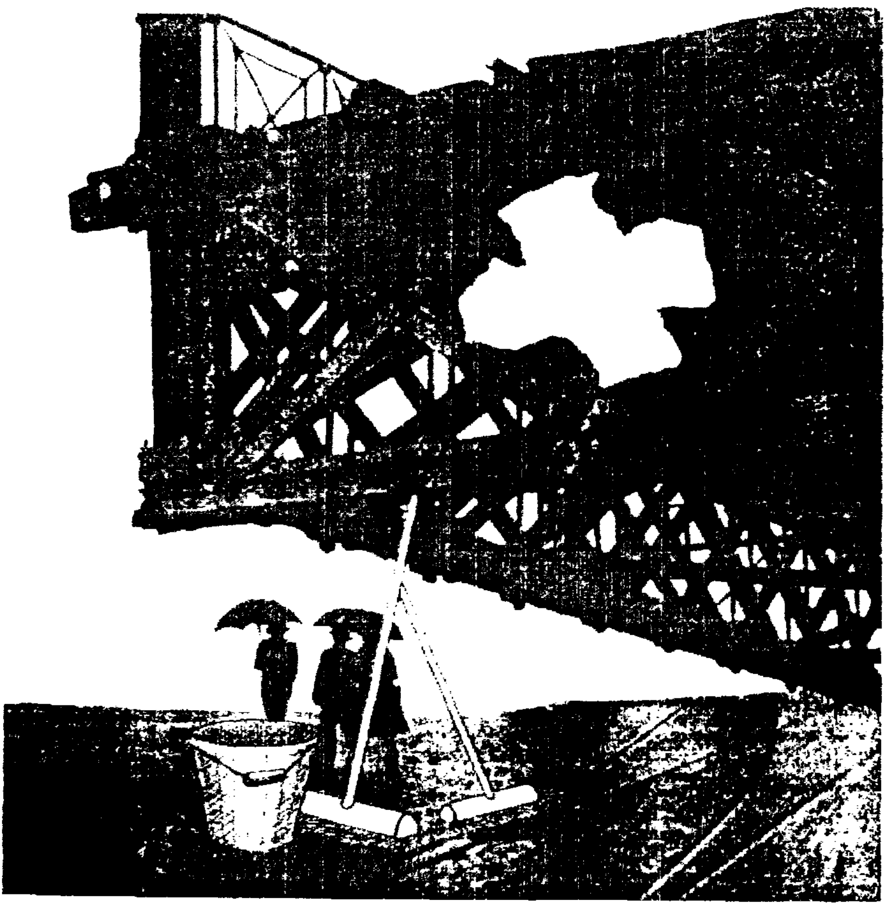


يفترض علماء الأحياء أن الخاصية الأساسية التي تميز الجهاز الدورى هي أنه تعبير عن الچينات. وسيرا على نفس الدرب، يتوجب علينا أن نفترض أن كافة اللغات هي تعبير أساسى عن الچينات أيضا. وهكذا، تكون كافة اللغات متشابهة على نحو ما، وذلك على الرغم من أن بعض الأجزاء يتم فهمها بطريقة أفضل من أجزاء أخرى. ومن ناحية أخرى، نجد أن كافة اللغات تبدو معقدة ومتنوعة على نحو مفزع، فلكل منها أنظمتها القواعدية التي تختلف عن الأخريات.

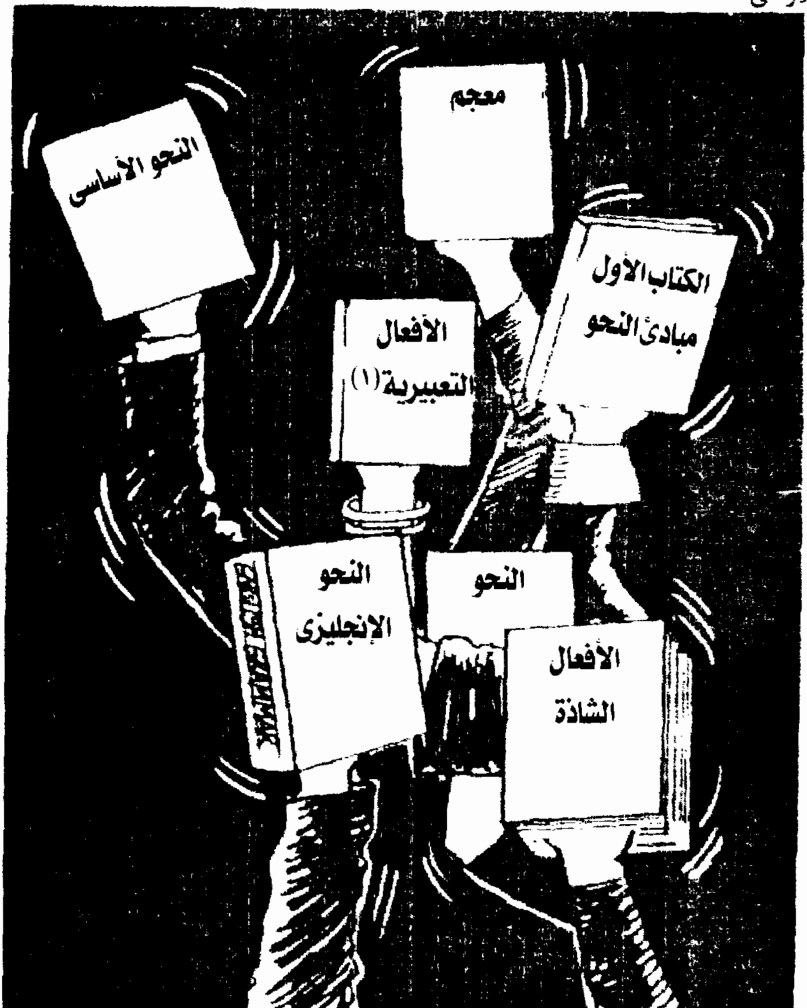


فبمقدورك أن تطرح تلك الأنواع من الأسئلة التى لا تطرح عادة فى مجال العلوم. بمقدورك أن تتسائل عما إذا كانت تلك الأدوات الوصفية المعينة والمستخدمة بالفعل تتمتع بتبريرات فعلية وتطبيقية أم أنها لا تعدو أن تكون حيلا مصطنعة، لنغطي بها سوءاتنا المتمثلة فى قلة فهمنا لكل ما يجرى حولنا. فهل لديك تبرير منطقي ومستقل لاستخدام تلك الأدوات، أم أنك تستخدمها فقط لأنك لا تعرف فعلا ما يحدث وفي الوقت نفسه يتحتم عليك وصفه بطريقة أو بأخرى؟ إن ما يحدث لهو أشبه ما يكون بسائك حسرا دون معرفة منك بأساسيات الفيزياء. نعم بمقدورك أن تلجأ إلى الحيل. ليس هذا فحسب، بل إن معظم العلوم، بما فى ذلك العلوم المتقدمة، تعمل العديد من الحيل. وذلك لأنه يصعب جدا، بل ويستحيل فى بعض الأحيان، وضع تبرير مقنع لكل خطوة مفاهيمية تتخذها.

يتصدى برنامج الحد الأدنى لمثل هذه الأسئلة، منطلقا من مذهب المبادئ والمعايير.



بدا التضارب بين هذين الاستنتاجين واضحا وجليا بمجرد ظهور تلك المحاولات التي سعت إلى الإطاحة بالأنحاء والمعاجم التقليدية. وإسقاط تلك الأيادى التي كانت تلوح بها (فهي لم تكن في واقع الأمر سوى بضع إلماعات هنا وهناك داخل ما كانوا يسمونه بـ «الكتب الأولى» أو «المعاجم»). وكنت إذا تناولت تلك الكتب محاولاً سد الثغرات وملء الفراغات التي تعج بها، ينتهى بك الأمر إلى الوقوع في مزيد من المشكلات. حسنا، لقد كان من شأن المبادئ والمعايير أن قدمت حلا ممكنا لتلك المشكلة - وقد تمثل ذلك في طريقة التفكير في اللغة.



(١) فعل في شكل عبارة أو عبارة تقوم مقام الفعل في اللغات الأوربية (المراجع).

تِقَنْية يمكن الاستغناء عنها

يتمثل أحد دعائم برنامج الحد الأدنى في الاعتقاد بأن طرح هذه الأسئلة أمر غاية في العقلانية والإصابة. كما أن التصدى لها ومحاولة حلها كان وما يزال أمرا غاية في الإثمار. فكثير من الأشياء التى كان ينظر إليها باعتبارها أجزاء ضرورية من اللغة، قد ثبت في النهاية وبعد وضعها أمام محك التحليل الدقيق. أنها لا تعدو أن تكون مجرد تقنيات يمكن الاستغناء عنها. كما أنك عادة ما تحصل على نتائج تطبيقية أفضل كثيرا عندما يكون لديك أدنى حد ممكن من الافتراضات المفاهيمية.

أما الجزء الآخر من برنامج الحدالأدنى، فإنه أكثر خلافية وأشد إثارة للجدل. قد يكون هذا الجزء مبتسرا أو غير ناضج، إلا أنه يقدم نوعا من الإجابة عن السؤال الخاص



بما هو **حقيقى** وما هو مستخدم فقط. لتغطية وإخفاء **قلة فهمنا** بدلا من التعامل معها على نحو ملائم وصادق.

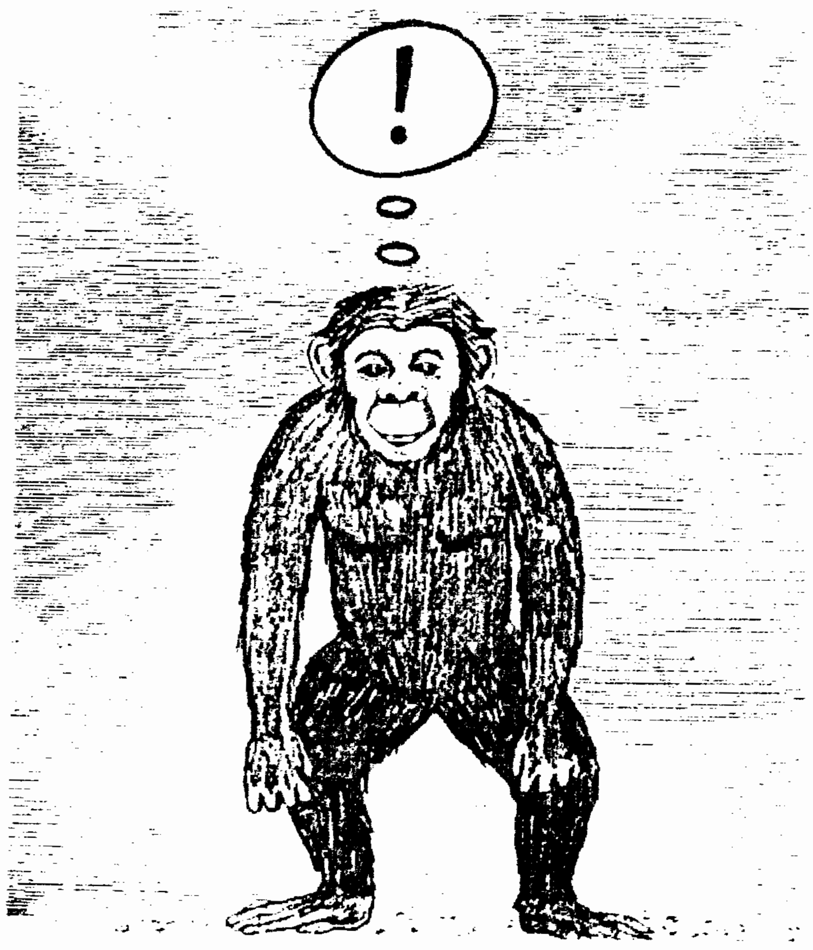
حكاية خرافية

وهناك سؤال آخر قد لا نجد له إجابة، وإذا حدث ووجدنا، فسيكون أمرا مدهشا. بمقدورى أن أعرض هذا السؤال على نحو غاية فى التبسيط، وذلك من خلال سرد حكاية من حكايات الجن عن عملية النشوء والارتقاء.

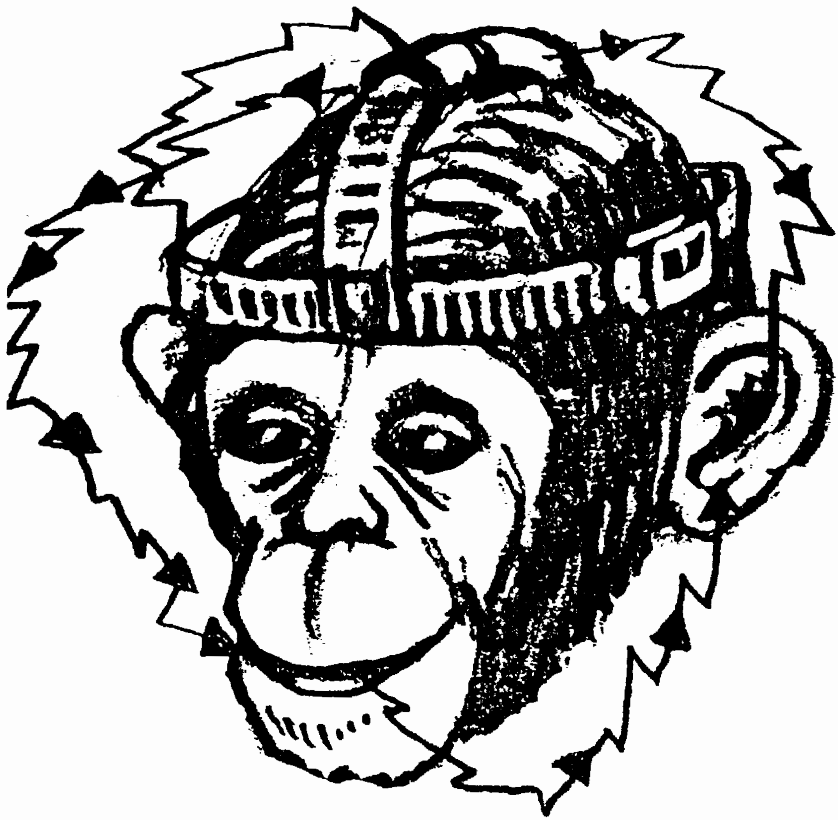
كان هناك قرد ينتمى إلى رتبة الثدييات الرئيسية، له نفس الجهاز الحس ـ حركى الذى يوجد لدينا، وكذلك نفس الجهاز المفاهيمى. ولذا، فقد كان ذلك القرد يفكر فى نفس أفكارنا إلا أنه لا يمتلك ملكة اللغة، ومن ثم فإنه يعمل نفس فكرنا بالقدر الذى يستطيع بدون لغة. كما كان له أيضا نفس نوايانا وأهدافنا، وأدواتنا للنطق فضلا عن جهازنا المفاهيمى. لم يكن يفتقد شيئا سوى **ملكتنا اللغوية**.



ثم حدث وأن وقعت بعض الأحداث، ولنقل مثلا أنها أشعة كونية قد سقطت على رأسه. فكان من شأنها أن أحدثت لديه طفرة أحيائية قامت بإعادة تنظيم مخه بطريقة جوهرية. ظل معها جهازه الحس - حركي وجهازه المفاهيمي وجهازه الانتوائي (والذى يعنى بالتحدث عن شيء ما أو بالإشارة إليه أو توقعه) دونما تغير. إلا أنها قامت في الوقت نفسه بإقحام **ملكة اللغة**. حسنا. والآن كيف يمكن أن تبدو ملكة اللغة تلك؟ لنفترض أنها قد صممت على أمثل نحو وأفضله. ولنفترض أيضا أن مصمما إلهيا هو الذى ابتكرها. سمها ملكة لغوية مثلى، إن شئت. كيف يمكن أن تبدو ملكة كتلك؟



هناك خاصية واحدة يتحتم وجودها فى تلك الملكة . فملكة اللغة تُنتج تعابير لغوية كتلك التى أستخدمها الآن فى حديثى معك. ويتحتم أن تكون تلك التعابير اللغوية «مقروءة» بالنسبة للأنظمة المخية الأخرى. فعلى سبيل المثال، يتوجب على الجهاز الحس ـ حركى أن يدرك فحوى تلك التعابير، وإلا فلن أتمكن من إصدار ضوضاء عندما يستلزم الموقف أمراً كهذا. ولن أستطيع تجسيد ما أقوم به على نحو خارجى وظاهرى. وذلك لعدم تداخل الملكة أو تفاعلها مع الجهاز الحس ـ حركى. ومهما يكن هناك من أجزاء فى المخ، فإنه يتوجب على هذا الجهاز أن يُصدر تعليماته إليها. حسنا. أمامك الآن ملكة لغوية مثلى يمثل تصميمها أفضل حل ممكن لهذا الشرط الخاص بالتداخل البينى بين ملكة اللغة والأجهزة المخية الأخرى.



ما هو أبسط نظام ممكن؟

هل هي تعليمات عن الصوت، أم أنها تعليمات عن المعنى؟ يعد هذا السؤال أحد أوجه برنامج الحد الأدنى للغة. هل قلت إنك تفترض أن قردنا لديه هذه التعليمات؟ حسنا، والآن يأتي دورنا لنتسائل: لنفترض أنك أردت أن يقوم أدنى جهاز ممكن بإنتاج تعبيرات تقوم من ناحية بإصدار تعليمات إلى النظام الحس - حركي، وتقوم من ناحية أخرى، بإنتاج تعبيرات للنظام المفاهيمي الانتوائي. ها نحن ننزلق إلى المنطقة الحساسة والخاصة بالسؤال التالي «ما هو أبسط نظام ممكن؟». لقد أصبح لدينا الآن بعض الأفكار عن مثل هذا النظام.



وفي واقع الأمر، تستخدم هذه الأفكار دوما فى البحث العقلانى. وبالتأكيد فى العلوم الطبيعية: إنها أفكار من ذلك النوع الذى من شأنه أن يجعل علماء الفيزياء لا يستشعرون الرضا عندما يكتشفون سبعة جزيئات أولية. فالرقم سبعة ليس رقما لطيفا بالنسبة لهم، فهم يريدونه أن يكون اثنين أو ثلاثة بالأكثر. إن ذلك الشىء الذى يقود خطى البحث العقلانى البشرى حقق، وما يزال يحقق، نجاحات مذهلة فى بعض أجزاء العلوم وفروعها. ولذا، دعنا نفترض أن ذلك الشىء ما يزال يؤدى عمله. وذلك لأى سبب غامض وملغز. وليكن ذاك السبب ما يكون!



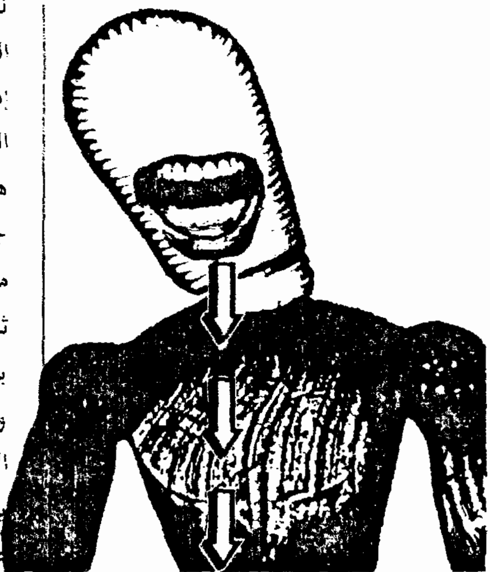
أحسن تقويم

حسنًا. أما الجزء الآخر من برنامج الحد الأدنى فهو التوقع، أو الارتياب. إذا أحببت استخدام هذا اللفظ، في أن اللغة قد صممت **في أحسن تقويم**. فالنفائص وكذلك

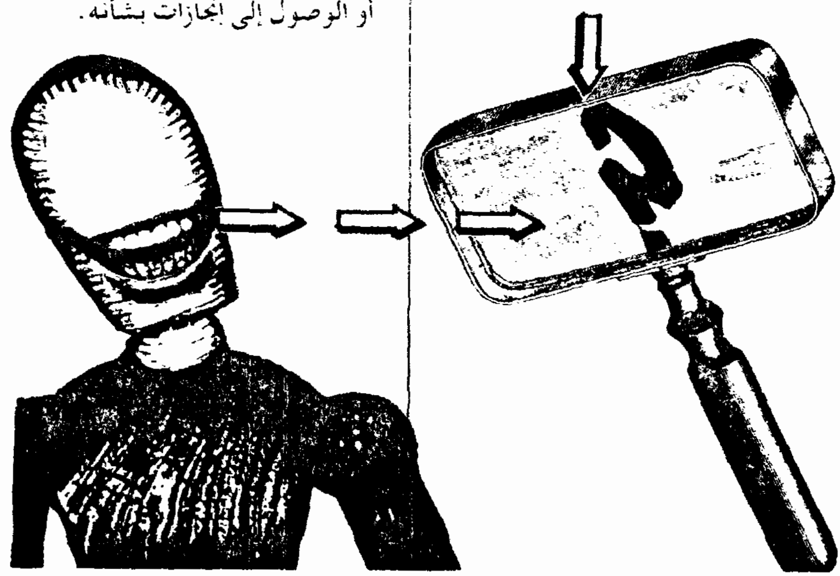


الانحرافات التي تحول دون إيفاء هذين الشرطين على النحو الأمثل محدودة للغاية، بل قد تكون موجودة من أجل خدمة هدف جيد قد يتعلق بالتفسير أو ما إلى ذلك من أمور. انتظر، فليس هناك ما يقتضي أن أثبت لك صحة هذا القول. فملكة اللغة قد تكون مصممة على نحو سيئ للغاية. وفي واقع الأمر، يمكن اعتبار أن كل شيء في الكائن الحي مصمم على نحو سيئ، وذلك من ناحية أو من أخرى. فليس ثمة ما يُدعى «أحسن تقويم».

لا يعدو هذا أن يكون أمرا مألوفا ؛ إنها الكيفية التي تعمل بها نظرية النشوء والارتقاء ؛ فهي تبذل أقصى وأفضل ما لديها مستخدمة مجموعة رديئة من الأدوات. وسيكون أمرا مدهشا للغاية أن تجد عضوا ما قد خلق في أحسن تقويم ليؤدى وظيفة محدودة. وفي واقع الأمر، يقل هذا كثيرا عما كان مفترضا على نحو تقليدى في دراسة اللغة. فإذا تصديت

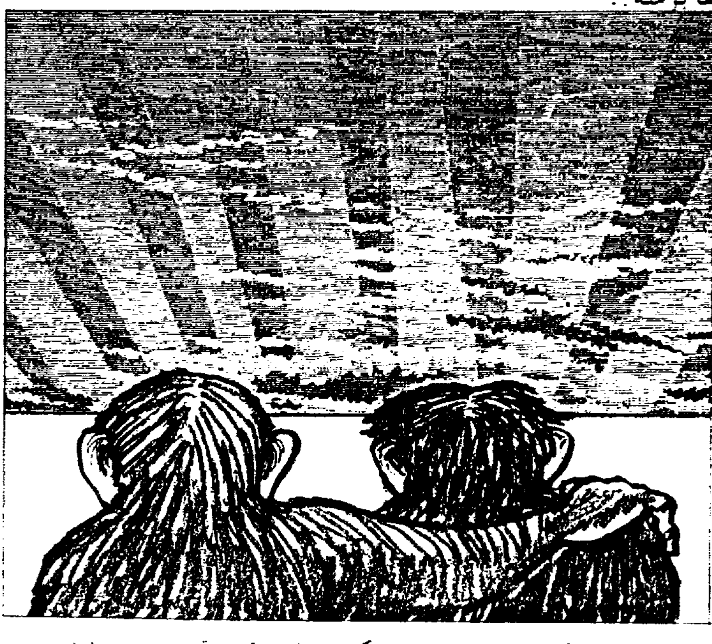


لدراسة اللغة، فإنك تحاول أن تتفحص العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى. أما إذا انتهجت هذا المذهب، فسوف تمثل هذه العلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى قدرا هائلا جدا من المعطيات. ويكون كافيا جدا لك أن تتناول الصوت والمعنى منفردين ومستقلين عن بعضهما البعض. ثم بعد ذلك تتصدى للعلاقات المتبادلة بين الصوت والمعنى باعتبارها مختلفة ومنفصلة عن الخصائص التصيسية الأساسية للصوت والمعنى - إنه مشروع يوقع في النفس الرهبة والرعب من ضخامته، كما أنه يستعصى على التنفيذ أو الوصول إلى إنجازات بشأنه.



هناك سيل دافق من الأسئلة التي تنتظر إجابات. ولكن القول بأن مفهوم «أحسن تقويم» قد ينطبق على اللغة؛ لهو أمر بعيد المنال حقا. وإذا حدث عكس ما أعتقد، فسيكون اكتشافا مذهلا للغاية عن نظام بيولوجي. ومن شأن اكتشاف كهذا أن يعني أحد أمرين: إما أن يكون هذا النظام نظاما غير عادى بكافة المقاييس. أو أن نكون نحن قد أسأنا فهم كافة الأنظمة البيولوجية عامة. وفي كلتا الحالتين، سيكون أمرا غاية في الإمتاع والتشويق. هذا بالطبع إذا حدث.

وبقدر وضوح مفهوم «بسيط» بالنسبة لأى فرع من فروع العلوم، فليس ثمة ما يدعو إلى التشكك في أن السؤال «ما أبسط نظام ممكن؟» سوف يجد إجابة يوما ما (وذلك سواء كنا قادرين على إيجاد تلك الإجابة أم لا). فبرنامج الحد الأدنى معنى بشيء مختلف عن ذلك تماما ويتمثل في (أولا): ما إذا كان ملائما الآن طرح أسئلة بعيدة المنال عن التعمية التي يمكن الاستغناء عنها، أم لا و(ثانيا): ما إذا كان معقولا بأية حال من الأحوال أن نفترض أن اللغة قد تمتلك شيئا يناهز أو يقارب مفهوم «أحسن تقويم». قد يكون التساؤل الأول مبتسرا جدا، وعادة ما يكون كذلك في مجال البحث التطبيقي. أما السؤال الثاني، فقد يكون سخيفا برمته!.



وبهذه المناسبة، إلى أى مدى وجدت حكاية الجن التي قصصتها عليك عن النشوء والارتقاء مجنونة؟ مجنونة تماما، حسنا. إلا أنها، على الرغم من ذلك، قد تكون أقل جنونا من معظم التأملات التي شاعت عن نشوء العمليات العقلية العليا وارتقائها. فقد ينتهي المقام بحكاية أقل جنونا. مثل حكاية قردنا هذا لتكون صحيحة.

لشد ما كان تشومسكى متأثرا بغنى وعمق وكثافة الحياة الفكرية اليهودية فى مدينة نيويورك التى كان قد زارها بالقطار. ولطالما لازم التردد على متاجر فورث أڤنيو التى كانت تبيع وتبتاع الكتب القديمة وتلك التى سبق قراءتها، وخاصة مطبعة فيرى أربيتر ستيم التى كانت معنية بنشر الكتب المؤيدة للمذهب الفوضوى. بل ولقد أسرت مبادئ مذهب حرية الإرادة لبه وملكت عليه جماع عقله.

وعند تقاطع شارعى ٧٢ وبرودواى كان يقع كشك صغير يديره عم تشومسكى. لم يكن ذلك الكشك يبيع الكثير من المجلات والصحف، إلا أنه كان بمثابة مركزا لالتقاء المهاجرين الأوروبيين ومثقفى الطبقة اليهودية العاملة الذين كان الفقر ينتهبهم، إلا أن الغنى الفكرى كان يملأهم ويسامر غربتهم.



كثيرا ما كنا نتسكع هناك ونقضى ليال بأكملها نتناقش ونتحاور ونتجادل، وفى بعض الأحيان كنا نستكمل الحديث فى شقة عمى. لقد كانت أسعد لحظات حياتى تلك التى استطعت العمل فيها ليلا فى ذلك الكشك الصغير؛ وأصخت السمع إلى كل ما كان يدور هناك.

جذور ضميره الاجتماعى الحى

ولد أفرام نعوم تشومسكى فى السابع من ديسمبر عام ١٩٢٨ فى مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية لوالد كان يدعى ويليام تشومسكى (١٨٩٧ - ١٩٧٦)، هذا الأخير الذى كان قد هاجر من روسيا عام ١٩١٣ بغية التهرب من تجنيده فى صفوف الجيش القيصرى، ليصبح فيما بعد العالم البارز فى مجال اللغة العبرية. تلقى تشومسكى تعليمه فى أحد مدارس ديوايت التى كانت تشتهر بتقدمها فى أساليب التعليم.

كان تشومسكى لا يزال صبيا غضا فى فترة الكساد الاقتصادى الكبير الذى اجتاح الولايات المتحدة الأمريكية بين عامى (١٩٢٩-١٩٣٩). حيث تأثر عظيم التأثر بما تهدده من عمليات القمع التى مارستها السلطات الحكومية لإفساد الإضرابات التى قام بها العمال. فضلا عن الامتهان واليأس والقنوط الذى كان العمال يتجرعونه، والذى طالما أفضى بهم إلى التهور.



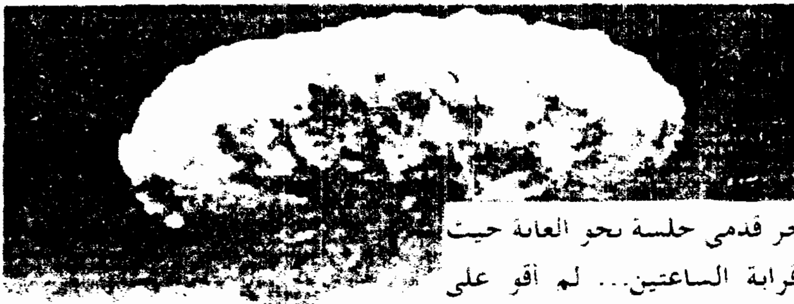
وعقب إتمامى العام العاشر قمت بكتابة مقالة افتتاحية للصحيفة التى كانت تصدرها مدرستى، وكانت تلك المقالة تتناول سقوط برشلونة فى نهاية الحرب الأسبانية الأهلية التى امتدت بين عامى ١٩٣٦ - ١٩٣٩.

شهد تشومسكى بأم عينه بزوغ فجر الفاشية فى أوروبا، والتأييد العارم الذى تلقته من رجل الشارع البسيط والمعادى للسامية. كما كان ينتابه كثير شك من ذلك التأويل الذى وضعته القوى العالمية للحرب العالمية الثانية وألبسته مسوح القومية والوطنية. وعلى الرغم من معاداة تشومسكى للنازية فلقد روعت المعاملة المخزية التى كان الأسرى الألمان يتلقونها فى أحد معسكرات الاعتقال المجاورة لمدرسته الثانوية بنانه.

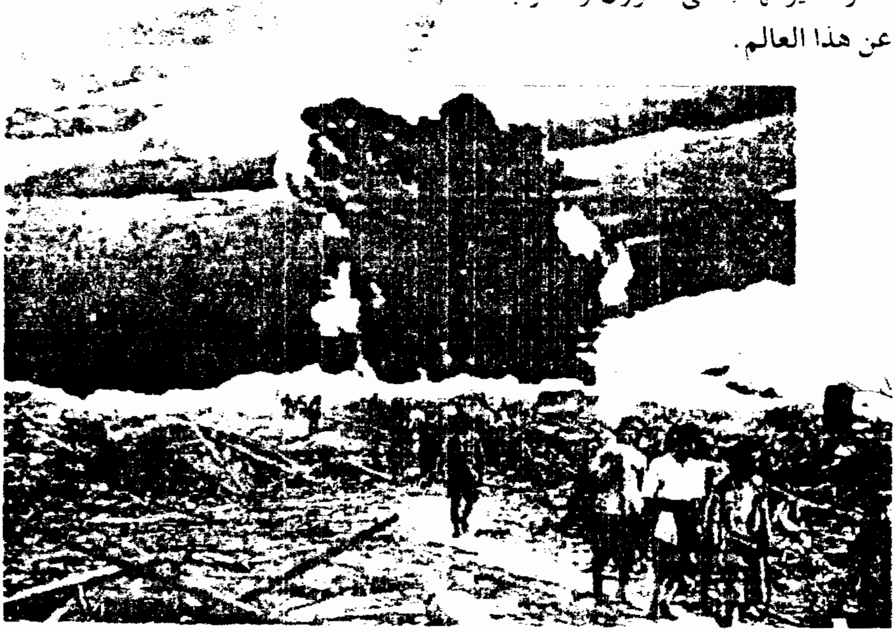


لقد كان إذلال هؤلاء الأسرى بل وإيذاؤهم جسديا. أقصى ما يمكن أن يصل إليه مفهوم آسريهم عن الشجاعة.

أتذكرجيدا ذلك اليوم الذى تم فيه قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية. حيث لم يكن بمقدورى من الناحية الفعلية أن أنبس ببنت شفة إلى أى أحد كائنا من كان. لقد



أحدت أجر قدمي حلسة نحو الغابة حيث مكثت قرابة الساعتين.. لم أقو على التحدث إلى أحد عما حدث . بل ولم أكن لأستوعب أى رد فعل آخر. لقد شعرت يومها بأننى معزول ومغترب تماما عن هذا العالم.



تتلمذ تشومسكى فى جامعة بنسلفانيا على يد **زيليج س هاريس** أستاذ اللغويات، والذى كان من شأن آرائه التحررية التى كانت تصطبغ بصبغة شبه فوضوية أن تركت أثارها الواضحة على انتماءات تشومسكى السياسية: حيث نبتت أعمال تشومسكى الأولى فى حديقة هاريس.

عُجالة وصفية لملف تشومسكى الشخصى

١٩٤٩: زواجه من اللغوية كارول سكاتز التى أنجب منها ولداً وبنتين. وكذلك كتابة رسالة تخرجه التى كانت تحمل عنوان «دراسة التركيب الصوتى (الفونيمى) للوحدات الصرفية (المورفيمية) فى اللغة العبرية الحديثة» والتي كانت بمثابة محاولة أولى لبناء قواعد النحو التوليدى.

١٩٥٥.١٩٥١: حصوله على عضوية جمعية زملاء جامعة هارڤارد

١٩٥٥: إكماله لاطروحته لنيل درجة الدكتوراة والتى كانت تحمل عنوان «**التحليل التحويلى**»، وحصوله على درجة دكتوراة الفلسفة في اللغويات، وتداول كتابه الذى يحمل عنوان «**التركيب المنطقى للنظرية اللغوية**» وأخيراً انضمامه إلى هيئة التدريس بمعهد ماستشوستس للتكنولوچيا فى كامبريدچ ببوسطن.

١٩٥٧: نشر أرائه النظرية الرئيسية المهمة التى تضمنتها أطروحته لنيل درجة الدكتوراه فى دراسة علمية حملها عنوان «**التراكيب النحوية**».

١٩٦١: تعيينه أستاذا جامعيا بقسم اللغويات واللغات الحديثة الذى أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة بمعهد ماستشوستس للتكنولوچيا.

١٩٦٥: تنظيمه للجنة من المواطنين العاديين وإعلانه رفضهم دفع الضرائب احتجاجا على الحرب فى ڤيتنام.

١٩٦٦: شغله لمنصب أستاذ اللغويات فيرارى وارد «Ferrari Ward». بمعهد ماستشوستس للتكنولوچيا.

١٩٦٩: قيامه بإلقاء مجموعة محاضرات چون لوك بجامعة أكسفورد ونشره أول كتاب سياسى له يحمل عنوان «**القوة الأمريكية والمانداريون الجدد**».

١٩٧٠: إلقاؤه محاضرة تذكارية عن برتراند راسل فى جامعة كامبريدچ.

١٩٧٢: إلقاؤه محاضرة تذكارية عن نهرو فى نيودلهى.

١٩٧٦: تعيينه أستاذ معهد.

١٩٧٧: إلقاؤه محاضرة هويزينجا فى ليدن.

١٩٨٦: إلقاؤه محاضرة ماناجوا فى جامعة أمريكا الوسطى بنيكارجوا واختياره زميلاً للأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون وكذلك الأكاديمية الوطنية للعلوم وكذلك حصوله على درجات فخرية من جامعات لندن وليولا بشيكاغو وچورچ تاون وسوارت مور ودلهى وكامبريدچ وغيرها الكثير.



تشومسكى الناقد الاجتماعى

طبقت شهرة تشومسكى الأفاق كناقد راسخ العزم للظلم الاجتماعى فى كافة مظاهره وأشكاله. ولكى نوجز القول، فإن فلسفته الاجتماعية تسلط الأضواء على:

- الكيفية التى تفرض بها مؤسسات القوى تحكمها وسيطرتها على جماهير العامة.

- الكيفية التى باع بها المثقفون ضمائرهم وخانوا مجتمعاتهم المحلية وآثروا أن يكونوا أذنابا تخدم سلطة الدولة.

وقد أماطت الانتقادات الحادة التى وجهها تشومسكى ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية على وجه الخصوص اللثام عن:

- العنف الضارب أطنابه فى كافة أنحاء العالم نتيجة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية الموصومة بالإمبريالية.

- مفهوم الذات الملفق والمختلق الذى روجت له الولايات المتحدة الأمريكية وأشاعته فى كل مكان وعلى كل لسان، باعتبارها دولة حسنة النية و«خيرة بالأساس».

- تزييف الواقع والتلاعب بمجرياته نتيجة لذلك المفهوم المعيب الذى تدعى الولايات المتحدة الأمريكية بموجبه الصلاح لنفسها، وبأنها دائما أقوم أخلاقا من أى دولة أخرى. - مدى افتقار وفساد الديمقراطية الأمريكية.



هل ما تقوله صحيح أم لا ؟

يرفض تشومسكى خلع الصفات الشخصية على القضايا التى تحمل طابعا اجتماعيا. ولهذا السبب عينه، فإنه يدحض وجهة النظر القائلة بضرورة وجود صلة لازمة بين اللغويات والآراء الاجتماعية. وذلك لأن أحدهما لا يقوم بالضرورة على الآخر، والذهاب إلى أنهما متلازمان أمر ينطوى على خطورة بالغة.

فأنت لست بحاجة إلى تلقى تدريب متخصص فى مجال اللغويات. حتى يكون بمقدورك شجب ذلك التأييد الذى تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لهؤلاء الذين يرتكبون أعمالا وحشية فى تيمورالشرقية. ولذا. فلا ينبغى أن نولى كثير اهتمام إلى هوية المتحدثين ولا خلفياتهم الثقافية ولا «مؤهلاتهم». فكل ما ينبغى أن يشغل تفكيرنا واهتمامنا هو إجابة هذا السؤال: «هل ما تقوله صحيح أم غير صحيح؟»



وعلى الرغم من ذلك. فبمقدور المرء أن يرى علاقة مهمة بين اللغة (أى ماهية الأشياء) والحرية البشرية (أى الكيفية التى يتم بها استخدام هذه اللغة).

برج بابل

برج بابل هو أحد رموز الكتاب المقدس عند البشر الذين فرقت اللغة صفوفهم. إلا أن هذه الاختلافات اللغوية تعد بمثابة مصدر للثراء الفكرى. ولذا فإنه ينبغى ألا تكون سببا من أسباب الشعور بالألم أو إيقاع الفوضى. أما ذلك الصراع المعهود فإنه ينجم عن عوامل أخرى مثل: العصبية القبلية، والغلو فى الوطنية.

ومن شأن قواعد النحو العالمى الكلية والجامعة، إذا تم فهمها على الوجه الصحيح، أن تسهم فى إدراك حقيقة أن هناك كما هائلا من أوجه التشابه الكفيلة بلم شعث الجنس البشرى، بل وتوحيده.



بمقدورنا التخلص من تلك الحواجز اللغوية، وذلك من خلال معالجة الأسباب التى تدفع بالناس إلى عيش حياة ملؤها الألم والظلم والضيم، لا عن طريق فرض قالب لغوى وثقافى واحد يطمس كل ما سواه.



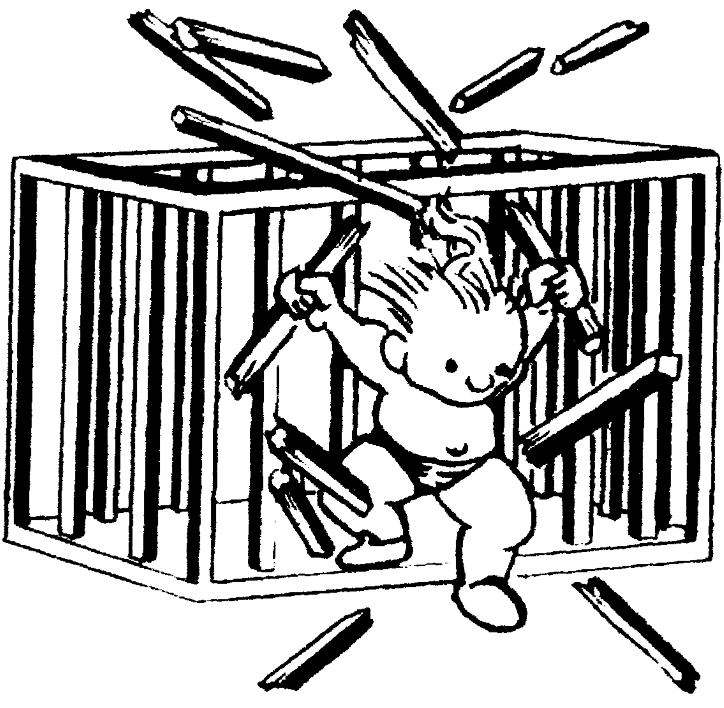


من المقبول عقلاً أن نذهب إلى أن هناك «صفة نوعية» تمثل الإطار النسقى لنمو الوعى الأخلاقى والإنجاز الثقافى. بل وحتى المشاركة فى مجتمع محلى حر وعادل: وذلك بالقياس إلى حقيقة أن هناك تراكيب عقلية جوهرية تعد بمثابة الركيزة التى يقوم عليها نمو التراكيب المعرفية. وتمثل هذا، على وجه اليقين. وثبة فكرية هائلة تبدأ من الملاحظة القائمة بالأساس على النمو المعرفى. الذى يهدف بدوره إلى التوصل إلى استنتاجات بعينها حول ماهية القوانين التى تحكم طبيعتنا وكذلك الظروف اللازمة لإشباع تلك الطبيعة وتحقيقها وتنتهى إلى الاستنتاج القائل: بأن الحاجات والقدرات البشرية سوف تجد أفضل الفرص للإفصاح عن نفسها فى مجتمع يأتلف من منتجين مبدعين وأحرار يعملون داخل منظومة تكفل حق حرية الاجتماع والتعبير عن الرأى. وهى منظومة من شأنها أن تعمل على إحلال «الروابط الاجتماعية» محل «كافة القيود والأغلال التى تكبل المجتمع البشرى»

تشومسكى

ويميز تشومسكى ههنا بين نقطتين مرتبطتين بعلاقات متبادلة. أولاهما هى أن تماثل كافة اللغات واتساقها هو تراث إنسانى متوارث يقوم أساسا على قواعد بيولوچية راسخة لا يعتريها التبديل. وعلى الرغم من ذلك. وهذه هى النقطة الثانية، فإن اللغة كائن قائم بذاته، بل وقادر على الصمود أمام الضغوط الهائلة التى تمارسها ضده البيئة. ولذا أيضا، فإن الطبيعة الإنسانية فى قرارة أعماقها مقاومة لتلك الرياح العاتية التى تهبِ عليها من القوى الاجتماعية المختلفة.

وفى مآل الأمر، فليس بمقدور الأنظمة السياسية القمعية أن تحكم قبضتها على عقولنا. فلقد ولدنا جميعا، رجالاً ونساء، أحرارا.



وهنا تبدأ صلة ما بين فلسفة اللغة والفلسفة الفوضوية فى التبلور والظهور.

إرث تشومسكى المؤيد للتحرر فى الفكر والإدارة

ورثت فلسفة تشومسكى الاجتماعية إرثا عريضا من الفكر المؤيد للتحرر فى الفكر والإرادة. ويعتبر خبير علم التربية **ويلهلم فون همبولت** (١٧٦٧ - ١٨٣٥) واحدا من الشخصيات الملهمة لتشومسكى؛ حيث قام همبولت بتأسيس جامعة برلين، وكان بمثابة كبير مهندسى النظام التعليمى البروسى، وناقدا صعب المراس لنظام حكم الدولة الاستبدادى المطلق.

لقد كان همبولت واحدا من أعمق المنظرين فكرا فى مجال اللغويات العامة. كما كان أيضا من أوائل المناصرين للقيم التى ينطوى عليها مذهب حرية الإرادة.



لا تنبع كافة أنماط الثقافة الأخلاقية بطريق مباشرة إلا من الحياة الداخلية للروح. كما أنه لا يمكن استثارتها إلا فى الطبيعة البشرية، وكذلك لا يمكن إنتاجها عن طريق أية وسائل خارجية أو اصطناعية.

أما البطل الثاني في حياة تشومسكي فهو **جون ديوى** (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢) الذى لعب أدوارا عدة من بينها : الفيلسوف ، وعالم النفس ، والمربى . والناقد الاجتماعى . كما كان ديوى رائدا لحركة إنشاء المدارس المتقدمة فى أساليب التعليم ـ وقد كان مقاله الذى يحمل عنوان : « **مفهوم دورة الجهاز العصبى المنعكسة فى علم النفس** » والذى تناول فيه تكيف الكائن الحى ككل ليتوافق مع البيئة ، بمثابة الإرهاصة الأولى لعلم النفس الوظيفى .

أعتقد أن همبولت كان سيجد كثيرا من أفكار ديوى عن التعليم متجانسة مع ما ذهب هو إليه .





كان ديوى ناقدا اجتماعيا نشطا لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية الداخلية والخارجية على حد سواء . وأثناء شغله لمنصب أستاذ الفلسفة فى جامعة شيكاغو . ازدادت حدة نقده ومكافحته لاستغلال المهاجرين والأقليات المختلفة فى أحياء شيكاغو القذرة والمكتظة بالفقراء والرذيلة . كما كان داعيا ومؤيدا لسن تشريعات تسمح بتكوين نقابات العمال . وأخيرا ، فقد ظل يهاجم الدور الذى لعبته مراكز القوى فى السياسة الأمريكية .

إنى أتهم الكونجرس والمؤسسة السياسية الأمريكية بأنهم لا يعدون أن يكونوا صبيانا لكبار التجار ورجال الأعمال !

آدم سميث و «المبدأ القذر»

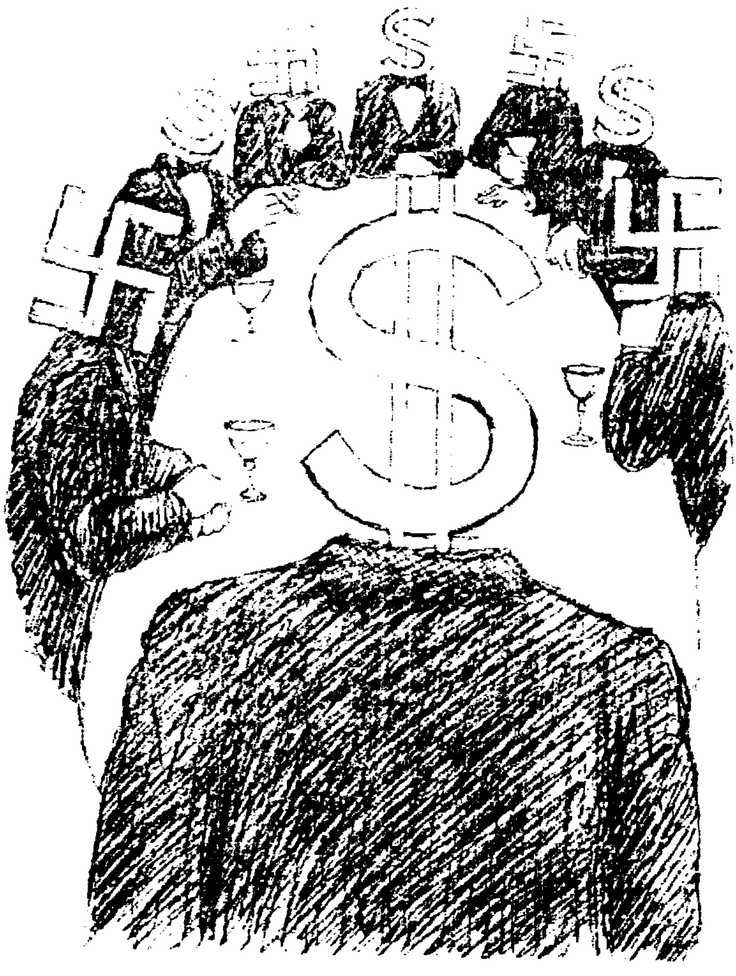
أشار تشومسكي أيضا إلى آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) الفيلسوف والاقتصادى الإسكتلندى الذى لمع نجمه فى عصر التنوير. وقد قام المحافظون من التاتشريين Thatcherite البريطانيين، بوقاحة ودونما حياء، بتشويه النقد الذى وجهه سميث ضد الرأسمالية، وذلك فى سياق سعيهم نحو الدفاع عن «السوق الحرة».

تتكشف فى كل مرحلة من مراحل التطور الإنسانى الآثار الناجمة عن ذلك المبدأ القذر الذى وضعه هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم سادة على العالم والمتمثل فى: «كل شىء لنا ولا شىء للآخرين».



انتقد سميث النزعة التجارية أو المركنتلية. وكذلك النزعة الاستعمارية باعتبارهما ضارتين بصالح البشر عموما. إلا أنهما على درجة كبيرة من النفع للتجار والصناع الذين كانوا بمثابة «المهندسين الرئيسيين» لسياسة الدولة، والذين كانت مصالحهم وأهدافهم «تتلقى كل عناية وتولى أشد اهتمام».

ويصدق الدرس الذى علمنا اياه آدم سميث. ويسرى مفعوله كلما تحركنا نحو الحقبة الحديثة، حيث تم تطبيقه على نطاق الاقتصاد العالمى حتى عقب الهزيمة العسكرية. فلتنظر على سبيل المثال إلى الكيفية التى تلقت بها مصالح المتواطئين النازيين فى الدوائر المالية والمؤسساتية كل عناية «وأوليت أشد اهتمام» عندما أعادهم الاحتلال الأمريكى إلى مكانتهم الملائمة.



قيم عصر التنوير

من الممكن تتبع جذور قيم ومبادئ مذهب حرية الفكر والإرادة الذى ظهر فى القرن العشرين، وإرجاعها إلى حركة التنوير الفلسفية التى ظهرت فى القرن الثامن عشر على شكل حركة راديكالية تناصر المذهب العقلانى والحرية الفردية والتطور. ولذا، يعد تشومسكى وارثا شرعيا لتلك الروح التنويرية للفكر الليبرالى. فمثلما قام التحررى **جان جاك روسو** (١٧١٢ - ١٨٧٨) بإعادة صياغة الأفكار التى ساقها ديكارت، مكونا فلسفته الشهيرة عن العدالة الاجتماعية التى أوردها فى مقالته **«مقالة فى أصل التفاوت بين الناس»** والتى نشرها عام ١٧٥٤، نجد أن تشومسكى أيضا قد ارتسم نفس الخطى وشرع فى فلسفته من نفس نقطة التراث الديكارتى.

ويورد ديكارت فى أطروحاته مبادئ الحرية البشرية كما يلى:

١ - من شأن الاستبطان أن يكشف لك بما لا يدع مجالا للشك أن لديك عقلا.

٢ - جوهر هذا العقل هو الفكر ذاته.   ٣ - اللغة جوهر إبداعى.

٤ - لا يمكن أن تقام حرية الفكر إلا على أساس الاستخدام المبدع للغة.

٥ - لابد من أن يكون بمقدور هذا الإبداع الإتيان بأفكار بكر لم يطئها عقل من قبل. وكذلك إثبات تحرره من تأثير أى منبه أو حافز مهما كان، وذلك حتى يكون مغرقا فى الابتكار والترابط المنطقى والملائم لمقتضى الحال.

٦ - وحيث إننا ندرك أن هناك كائنات أخرى تستعمل اللغة على نحو مبدع، فإنه يتحتم علينا ألا نجحفها حقها، وأن ننسب إليها عقولا مثل عقولنا.

من الممكن أن نجد نسخة عصرية من الفكر التنويرى فى ثنايا مذهب **الاشتراكية التحررية أو الفوضوية** (حيث يتم استعمال المصطلحين على التبادل).



الفوضوية

ليست الفوضوية أو الاشتراكية التحررية مذهبا. بل هى فى جوهرها طريقة غير تصاعدية للتفكير والعمل والاتصال بالآخرين. وتتألف النظرية الفوضوية من أفرع عدة مثل: الاشتراكية التحررية، والنقابية الفوضوية وكذلك الفوضوية الشيوعية.

ويتمثل شكل المجتمع كما تصوره الفوضوية على أنه يتكون بطريقة عضوية من مجتمعات محلية صغيرة تتمركز حول وحدتين أساسيتين هما الجوار ومحل العمل.



ماذا عن الليبرالية السياسية؟

ماذا عن «الليبرالية السياسية»؟ أليس لها دور يمكن أن تلعبه فى عملية إصلاح المجتمع؟

كثيرا ما تتم الإشارة فى أى حديث سياسى فى أمريكا إلى «تقاليدنا الليبرالية». فما قصة هذا المصطلح «الليبرالى»؟



لقد فقدت المعانى مدلولاتها حتى لكأنك لا تكاد تفهم إلا بشق الأنفس. فكلمة «ليبرالى» تعنى هنا نقيض ما كانت تستخدم للدلالة عليه. هل أصبحت كلمة «ليبرالى» تعنى «محافظا»؟ فى واقع الأمر لا نجد فى الولايات المتحدة الأمريكية تقليدا محافظا بالمعنى الذى نجده فى مبادئ حزب المحافظين البريطانى على سبيل المثال؛ بل هناك تراثا رجعيا يتمثل فى تركيز السلطة الاقتصادية والتخطيط الاقتصادى فى يد الدولة. ولذا تصبح كلمة «ليبرالى» هنا مرادفا لتأييد برنامج الإنصاف الجديد الذى وضعه فرانكلين روزفلت فى العقد الرابع من القرن العشرين. أى أنها تعنى شخصا ديمقراطيا اشتراكيا على نحو معتدل. ونحن نرى الآن سعيا حثيثا نحو التقهقر إلى العقد الاجتماعى، والعودة إلى عشرينيات الزمن الجميل الصاخبة قبل أن يبدأ القلق بشأن حقوق العمال. لقد شهدت تلك الفترة انفراطا لحبات العقد الاجتماعى فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على حد سواء. وحتى ذلك النوع من الليبرالية فقد أصبح أثرا بعد عين. إن ما نراه اليوم لا يعدو بحال أن يكون تهذيبا لمبدأ التكالب المدمر الذى يقول نفسى نفسى. ثم ليذهب الجميع إلى الجحيم، أو أنا ومن بعدى الطوفان.

المثقفون العاملون

• هناك صنف فريد من الساسة المصممين والبنائين الذين يخرجون على الملأ منادين بأنهم ليبراليون، ومن ثم أصبحوا محط افتتان البعض. أعتقد أن هؤلاء هم من أطلقت أنت عليهم لقب «المثقفين العاملين». فما ماهية أو بالأحرى هوية هؤلاء «المثقفين العاملين»؟



لم أكن أنا من أطلق عليهم هذا اللقب. فقد كانت تلك المجموعة المحتشدة حول كنيدى هي من أطلقت على نفسها اسم «المثقفين العاملين» والتى كانت تتمثل في هؤلاء المثقفين الذين نزلوا إلى شوارع واشنطن بحثا عن الكاميلوت[1]. فهم لم يكونوا ينتمون إلى ذلك النوع من المثقفين المولعين بالتأمل والتفكير، والمتسكعين في المقاهي والمنتديات. لقد كانوا على العكس من ذلك أناسا متقدى الذكاء، عقدوا العزم على الارتقاء إلى سدة الحكم وادارة مقاليد العالم - تمتهى اللطف. كما أنهم يشبهون إلى حد كبير كوميسارات لينين[2]. وفي واقع الأمر، قمت بعقد بعض المقارنات بين ما كتبه ماك نمارا، كممثل لهؤلاء المثقفين، وبين كتابات لينين ووجدت بينهما قدرا لا يستهان به من التشابه - لقد كان كلاهما يعتنق نفس الأيديولوجية.

(١) Camelot عرش أسطورى للملك آرثر في قصره بجنوب انجلترا حيث كشف التنقيب عام ١٩٦٧ عن وجود بقايا ترجع إلى عصور موغلة في القدم. والمقصود البحث عن شيء أسطورى (المراجع)

(٢) الكوميسار Commissar رئيس مصلحة حكومية في الاتحاد السوفيتي لاسيما في عهد لينين (المراجع).

المفارقة الأمريكية

تَنصِّبُ الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وبكل زهو وفخار «قائداً أوحد للعالم الحر». ولايخفى على أحد منا أن الولايات المتحدة مجتمع أكثرحرية وانفتاحا من العديد من مجتمعات أوروبا الشرقية، وذلك في العديد من المناحي أيضاً. إلا أن تشومسكي على الرغم من ذلك ينتقد الولايات المتحدة الأمريكية في تعاميها عن إدراك حقيقة كونها :-

١ ـ واحدة من أقل شعوب العالم الصناعي اكتراثًا بالسياسة.

٢ ـ واحدة من أكثر وأعمق مجتمعات العالم الصناعي قابلية للتلقين.

٣ ـ واحدة من أكثر دول العالم الصناعي التي تنصاع وتمتثل صفوتها المثقفة لما تُمليه عليها النخبة الحاكمة.



كلما كان المجتمع أكثر حرية، كلما ازداد نظام الحجر الفكرى والتلقين فيه تعقيدا ودهاء. فعليك أن تستيقن من أن الصفوة الحاكمة، التى لا تعوزها البراعة ولا الوعى الطبقى، لن تغفل شيئا على هذا القدر من الأهمية.



ولعلك تسألنى فما الحل؟ إنه فى تلك الفطرة السليمة التى نادى بها ديكارت. إنه فى القدرة على أن ترى الحقيقة المطمورة فى أعماق غابة المخاتلة والخداع، تلك التى وقع الناس فى شراكها. وبمقدور الناس أن يفعلوا ذلك. نعم، ولكن عليهم أن يبدأوا أولا ببذل بعض الجهد.

ولكن دعنا نرى الآن الكيفية التى انحط بها «القائد الأوحد للعالم الحر» والمتوج ذاتيا إلى ذلك الدرك الأسفل الذى التى أصبح فيه غير مكترث لأمور السياسة، وقابلا للتلقين، بل ومثقفا مذعنا خائنا لقضيته.

تلفيق موافقة الجماهير

الانتزاع الظاهرى لموافقة جماهير الناس هو أحد أساليب السيطرة التى تلجأ إليها الدولة وتتفنن فى إعمالها.



والترليبمان (١٨٨٩ ـ ١٩٧٤) محرر وكاتب وصاحب عمود شهير فى صحيفة نيويورك هيرالد تريبيون، فى مقال نشره بجريدة «الرأى العام» عام ١٩٢٢.

شهدت الساحة الجامعية الكثير من التغيرات وذلك بنهاية ستينيات القرن العشرين. ويعزى السبب فى ذلك إلى الحركة الطلابية التى ما فتأت تنادى بتوسيع هامش حرية التفكير المتاح. ونستطيع القول بأنها: أحرزت بعض النجاح فى هذا الشأن. وقد كان رد الفعل على تلك الحركة شائقا إلى درجة كبيرة. وحيث ان الضغوط التى كانت تمارسها تلك الحركة الطلابية قد تم تقليصها. فهناك جهود حثيثة تبذل الآن لاعادة بناء ذلك المعتقد الطلابى القويم الذى تم إفساده بطريقة أو بأخرى. وطوال تلك الفترة التى كان يطلق عليها اسم حقبة الاضطرابات أو ما إلى ذلك من تسميات أخرى مشابهة. نجد أن كافة المناقشات أو الاعمال الادبية التى تناولت تلك الفترة. تصور حركة اليسار الطلابية باعتبارها خطرا يهدد الحرية أو البحث العلمى والتدريس. فقد اشاعوا ان الحركة الطلابية تعرض حرية الجامعات للخطر المحيق. وذلك من خلال سعيها الى فرض كوابح وقيود أيديولوجية. كانت هذه هى الطريقة التى انتهجها مفكروا الدولة الرأسماليون من أجل وصف حقيقة أن سيطرتهم الأيديولوجية التى كادت أن تكون كلية سرعان ما أصبحت موضع شك وارتياب.



اسحقوا النقابات!

تخضع المؤسسات المركزية فى المجتمع الرأسمالى للسيطرة المطلقة التى تمارسها عليها الشركات والصناعات. فمن الممكن تعريف الشركات والصناعات من المنظور السياسى باعتبارهما نظاما فاشيا هرميا، حيث توجد سيطرة محكمة على مستوى القمة، وخنوع وإذعان على كافة المستويات الأخرى. ومن الممكن أن يكون هناك هامش للمساومة وبعض الأخذ والعطاء، إلا أن مركز السلطة واتجاهها واضح وصريح.



ولذا تصبح الحركة العمالية أكثر القوى الديمقراطية فعالية فى مجتمع كهذا. وبمقدورك قياس مدى فعالية هذه القوى الديمقراطية من خلال الجهود المستمرة والمعقدة، بل والعنيفة أحيانا والتى تبذل من أجل السيطرة على هذه الحركة أو تدميرها بكافة آلياتها.

ونحن نرى الآن، في هذه الألفية الجديدة، سوقا حرة عالمية عاقدة العزم على تقويض مجتمعات العمال القائمة بذاتها والمعتمدة على نفسها. أقصد بذلك نقابات العمال. حيث يتم تصوير النقابات على صورة عدو يتحتم على العمال محاربته. فرسالتهم التي يبعثون بها واضحة تتمثل في: «حرروا أنفسكم من طغيان النقابات!» كيف يتسنى فعل ذلك؟

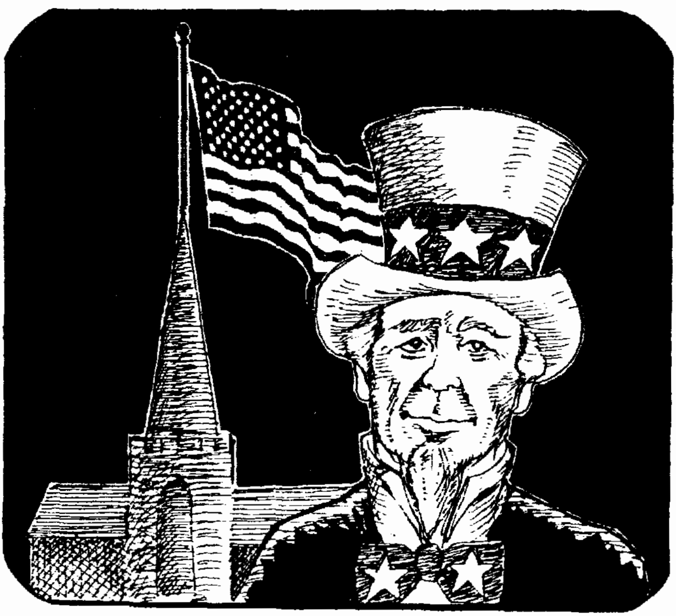
١ ـ تعزيز تلك الخدع التي تتبناها العلوم الاجتماعية. مثل التشديد على أهمية «التناغم» في محل العمل.

٢ ـ الترويج لوجهة النظر القائلة بأن نظام نقابات العمال معاد لأمريكا.

٣ ـ اقتحام النظام التعليمي، وتربية قوة عمل الأمة المستقبلية بما يضمن إدراكهم لما هو صواب وصالح (بحلول عام ١٩٥٠، كان ثلث إجمالي الكتب الدراسية في الولايات المتحدة الأمريكية مقدما، وممولا من الشركات).

٤ ـ تداول المجلات اللامعة والجميلة بين الطلاب وذلك من أجل تعليمهم الطريق القويمة للحصول على المال والسلطة. ومن ناحية أخرى السيطرة على العمال الذين لم يدركوا قسطا كافيا من التعليم.

٥ ـ إغراق وسائل الإعلام والمدارس والكنائس وصناعة الترفيه بالدعاية للقيم الأمريكية الصحيحة.



الطبقية والفقر



هناك كلمة مكونة من خمسة أحرف يستحيل التفوه بها، في الولايات المتحدة الأمريكية - ألا وهي «الطبقية».

إنه لأمر في غاية الأهمية أن تدفع بالأناس الآخرين، أي بقية السكان، إلى الإيمان بأنه ليس هناك ثمة شيء يدعى «الطبقية». فنحن جميعا متساوون في كل شيء ونحن جميعا مواطنون أمريكيون. ونحن جميعا نعيش في تناغم ونحن جميعا نعمل معا، وكل شيء على ما يرام، والوضع تحت السيطرة الكاملة!

في عام ١٩٩٤، أصدرت إدارة الإحصاء تقريرا مفاده أن عدد الأمريكيين الذين يحصلون على رواتب دون تلك التي تعد بمثابة الحد الأدنى لخط الفقر، قد ارتفع بنسبة ٥٠٪ على مدار العقد الماضي. ويعد التفاوت بين مستوى الدخول في الولايات المتحدة الأمريكية الأسوأ من نوعه بين كافة الدول الصناعية على مستوى العالم - فقد فاق نظيره حتى في بريطانيا.

فنحن جميعا نعلم أن متوسط العمر المتوقع للأمريكيين السود أقصر من ذلك الخاص بالبيض، كما أن معدل وفيات أطفالهم أعلى. وكذلك فإن مستوى معيشتهم الاقتصادي أفقر بكثير - تماما مثلما نجد في إحصائيات دول العالم الثالث. ولكن ماذا سيحدث إذا أخذنا في الاعتبار عوامل مثل: **الطبقية**، والسلالة ثم قمنا بإعادة تحليل تلك الإحصائيات؟



هذا بالضبط ما فعله ڤيسنت ناڤارو في دراسته عن الصحة العامة في جامعة چون هوبكنز.

فقد وجد أن هناك هوة واسعة تفصل بين فقراء العمال البيض والمدراء البيض التنفيذيين. لقد وجد أن هناك ارتباطا متبادلا بين الطبقية والسلالة.



رفضت كافة المجلات العلمية المرموقة في الولايات المتحدة الأمريكية نشر الاكتشافات التي توصل إليها ناڤارو. إلا أن مجلة لانسيت أو المشرط البريطانية التي تعد أهم مجلة طبية في العالم، قد وافقت أخيرا على نشر تلك الاكتشافات.

على من يمكن أن ننحو باللائمة؟

تسير الأشياء على نحو غير صحيح. كما أن هناك غضبا يعتمل فى صدور العامة. إلا أن إلقاء اللائمة على الحكومة قد يكون نوعا من عدم التبصر السياسى.

فالحكومة هى المؤسسة الوحيدة التى **بمقدورك** أن تغيرها. وذلك لأنها مؤسسة معيبة. ويتمثل عيبها فى أنها قد تكون ديمقراطية



صحيح. ولكن المؤسسات الأخرى لا يوجد بها مثل هذا العيب. لأنها جميعا طواغيت. ولذا يتحتم عليك أن تبقى بعيدا عن المؤسسات الأخرى. وأن تصب جام غضبك على الحكومة.

فإذا لم يعجبك شىء. أو أخذ راتبك فى الانخفاض - فلا تلومن إلا الحكومة. لا ينبغى عليك أن تلوم هؤلاء الأسياد الذين ترد أسماؤهم فى قائمة Fortune 500[1]. وذلك بمنتهى البساطة. لأنك لست ممن يقرأون مثل تلك الأشياء.

وحدها الماركسية كانت بمثابة الأنموذج النظرى الذى قدم للبعض تفسيرا لما كان يحدث على أرض الواقع. ولكن ما الذى حل بالماركسية؟

(١) أكبر ٥٠٠ شركة فى الولايات المتحدة وهى تصدر قائمة عن رجال الأعمال كملحق لمجلة الثروة Fortune الأمريكية (المراجع).

هل قام ماركس بالتأثير على مفهومك للمجتمع الرأسمالي والنظرية الاجتماعية؟ أعتقد أن سؤالا كهذا لهو وثيق الصلة بما نحن بصدده، نتيجة لما يزعمونه هذه الأيام من وفاة الماركسية.



أنا لست ماركسيا. فقد كان لماركس نظرية عن الرأسمالية، وبمقدورك الاطلاع عليها. لأي سبب من الأسباب التي يمكن أن تراه مثيرا بالنسبة لك. وأعتقد أن هناك الكثير من هذه الأسباب. وعلى أية حال، فلم يكن لدى ماركس ما يقوله عن مجتمع ما بعد الرأسمالية. فهو لم يتناوله إلا في خمس جمل فقط من كل كتاباته.

لم يكن لدى ماركس تصورا فكريا عن الاشتراكية. فكل ما قاله يتمثل في أن الرأسمالية سوف تتغير لتنحو مناح معينة. وبما أنه قد قال ذلك، فأعتقد أنه من الصعوبة بمكان، أن يقول امرؤ بوفاة الماركسية، فقول كهذا يعد مستحيلا من الناحية الفكرية. كما أنه سيكون صحيحا فقط إذا لم نر لك نظريته الأصلية عن الرأسمالية. وينبغي، بل ويتحتم على الإنسان الذكي أن يقرأ تلك النظرية، وأن يتعلم منها الكثير. صحيح أن لها عيوبا ونقائص، وأنها تسري على فترة معينة من الزمن، ولكن نذكر أنها من وضع بشر، وأنها لم تأت من لدن الله.

انهيار الإمبراطورية السوفيتية

إذا تأملنا انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وذلك الابتهاج الغامر الذى يشبه النشوة الذى قابل به الغرب سيطرة الولايات المتحدة على مقاليد الأمور فى العالم. فسنجد أن الحديث عن «وفاة الاشتراكية» قد أصبح أمرا مطابقا للذوق العصرى.



وفاة الاشتراكية؟ يا له من موضوع مثير للانتباه. فهو يوضح الكيفية التى تعمل بها أنظمة الدعاية والإعلان. ففى عام ١٩١٧ . أى عندما استولى البلشفيون على مقاليد الحكم. تم على الفور تدمير كافة المؤسسات الاشتراكية التى كانت قائمة قبل الانقلاب. كما اختفت مجالس المصانع وكذلك المجالس المنتخبة من العمال. وأصبح لينين وتروتسكى بمثابة الماركسيين التقليديين. فمن المحتمل أنهما لم يفكرا فى احتمال اندلاع ثورة اشتراكية فى مجتمع فلاحى متخلف مثل الاتحاد السوفيتى. لقد كانا ينتظران قوانين التاريخ الحديدية. لكى تشعل فتيل الثورة فى ألمانيا، تلك الدولة الرأسمالية المجاورة لهم. إلا أن الرياح لم تجر بما كانت تشتهيه سفنهما. لقد قامت الثورة تحت تأييد ومباركة بعض الرموز الثورية. مثل: روزا لكسمبرج. الذين كان ينتابهم الشك مما ستؤول إليه الأمور. وقد صدق حدسهم: فسرعان ما تم سحق تلك الثورة. وظل هناك لينين وتروتسكى. يصارعان فى ذلك المجتمع الفلاحى الذى ظل منذ القرن الخامس عشر أنموذجا مجسدا لمجتمع العالم الثالث المتخلف والفقير. إلا أنه قد ازداد الآن فقرا.

ما الذى كانا يعتزمان القيام به؟

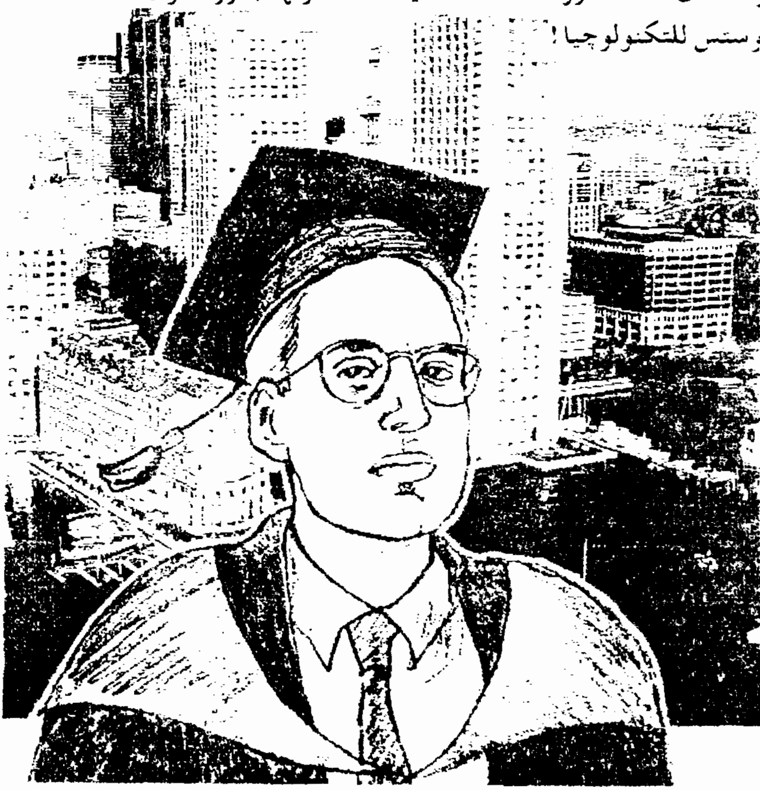


كان أول ما قاما به هو التحول إلى رأسمالية الدولة. وبعد ذلك الحين فصاعدا. دأب النظام الروسي، وخاصة تحت حكم ستالين على وصف نفسه بكلمتين هما الديمقراطية والاشتراكية. وبطبيعة الحال. سخرت الأنظمة الإعلانية والعدائية العربية من ذلك الزعم الذى مفاده أن دول الكتلة الشرقية دول ديمقراطية. ولكنها من ناحية أخرى هللت للشق الثاني من التسمية والذى يقول بأن تلك الدول اشتراكية. لقد كان مفيدا جدا لأهدافهم أن يقولوا نعم. انظروا، هذه هي الاشتراكية. لقد أصبح بمقدورهم عندئذ أن يقوموا بالربط بين الاشتراكية وذلك المجتمع السوفيتي المتخلف الذى ينتمي إلى حظيرة العالم الثالث. والذى سيق أفراده سوق النعام نحو التصنيع. وذلك باستخدام العنف تارة وأساليب أخرى أكثر قبحا تارة أخرى. فأنت إذا قمت بالتوحيد بين الاشتراكية وصورة ذلك المجتمع. فسيكون بحوزتك سلاح مرعب تمنعك به أية محاولة لمد أشرعة الحرية والعدالة إلى دولتك وشعبك. ثم جاءت حقبة تدمير الاشتراكية بين عامي ١٩١٧ - ١٩١٨. حيث تفسح مجتمع الدولة الشمولية. وأصبحت الفرصة موانية لبسط نطاق الحرية.

لقد زج بروسيا ثانية فى غياهب العالم الثالث، أى أنها عادت تماما إلى حيث أتت. وأصبحت النتيجة التى خلص إليها الغرب يمينه ويساره. هى أن روسيا كانت فاشلة من الناحية الاقتصادية. ولكن علام تقوم هذه النتيجة؟ حسنا. تكون الإجابة المعهودة على هذا السؤال أن . عليك أن تنظر فقط إلى أوروبا الشرقية وتلك الغربية، حيث تمثل إحداهما



فشلا ذريعا وثانيهما نجاحا باهرا!» إن المنطق الذى تقوم عليه هذه المقولة لا يزيد بقليل ولا كثير عن قولك بعد النظر إلى دور الحضانة فى مدينة بوسطن بأن «دور الحضانة هذه تمثل فشلا ذريعا! قارن بين مقررات فيزياء الكم التى يدرسها هؤلاء الأطفال، وتلك التى يدرسها الطلبة الجامعيون فى معهد ماستشوستس للتكنولوجيا». يا سيدى إذا كنت ترغب فى معرفة مدى كفاءة دور الحضانة، فعليك أن تقارنها بدور أخرى للحضانة، لا بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا!



إذا كنت ترغب في عقد مقارنة جادة، فلتحاول عقدها مثلا: بين روسيا والبرازيل. فهما قريبتان إلى حد ما، كدولتين كبيرتين وغنيتين بالموارد الطبيعية. كما أن إحداهما وقعت تحت وطأة نظام لينين وستالين والأخرى تحت وطنتنا نحن. أقصد أنها كانت مستعمرة غربية، حيث استولت الولايات المتحدة عليها عام ١٩٤٥ وظلت تديرها وبفخر منذ ذلك الحين. وإذا تحرينا الصدق، فسنجد أن مقارنة كهذه ليست على الدرجة المطلوبة من العدالة؛ وذلك لأن البرازيل كانت أوفر حظا في كثير من الأمور من روسيا. فعلى سبيل المثال لم تخض البرازيل حروبا عالمية مدمرة مثلما فعلت روسيا. كما أنها حظيت بتلك الميزة المزعومة -والمتمثلة- في الوصاية الغربية عليها. دعنا نجرى تلك المقارنة. على أية حال. سنجد أن ١٠٪ من البرازيليين ينعمون بحال أفضل من تلك التي يحيا فيها الروسيون، إلا أن ما يتراوح بين ٨٠ - ٩٠٪ من البرازيليين ينظرون إلى ظروف معيشتهم باعتبارها كارثة محققة. فهم ينظرون إلى دول أوروبا الشرقية باعتبارها حلما صعب المنال. قارن مثلا بين جواتيمالا وبلغاريا، وستجد أن النتائج متشابهة. خلاصة القول إن نظام لينين وستالين كان فاجعة، إلا أن النظام الغربي هو فاجعة أكثر مرارة. ولكن استنتاجا كهذا لا يحظى بالرواج ولا الانتشار، وذلك على عكس التفسير «العقلاني» الذي يروجون له والذي هو في حقيقته مناف لأبسط مبادئ العقلانية، وحري بالناس أن يسخروا منه، لولا عمليات غسيل المخ التي ذهبت بعقولهم وفطرتهم السليمة إلى غير رجعة.



على من يحق الاعتذار؟

تعرضت اليابان لحملة انتقاد عالمية لفشلها في الاعتذار بطريقة لائقة عن غزو آسيا واحتلالها وما نجم عنه من أعمال وحشية خلال فترة الاحتلال. ما تعليقك على هذا؟



هذا أمر لافت للنظر لغرابته ووقاحته في آن واحد. فاليابانيون قد ارتكبوا جرائم حرب أبشع وأفظع كثيرا مما ارتكباه نحن الأمريكيين - هذا إذا كنا قد ارتكبنا أية جرائم بالأساس. ولذا فعندما يقدم اليابانيون اعتذارهم يصبح الأمر بمثابة خبر خطير ومثير وعظيم القيمة. ولابد له من أن يتصدر الصفحات الأولى من كل الصحف. وذلك حتى يقال: لم يفعلها اليابانيون على النحو الملائم. ونسي هؤلاء النقاد في الولايات المتحدة الأمريكية أنهم لا يجسرون على الحلم بأن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية أقل اعتذار عما ارتكبته من فظائع على مدار تاريخها. ويرجع السبب في ذلك إلى أن الولايات المتحدة عاجزة عن إدراك معنى الشعور بذنب الحرب. ولذا فإن الأمريكيين كما لو أن الفرنسيين والهولنديين والإنجليزيين والأمريكيين لم يرتكبوا أية جريمة على الإطلاق. وأن اليابان وحدها هي الشيطان الأعظم. ولعلك توافقني الرأي في أننا نحن الأمريكيين لم نرتكب شيئا؛ وذلك لأننا لا نعترف بارتكاب أية جرائم. ولذا تكون النتيجة العقلانية أننا لم نرتكب شيئا على الإطلاق! أليس كذلك؟

أما إذا أفسحنا المجال لحديث الحقائق، فسوف نجد أن التاريخ الأمريكى كتب أولى صفحاته بدماء المذابح التى راح ضحيتها أبناء قبائل البيكوت العزل: الذين كانوا يمثلون السكان الأصليين لأمريكا، والذين استوطنوا منطقة ماستشوستس هذه التى نحن عليها الآن عام ١٦٠٠. وعلى الرغم من معرفة أمريكا بأن المجازر شىء سيىء، فقد استمرت فى ارتكاب هذه المجازر وعلى صور مختلفة، مثل الحروب الإرهابية فى أمريكا الوسطى، والحروب التى خاضتها أمريكا فى الهند الصينية. وحيث إن كل تلك الحروب الأمريكية لم تكن ضد بشر، فلم يحل بخاطر أمريكى واحد أن يعتذر عن أى منها بطريقة لائقة، أو غير لائقة.

كتب روبرت ماكنمارا كتابا، كان يفترض به أن يقدم اعتذارا عن حرب الولايات المتحدة الأمريكية فى الهند الصينية، إلا أن الاعتذار الذى قدمه لم يكن سوى للشعب الأمريكى الذى فقد الكثير من أبنائه فى تلك الحرب التى أوقعت الفوضى بين صفوف المجتمع الأمريكى، ولم ينبس الكتاب ببنت شفة، أو بكلمة اعتذار واحدة إلى الشعب الذى تم تدميره وسحقه فى الهند الصينية.



روبرت ماكنمارا، وزير الدفاع الأمريكى فى عهد الرئيس ليندون ب. جونسون

هل نسيتم ڤيتنام؟

عمدت الولايات المتحدة إلى تقديم الدعم للمحاولات التى قامت بها فرنسا لإعادة إخضاع مستعمرتها في ڤيتنام، وذلك عقب احتلال اليابان للهند الصينية فى الحرب العالمية الثانية. وفى عام ١٩٥٤، قام مؤتمر جنيف بإنهاء سيطرة فرنسا على كافة المناطق التى كانت تحتلها فى الهند الصينية، إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على تقويض دعائم عملية السلام تلك من خلال زرع نظام حكم إرهابى فى جنوب ڤيتنام. وعندما ظهرت بوادر تصدع ذلك النظام، قام الرئيس الأمريكى كيندى عام ١٩٦٢ بإرسال أسراب القوات الجوية الأمريكية لمهاجمة جنوب ڤيتنام الريفى. حيث كان يعيش ما يربو على ٨٠٪ من السكان. ولذا، فقد تم قصف الأهداف المدنية بالقنابل وبدأت عمليات إزالة أوراق أشجار ذلك الريف.

كما بدأ الرئيس كيندى حملة للزج بملايين الڤيتناميين فى معسكرات الاعتقال التى أسماها «بالقرى الاستراتيجية الصغيرة» التى كانت محاطة بالأسلاك الشائكة ومحروسة بزبانية الجيش الأمريكى.



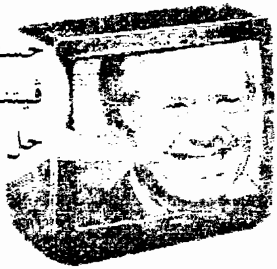
زعمت الولايات المتحدة الأمريكية أنها كانت تهدف من وراء تلك العملية إلى حماية هؤلاء المدنيين من بطش جنود عصابات ڤايت كونج. وجدير بالذكر أن جنود العصابات هؤلاء كانوا يقومون على حماية هؤلاء المدنيين. بل ويتلقون منهم كافة أشكال الدعم والمساندة، وذلك باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فيما بعد.

رفضت الولايات المتحدة الأمريكية كافة المساعى الهادفة إلى تحقيق سلام بالطرق الدبلوماسية. وفى عام ١٩٦٤ خططت الولايات المتحدة لعملية غزو أرضية لجنوب ڤيتنام. وقامت بتنفيذها فى أوائل عام ١٩٦٥. وقد تصاعدت عمليات القذف المكثف لجنوب ڤيتنام بالقنابل. لتبلغ نحو ثلاثة أضعاف العمليات التى أعلن عنها والتى شنت ضد الشمال الڤيتنامي الأقل كثافة بالسكان. وظلت هذه الحرب البشعة بل والحمقاء مشتعلة الأوار حتى وضعت أوزارها عام ١٩٧٥.



الاستشفاء من «مجموعة الأعراض الفيتنامية»

لسنا بحاجة لأن نعتذر لأى أحد. ولا لأن نؤنب أنفسنا أو نرتدى أسمال الندم ونولول باستحقاقنا للوم أو العقاب. نحن لا ندين بشيء لأحد. لقد كانت نوايانا



حسنة ومتمثلة فى تحرير شعب جنوب فيتنام. كما أن الخسارة مشتركة. فقد حل بأبنائنا مثلما حل بهم من دمار.



إذا قدر لقوانين نورمبرج أن تطبق، فسيكون حريا بكل رئيس أمريكى جاء بعد تلك الحرب أن يعدم فى ميدان عام.

لقد كان الهدف من وراء كل هذا هو الاستشفاء من مجموعة الأعراض المرضية الملازمة لحرب فيتنام. ومن الممكن تعريف ما حدث بأنه أحد أشكال الاعتلال المصاحبة للتوتر الناجم عن صدمة ما، أو ما يعرف اختصارا بـ PTSD وهو الاضطراب الذى عانى منه الشعب الأمريكى على نطاق واسع نتيجة لاستمرار مما حدث فى الهند الصينية فى ستينيات القرن العشرين. فماذا كانت يا ترى الأعراض النفسية لذلك الاعتلال؟

لقد كانت متمثلة فى الامتناع البائس عن استخدام القوة العسكرية... نورمان بودهوريتز محرر ينتمى إلى جيل المحافظين الجدد ويعمل فى صحيفة التعقيب.

أما آثاره المادية فقد عملت على إعاقة قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على ممارسة سيطرتها على الدول التابعة لها.

طرق العلاج:

١ ـ طريقة الاجتياح أو بعبارة أخرى «داوها بالتي كانت هي الداء» أي بـ «العدوان العسكري» ولكن في سياق بيئة آمنة.



المثال على ذلك:

الفتح المجيد لجرينادا. وذلك عندما نجح ٦٠٠٠ جندي من صفوة القوات المسلحة الأمريكية في سحق مقاومة بضعة عشرات من الكوبيين **الذين** يساندهم بعض الجنود المتطوعين من أهالي جرينادا. وهو الفتح المبين الذي حصل على إثره ٨٠٠٠ جندي أمريكي على أوسمة الشرف لبسالتهم الفائقة!

٢ ـ تقديم الولايات المتحدة الأمريكية وتصويرها دوما على أنها الطرف المقهور في الحرب والڤيتناميون على أنهم الطرف المعتدي. وذلك من خلال التركيز على الذكريات الأليمة للجنود الأمريكيين الذين عانوا أثناء تلك الحرب. وكذلك تسليط كل الأضواء على افتقار هؤلاء الڤيتناميين العنيدين لأية نوايا حسنة على الإطلاق. وذلك فيما **يتعلق** بحادثة ركاب القارب الشهير ومصيرهم. وأخيرا التركيز على أن الڤيتناميين **لم يبدوا** قدرا ملائما من التعاون مع الأمريكيين؛ للكشف عن بقايا الجنود الأمريكيين الذين قتلوا في الحرب.

٣ ـ عدم الاعتذار بأية حال من الأحوال. وكذلك عدم الاعتراف باستحقاق الأمريكيين للعقاب.

إلا أن ڤيتنام لم تكن سوى حلقة من مسلسل ضحايا السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. هيا بنا لنتفحص حالتين أخرتين وهما: **إندونيسيا ونيكاراجوا**

(١) جرينادا Grenada جزيرة في البحر الكاريبي استولى عليها الأمريكيون بعد معركة ضارية مع الكوبيين (المراجع).

ملف تيمور الشرقية بإندونيسيا

تحولت إندونيسيا، عقب الاحتلال اليابانى لها فى الحرب العالمية الثانية، إلى جمهورية وذلك فى عام ١٩٤٥، تحت القيادة الوطنية **للدكتور سوكارنو** (١٩٠١ - ١٩٠٧). ثم حصلت على استقلالها من هولندا بين عامى ١٩٤٩ - ١٩٥٠. وكان الخبراء الأمريكيون فى جنوب شرق آسيا ينظرون بعين الارتياب إلى سوكارنو.

وفى عامى ١٩٥٧ - ١٩٥٨ تم إجهاض عملية عصيان مسلح كانت تدعمها الولايات المتحدة ضد نظام سوكارنو. ثم عمدت الولايات المتحدة الأمريكية عقب تلك المحاولة الفاشلة إلى زعزعة استقرار إندونيسيا من خلال مساندة قوات الجيش الإندونيسى وتدريبها. وهى السياسة التى آتت ثمارها أخيرا فى ذلك الانقلاب المسلح عامى ١٩٦٥ - ١٩٦٦ والذى أطاح بسوكارنو وأتى **بالجنرال سوهارتو** المساند للولايات المتحدة إلى سدة الحكم. وذلك بعد أن سالت حمامات الدماء أنهارا.



سوهارتو



تقديرات أعداد القتلى:

.وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية: ٢٥٠٠٠٠ قتيل

.رئيس جهاز الأمن الاندونيسى: ٥٠٠٠٠٠ قتيل

.منظمة العفو الدولية: «مايربو على المليون قتيل بكثير»

إن إيقاف المد الشيوعي وإبطاله في هذه الدولة الإندونيسية العظيمة ... لهو حدث جلل يقف في مصاف الحوادث الجسام مثل الحرب الڤيتنامية، وذلك لكونه منعطفا تاريخيا مهما غير وجه الحياة في قارة آسيا خلال هذه الحقبة.

القائم بأعمال وكيل وزارة الخارجية.

لقد آتت المساعدات العسكرية الأمريكية أثناء فترة الانقلاب أُكُلها.

وزير الدفاع الأمريكي



تيمور الشرقية

ترتقى عملية الاحتلال التى قام بها نظام الحكم العسكرى الإندونيسى عام ١٩٧٥ لتيمور الشرقية، التى كانت سابقا مستعمرة برتغالية، إلى مصاف جرائم الإبادة الجماعية.

ويفتخر دانيل باتريك مونيهان، سفير الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأمم المتحدة آنذاك، بعرقلته لكافة ردود الفعل العالمية تجاه تلك المذبحة الجماعية، حيث يشرح، وبإفادة معهودة، كيف أنه فى غضون أسابيع قليلة تم ذبح ٦٠٠٠٠ رجل أى ما يساوى ١٠٪ من إجمالى عدد السكان وأيضا ما يعادل نسبة الإصابات التى وقعت بين صفوف جنود الاتحاد السوفيتى أثناء الحرب العالمية الثانية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأمل فى أن تنتحى الأحداث وجهة معينة، وذلك حتى تسفر عن نتائج بعينها، وهو الأمر الذى عملت حثيثا على إدراكه وإنفاذه. فقد أرادت وزارة الخارجية الأمريكية أن تثبت عقم كافة الإجراءات التى قد تتخذها الأمم المتحدة فى هذا الشأن. وعهد إلى أنا بهذه المهمة التى قمت بتنفيذها على خير وجه، وبنجاح باهر.



في عام ١٩٩٠ كشفت إحدى دراسات الخدمات الإخبارية النقاب عن أن جهاز الاستخبارات الأمريكي قد قام بإعداد قائمة كاملة بأسماء قادة الحزب الشيوعي وكذلك قادة كافة «المنظمات الجماهيرية» وخاصة اتحادات العمال والحركات النسائية والشبابية. ثم قدمت الحكومة الأمريكية تلك القائمة التي ضمت ٥٠٠٠ اسم وذلك بعد أن وضعت إشارات معينة أمام الأسماء التي تم بالفعل قتل أصحابها أو إلقاء القبض عليهم. وقد أطلق رئيس وكالة الاستخبارات المركزية على تلك القائمة اسم «قائمة الإعدام».

كان احتجاز العديد من الأفراد أمرا حتميا وذلك لاستجوابهم أو لتقديمهم للمثول أمام المحاكم الكانجاروية غير الشرعية. حيث لم يكن باستطاعة الإندونيسيين توفير عدد كاف من الفرق العسكرية اللازمة لاغتيال كافة الأشخاص الواردة أسماؤهم في القائمة. ولا لتدمير ونهب ممتلكاتهم.



لم يحرك أحد ساكنا لتلك المجازر التي تعرضوا لها. وذلك لأنهم كانوا شيوعيون يستحقون ذلك.

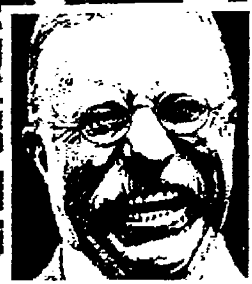
من المحتمل أن يكونوا قد قاموا بقتل أعداد غفيرة من الناس. ومن المحتمل أيضا أن تكون يداى أنا شخصيا قد تلطختا بالدماء. ولكنه ليس أمرا سيئا في جملته.

وهذه مقتطفات يجدر الاستشهاد بها على لسان اثنين من خبراء وزارة الخارجية الأمريكية.

ملف نيكاراجوا



في عام ١٨٢٣ أصدر الرئيس **جيمس مونرو** (١٧٥٨ - ١٨٣١) قاعدته التي نصت على أن أي تدخل أوروبي في شئون العالم الجديد، سوف يُعد بمثابة إعلان حرب.



ثم جاء الرئيس **تيودور روزفلت** (١٨٥٨ - ١٩١٩) ليوسع «قاعدة مونرو» عام ١٩٠٤، وذلك حتى يصبح معناها أن للولايات المتحدة الأمريكية مطلق الحرية في التدخل في أية ولاية في أمريكا اللاتينية، إذا ثبت إدانتها بارتكاب «أعمال شريرة على نحو متكرر».

ثم صار العرف على أن تعنى قاعدة مونرو الهيمنة الأمريكية علي أمريكا اللاتينية.





وفي عام ١٩٠٩ هبطت قوات المارينز الأمريكية في نيكاراجو وذلك بعد قيامها بأعمال تدخل مشابهة في كل من كوبا «١٨٩٨» وفي هوندراس «١٩٠٥» وفي بنما عام «١٩٠٨». وقد ظلت نيكاراجوا دولة محمية تحت وصاية الولايات المتحدة الأمريكية منذ ذلك الحين فصاعداً.



في عام ١٩٢٦، قام الليبرالي **أوجسطو سيزار ساندينو** (١٨٩٣ - ١٩٣٤) بشن حرب عصابات ناجحة ضد جنود البحرية الأمريكية، وقوات الحرس الوطني النيكاراجوي الذي تلقى تدريبه على يديها.

كان أتباع ساندينو يصرون على إعادة توزيع الأراضي الزراعية بين الفلاحين وهو الأمر الذي كان **أناستاسيو سوموزا** جارسيا (١٨٩٦ - ١٩٥٦)، رئيس الحرس الوطني، يعارضه بشدة.

قام أتباع الحرس الوطني بقيادة سوموزا باغتيال ساندينو وذلك عام ١٩٣٤. ثم قام سوموزا الحليف المخلص للولايات المتحدة بالاستيلاء على مقاليد الحكم عام ١٩٣٧، وأقام حكما ديكتاتوريا عسكريا بل وحشيا ظلت تتوارثه أسرة سوموزا الحاكمة حتى عام ١٩٧٩، عندما تم الإطاحة بها على يد جبهة التحرير الوطنية التي ألفها أنصار ساندينو وحظيت بتأييد جماهيري واسع النطاق.

حاول الرئيس **جيمى كارتر** (المولود عام ١٩٢٤) باستماتة مساندة نظام حكم سوموزا العسكرى حتى النهاية. كما تورطت إسرائيل، التى تم تجنيدها لخدمة ذلك النظام (وذلك على الرغم من إنكار الولايات المتحدة المستمر لذلك). فى عمليات العنف الأخيرة والملطخة بالدماء التى قام بها ذلك النظام. والتى كانت بمثابة سكرات الموت له. والتى خلفت نيكاراجو خرابا يبابا. حيث تم تدمير الريف والحياة البرية وقتل ما يتراوح بين ٤٠ : ٥٠ ألف مواطن.

ونستطيع القول من واقع خبرة أوكسفام فى العمل داخل ٧٦ دولة نامية حول العالم بأن حكومة نيكاراجوا الساندستية قد قامت بإنجازات رائعة ومتازة من خلال التزامها بمعالجة المشاكل الناجمة عن التباين فى ملكية الأراضى الزراعية وكذلك فى مد الخدمات التعليمية والزراعية إلى أسر الفقراء من الفلاحين.

وعندما ارتقى أنصار ساندينو أخيرا إلى سدة الحكم، كان كل شىء معدا وجاهزا لتصويرهم على هيئة الشياطين الذين ارتكبوا عمليات إبادة جماعية. وقاموا بتهريب المخدرات وأتوا بممارسات غير ديمقراطية بينما لزم المثقفون الإعلاميون الأمريكيون الصمت حيال الحقائق الموثقة التى تظهر الإصلاحات العظيمة التى قام بها أتباع ساندنيو.

ظلت الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٩٨٩ تنتهج سياسة زعزعة الاستقرار فى نيكاراجوا من خلال إمداد جيش متمردى «الكونترا» بالأسلحة والأموال.



نظرية التفاحة المعطوبة

تعد الصورة التى ترسمها الولايات المتحدة الأمريكية لنفسها باعتبارها «حامية حمى الديمقراطية» فى العالم أنموذجا مكتملا لتلقين المبادئ. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه وبإلحاح هو: لماذا تستشعر دولة قوية مثل الولايات المتحدة بأن انتشار الاشتراكية فى دول صغيرة وضعيفة، مثل نيكاراجوا أو شيلى أو حتى مثل جرينادا، التى تعد دولة متناهية الصغر، هو خطر يتهدد بقاءها؟

يكمن تفسير هذا التصرف، الذى يبدو من الناحية الظاهرية على أنه مغرق فى اللاعقلانية، فى نظرية التفاحة المعطوبة، وذلك إذا ما تناولنا صيغتها الداخلية، لا الخارجية. فمن هذا المنطلق تصبح الهيستريا الأمريكية غير المبررة أمرا ذا مغزى ومعنى بالغين. فلنفترض مثلا أن دولة فقيرة، ومتناهية الصغر، بل ومحدودة الموارد قد نجحت فى أن تفعل شيئا لسكانها. ماذا سيحدث عندئذ؟ سيتساءل الآخرون «لماذا لا نفعل مثلها نحن أيضا؟» ولذا، كلما كانت الدولة ضعيفة وغير ذات شأن أو ثقل ومحدودة فى الموارد والقدرات، تعاظم تهديدها، وازدادت فرصتها لتكون مثالا يحتذى به. حيث من الممكن جدا أن ينتشر العطب من تلك التفاحة الحقيرة المعطوبة ليهدد مناطق ذات ثقل ووزن بالنسبة لقادة معظم العالم.





إلى مَنْ يشير إصبع الاتهام؟

تعتبر «دراسة الأمثلة الزوجية المتقابلة» واحدة من الطرق التى يعمد إليها تشومسكى من أجل إماطة اللثام عن خدع التلقين التى تمارسها الولايات المتحدة.

وهاكم مثالان من تلك المزاوجات:

فلنعقد مقارنة بين الحالتين رقم ١ ـ ٢.

الحالةرقم١

اغتيال قسيس على يد رجال الشرطة فى بولندا الاشتراكية عام ١٩٨٤.



النتيجة:

إطلاق صيحات الاحتجاج العنيفة والمدوية والمستمرة فى وسائل الإعلام الأمريكية. وكذلك تكرار تفاصيل الاغتيال الدامية. مع الإشارة، على نحو خفى، إلى تورط الاتحاد السوفيتى فى القضية.

الحالةرقم٢

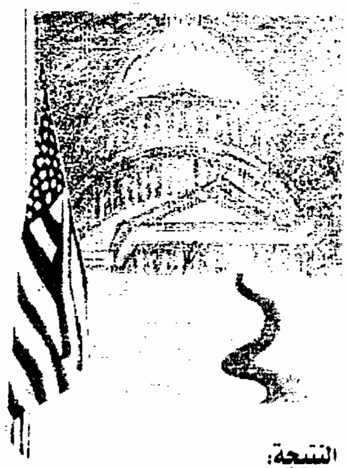
استشهاد ١٠٠ شخصية دينية بارزة فى أمريكا اللاتينية. وأيضا اغتيال رئيس أساقفة سان سلفادور واغتصاب أربعة راهبات أمريكيات ثم قتلهن على يد قوات الأمن التى تدعمها الولايات المتحدة.

النتيجة:

تعتيم إعلامى كامل. والاكتفاء بإصدار تعليق مفاده أن الحكومة «المعتدلة بالأساس» تجد من الصعوبة بمكان السيطرة على عمليات العنف التى يقوم بها اليمينيون واليساريون على حد سواء.

حالة رقم ١

تحول إطلاق سراح السجين الكوبى أرماندو ڤالا داريز، وبسرعة إلى احتفالية إعلامية، حيث قام الرئيس رونالد ريجان بدعوته لحضور احتفال أقيم فى البيت الأبيض بمناسبة يوم حقوق الإنسان. وذلك عام ١٩٨٦.



النتيجة:

قامت كافة وسائل الإعلام بشجب الطاغية الكوبى فيدل كاسترو الذى تتلطخ يداه بالدماء، والذى وصفته صحيفة واشنطن بوست بأنه «سفاح آخر ينضم إلى قائمة العتاة الذين ارتكبوا مذابح جماعية فى هذا القرن». كما أخذت تندد «بعمليات التعذيب اللاإنسانية» وكذلك «السجون الوحشية» فى كوبا.

حالة رقم ٢

فى عام ١٩٨٦ تم اعتقال وتعذيب هربرت أنايا مدير لجنة السلڤادور غير الحكومية لحقوق الإنسان هو وكافة أعضاء لجنته. وفى تلك الأثناء قاموا بتجميع تقرير يتألف من ١٦٠ صفحة وهو عبارة عن شهادات محلفة تم أخذها من ٤٣٠ سجين سياسى يسجلون فيها تفاصيل عمليات التعذيب التى تعرضوا لها. والتى تم ممارستها فى أحد الحالات على يد رائد أمريكى مرتديا الزى الرسمى.

النتيجة:

قامت وسائل الإعلام الأمريكية بالتعتيم الكامل وفرض حظر على إذاعة التقرير وشريط الڤيديو الذى يتضمن تلك الشهادات. والذى تم تهريبه خارج السجن أثناء فترة القالاديريين. وأخيرا فقد تم إطلاق سراح أنايا واغتياله عقب ذلك.

الكوميسارات ولعبة التخصص





من هو الكوميسار ؟

الكوميسارات هم أولئك المثقفون الذين يضطلعون بدور فى الإدارة المجتمعية، وفى نفس الوقت يدينون بالولاء. ويقدمون فروض الطاعة إلى سلطة الدولة بل ويعملون على إنفاذ إرادتها.

ويتمثل الأنموذج الأصلى لهؤلاء فى الكوميسارات السوفيت. وهناك مثال آخر يتجلى فى هؤلاء المزيفين المدعين الذين لقبوا أنفسهم باسم المثقفين الفاعلين فى عهد كيندى. ولذا لم يكن غريبا بالنسبة لى أن



يسفر حكم تلك النخب عن الإفراط فى استخدام عنف الدولة، وكذلك الغرور والتبجح وهو الأمر الذى أدى إلى أن يصبح عهدهم بمثابة أكثر فترات التاريخ الأمريكى قتامة

أما الخدعة المعتادة التى يعهد بها إلى الكوميسار فهى مهاجمة كفاءة وأهلية التحليل السياسى الذى يقدمه شخص ما وذلك بأن يقول مثلا:

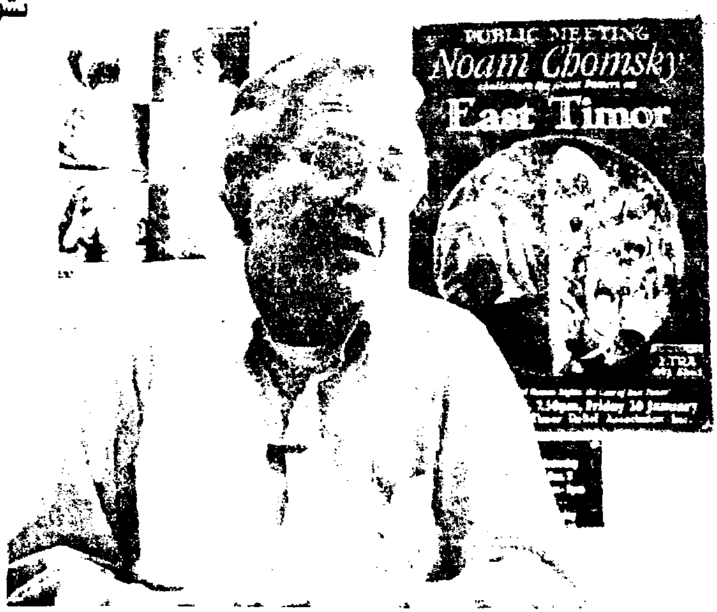


يا لها من تهمة ممتعة تلك التى تقول بها. فأنت تعنى بذلك أنه يتحتم على أن أسحق أولا داخل نظام طبقي ظالم حتى أكون مؤهلا للحديث عن العدالة أو الحقيقة. وإذا استطعت اجتياز هذا الاختبار فسيكون بمقدورى أن أصبح ناقدا اجتماعيا!

إن ما يفعله الكوميسارات المثقفون لهو على طرف النقيض مما يقوم به تشومسكى من مقارنة الأمثلة الزوجية المتقابلة. حيث يعمد الأول إلى فك الاقتران بين الناقد والحق الاختصاصى في الحديث ومن ثم يحتفظ بسطوته وحجره على حرية الفكر. وهناك الكثير من الكوميسارات الإعلاميين والأكاديميين وغيرهم ممن يعملون فى مجال الخدمة المدنية. حيث يشكلون جميعا نخبة المثقفين، أو الصفوة الفكرية.

وقد بدت الحقائق الفعلية جلية للعيان من خلال دراسة متعمقة لاتجاهات «صفوة المثقفين الامريكيين» نحو الحرب والتى أجريت فى ربيع عام ١٩٧٠. عندما بلغت معارضة الحرب الفيتنامية أوجها. وذلك عقب اجتياح الولايات المتحدة لكمبوديا الذى صاحبه إغلاق الجامعات نتيجة لعمليات الاحتجاج التى قام بها الطلبة. فضلا عن نسبة الانشقاق الشعبى عن الحكومة والذى بلغ حدا روع بنان جماعات الصفوة الحاكمة. حيث أظهرت النتائج معارضة كافة الطوائف على ارض الواقع للحرب. واعتبرتهم جميعا حمائم لا صقورا. ولكن إذا نظرنا إلى الاسباب فسوف نجد أن الاغلبية الساحقة قد عارضت الحرب على «اسس برجماتية». تتمثل فى أن تلك الحرب لن تنجح فى تحقيق اهدافها. بينما عارضت الأقلية الحرب لأنها كانت دامية (وهو ما أسمته الدراسة «اسس أخلاقية»: حيث رات تلك الاقلية أن قدرا محدودا من القتل والتشويه والتعذيب. أمر مشروع لا بأس به ولكن الافراط فى كل ذلك قد يؤذى النفوس المرهفة). لقد كانت المعارضة الاخلاقية للحرب ضئيلة وهزيلة بل لا تكاد تذكر. لدرجة انه كان يصعب تحديد نسبتها بدقة. ولعل ١٪ فقط من إجمالى عينة المثقفين الذين عارضوا الحرب. هم الذين اقاموا وجهة نظرهم هذه على أساس أن العدوان أمر خاطئ حتى ولو كان الذى يقوم به هو الولايات المتحدة الأمريكية نفسها. وبحلول ثمانينيات القرن العشرين. أى بعد مرور حقبة كاملة من الجهود الحثيثة للتغلب على «مجموعة الأعراض المرضية الملازمة لحرب فيتنام». اعتبر ما يزيد عن ٧٠٪ من إجمالى السكان الحرب «عملا خاطئا. وغير اخلاقى اساسا» وليس فقط مجرد «خطأ» كما تزعم تلك الحمائم التى تشغل مناصب رسمية.

تشومسكى



هناك عواطف ثلاث ظلت تتنازعنى وتدير دفة حياتى وتملك على زمام أمرى. وعلى الرغم من بساطتها فإنها تتمتع بقوة طاغية: ألا وهى التوق إلى الحب. والبحث عن المعرفة. والرثاء الذى لا يحتمل لمعاناة الجنس البشرى. برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) فيلسوف بريطانى وداعية تحررى نشط.



أتفق تماما مع ما يقوله رسل. ولذا فإنى أعلق كلماته على باب مكتبى بمعهد ماستشوستس للتكنولوجيا باعتبارها بيانا رسميا بأهدافى ودوافعى ووجهات نظرى.

ليس ثمة حلول سحرية ولا طرائق معجزة نستطيع بها التغلب على ما يواجهنا من مشكلات. لا ملاذ ولا ملجأ ولا مهرب امامنا سوى تلك الأشياء التى عهدناها. والتى تتمثل فى البحث الأمين عن الفهم والتعليم والتنظيم. والقيام بكل ما من شأنه أن يجعل الثمن الذى يدفعه هؤلاء الذين يرتكبون جرائم عنف الدولة غاليا بل وباهظا. أو أن يضع حجر الاساس للتغير المؤسساتى. فضلا عن ذلك النوع من الالتزام الذى سيواصل سعيه الدؤوب نحو مستقبل أكثر اشراقا وبهاء. وذلك على الرغم من كل ما قد يعرقل مسيرته من خيبة أمل أو من دعاوى انهزامية. وما قد ينجم عنهما من إخفاقات كثيرة ونجاحات محدودة.

خاتمة كتاب السباحة ضد التيار لتشومسكى

قائمة بكتب المؤلف:

أولا. مؤلفات تشومسكي في مجال اللغويات

The Logical Structure of Linguistic Theory (Cambridge, MIT ms. 1955–6), Plenum, New York 1975

Syntactic Structures, Mouton, The Hague 1957

Review of B.F. Skinner's *Verbal Behavior*, **Language** 35, 35:26–58, 1959

Current Issues in Linguistic Theory, Mouton, The Hague 1964

Aspects of the Theory of Syntax, MIT Press, Cambridge, Mass. 1965

Cartesian Linguistics: a Chapter in the History of Rationalist Thought, Harper & Row, New York 1966

Topics in the Theory of Generative Grammar, Mouton, The Hague 1966

Language and Mind, Harcourt Brace Jovanovitch, New York 1968

Studies on Semantics in Generative Grammar, Mouton, The Hague 1972

Reflections on Language, Pantheon, New York 1975

Essays on Form and Interpretation, North-Holland, New York 1977

Morphophonemics of Modern Hebrew, Garland, New York 1979

Language and Responsibility, Pantheon, New York 1979

Rules and Representations, Columbia University Press, New York 1980

Lectures on Government and Binding: the Pisa Lectures, Foris, Cinnaminson 1982

Noam Chomsky on the Generative Enterprise: A Discussion with R. Huybregts and H. van Riemsdijk, Foris, Cinnaminson 1982

Some Concepts and Consequences of the Theory of Government and Binding, MIT Press, Cambridge, Mass. 1982

Modular Approaches to the Study of the Mind, California State University Press, San Diego 1984

Knowledge of Language: Its Nature, Origin and Use, Praeger, New York 1986

Barriers, MIT Press, Cambridge, Mass. 1986

Language in a Psychological Setting, Sophia Linguistica 22, Tokyo 1987

Language and the Problems of Knowledge: The Managua Lectures, MIT Press, Cambridge, Mass. 1988

Language and Thought, Moyer Bell, Wakefield, R.I. 1994

The Minimalist Program, MIT Press, Cambridge, Mass. 1995

ثانيا. أعمال اشترك في تأليفها مع كتاب آخرين

The Sound Pattern of English, N. Chomsky and M. Halle, Harper & Row, New York 1968

American Power and the New Mandarins, Pantheon, New York 1969
At War With Asia, Pantheon, New York 1970
Problems of Knowledge and Freedom: The Russell Lectures, Pantheon, New York 1971
For Reasons of State, Pantheon, New York 1973
Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda, Warner Modular, Andover, Mass. 1973 (with Edward Herman)
Peace in the Middle East? Reflections on Justice and Nationhood, Pantheon, New York 1974
"Human Rights" and American Foreign Policy. Spokesman, Nottingham. UK 1978
The Washington Connection and Third World Fascism, South End Press. Boston. Mass. 1979 (with Edward Herman)
Towards a New Cold War: Essays on the Current Crisis and How We Got There, Pantheon. New York 1982
The Fateful Triangle: The United States, Israel and the Palestinians. South End Press, Boston. Mass. 1983
The Culture of Terrorism, South End Press, Boston, Mass. 1988
Turning the Tide: US Intervention in Central America and the Struggle for Peace. South End Press, Boston, Mass. 1985
On Power and Ideology: The Managua Lectures, South End Press, Boston, Mass. 1987
Pirates and Emperors: International Terrorism in the Real World. Black Rose Books, Montreal 1987
Necessary Illusions: Thought Control in Democratic Societies, South End Press. Boston, Mass. 1989
Chronicles of Dissent. Common Courage Press, Monroe, Maine 1992
Deterring Democracy, Verso, New York 1992
Letters from Lexington: Reflections on Propaganda, Common Courage Press. Monroe, Maine 1992
What Uncle Sam Really Wants, Odonian Press, Tucson, Arizona 1992
Year 501: The Conquest Continues, South End Press, Boston, Mass. 1993
Keeping the Rabble in Line, Common Courage Press, Monroe, Maine 1994
Rethinking Camelot: JFK, the Vietnam War, and US Political Culture, South End Press, Boston, Mass. 1993
The Prosperous Few and the Restless Many, Odonian Press, Tucson. Arizona 1993
World Orders Old and New, Columbia University Press. New York 1994
Secrets, Lies and Democracy, Odonian Press, Tucson, Arizona 1994
Powers and Prospects: Reflections on Human Nature and the Social Order, South End Press, Boston, Mass. 1996

رابعا: أعمال اشترك فى تأليفها مع إدوارد س. هيرمان

Counter-Revolutionary Violence: Bloodbaths in Fact and Propaganda, Warner Modular, Andover, Mass. 1973
The Washington Connection and Third World Fascism, South End Press, Boston, Mass. 1979
After the Cataclysm: Postwar Indochina and the Reconstruction of Imperial Ideology, South End Press, Boston, Mass. 1979
Manufacturing Consent: the Political Economy of the Mass Media, Pantheon, New York 1988

تسجيلات على أسطوانات مدمجة

The Clinton Vision: Old Wine, New Bottles, AK Press, Edinburgh 1993
Prospects for Democracy, AK Press, Edinburgh 1994
Class War: the Attack on Working People, AK Press, Edinburgh 1995

مختارات من أعماله

Chomsky: Selected Readings, J.P.B. Allen and P. van Buren, Oxford University Press, Oxford 1971
Radical Priorities, C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1984
The Chomsky Reader, J. Peck (ed.), Pantheon, New York 1987
Language and Politics, C.P. Otero (ed.), Black Rose Books, Montreal 1989

خامسا: كتب عن نعوم تشومسكى

On Noam Chomsky: Critical Essays, Gilbert Harman (ed.), Anchor, New York 1974
Chomsky's System of Ideas, Fred d'Agostino, Oxford University Press, Oxford 1986
The Chomsky Update, Raphael Salkie, Unwin Hyman, London 1990
Chomsky, John Lyons, Fontana, London 1991 (3rd edition)
Noam Chomsky: Critical Assessments (volumes 1–4), Carlos P. Otero (ed.), Routledge, London 1994
Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media, Mark Achbar (ed.), Black Rose Books, Montreal 1994
Chomsky's Universal Grammar: an Introduction, Vivian J. Cook and Mark Newson, Blackwell, Oxford 1996
Chomsky's Politics, Milan Rai, Verso, London 1995

أفلام تتناول أعمال نعوم تشومسكى

Manufacturing Consent: Noam Chomsky and the Media, Peter Wintonick and Mark Achbar, Canada 1982

شكر وتقدير

يدين چودى جروفز وچون ماهر بالشيء الكثير لنعوم تشومسكى وذلك لحلمه عليهما. وكرم ضيافته لهما عندما وفدا عليه فى معهد ماستشوستس للتكنولوچيا. وكذلك للتشجيع الذى لقياه منه فضلا عن ملاحظاته الغزيرة والمثرية التى أضافها على المسودة النهائية لنص الكتاب. وإن كان ثمة نقص أو تقصير أو خطأ فى الكتاب فمرده إلى المؤلف والرسامة وهما يتحملان كافة تبعاته.

كما يتقدم چون ماهر بجزيل الشكر إلى زملائه الذين آزروه وأسدو إليه صادق النصح طوال فترة تأليف الكتاب. ويخص بالشكر رون آشر وچورچ بيدل. وروجر بكلى وآلان ديفز وبيتس هوفر وشون مالارنى وآيا نيشيزونو ماهر وسوزان كواى. كما أشكر ريتشارد أپيجنانزى على عمله المستنير والدؤوب فى المخطوطة الأصلية للكتاب وكذلك على الفاكسات المحفزة التى ظل يبعث بها إلى والتى كانت بمثابة الطاقة التى ألهبت حماستى. وأدارت عجلات محرك أفكارى. وأيضا بيتريف على إيمانه الراسخ بالمشروع فضلا عن ذلك الدفء الذى بعثته فينا خمور الساكى اليابانية التى ما فتأ يقدمها لنا طوال ليالى طوكيو قارسة البرودة. وكذلك دنكان هيث على احترافيته الهادئة ورباطة جأشه أمام ضغط مواعيد التسليم. وخطاتها الحرجة وكذلك حرارة الصيف القائظة. ولا أنسى. بل ولن أنسى. ذلك الرجل العاطل الذى التقيناه فى أحد الأتوبيسات المتوجهة من ميدان هارڤارد إلى معهد ماستشوستس للتكنولوچيا وذلك على واسع معرفته وغزير علمه عن الغنى والفقر وكذلك على تشجيعه لنا لإتمام هذا الكتاب. حيث قال لى: «عندما سمعت تشومسكى يتحدث للوهلة الأولى. لم أرغب فى شيء سوى أن أركض إلى الشارع وأصيح «اصغوا. أيها البشر. اصغوا. فهناك رجل ينطق بالحق!».

كما يتقدم چودى جروفز بالشكر لأوسكار زيريت لرسوماته الإيضاحية فى صفحات ١٢. ٧٢. ٧٣. ٨٤. ١٠٢. ١١٦. ١٢٩. ١٣٨. ١٦٤. وكذلك كولين سميث لمساعدته التقنية. وأيضا ديڤيد كينج لمساعدته فى البحث عن الصور الملائمة.

قام چون ماهر بدراسة الفلسفة واللغويات فى لندن وميتشجن وإدنبرة. وقد قام بنشر ١٠ كتب عن الثنائية اللغوية، ولغة الإنيو وحقوق اللغة وكذلك عن لغات اليابان. وهو يقيم ويعمل الآن فى طوكيو، حيث يشغل منصب أستاذ اللغويات فى الكلية المسيحية الدولية. ويهدى چون هذا الكتاب إلى ابنته صوفى والتى يوجه إليها تعليق تشومسكى الذى يقول فيه: «إذا افترضت أن هناك استعدادا فطريا للحرية لدى بنى البشر، فستكون أمامك فرص سانحة لتغيير واقع الأشياء، وسيكون بمقدورك أن تسهم بما من شأنه أن يصنع عالما أفضل».

أما چودى جروفز فهى فنانة ورسامة ومصممة. كما قامت أيضا بوضع الرسوم الإيضاحية الأولية لكتب عن المسيح ولاكان وويتجنشتين وليڤى شتراوس وكذلك الفلسفة.

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيرار چينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥- الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦- أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧- مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	چورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	پول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	ألن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزيه الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (جـ٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند رسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العال[illegible]لامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الر[illegible]	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢- السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلي
٧٣- نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤- صلاح الدين والمماليك في مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومي
٧٥- فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦- جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨- العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩- شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكي	ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠- بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمري
٨١- الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢- مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت : محمود السيد علي
٨٣- مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالي
٨٤- موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥- منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت : عبد الرازق بركات
٨٦- طول الليل	جمال مير صادقي	ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧- نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العناني
٨٨- الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩- الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠- وسم السيف	ميجل دي ثرباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١- المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢- أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	ت : نادية جمال الدين
٩٣- محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤- الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوي
٩٥- مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
٩٦- ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧- هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
٩٨- الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩- تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠- مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحي
١٠١- النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢- السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣- قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤- أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥- مدخل إلى النص الجامع	[illegible]	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦- الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرامتي	ت : د. أشرف علي دعدور
١٠٧- صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير عن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نينل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	[illegible]	حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالروؤف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت . محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت · عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت · بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوچية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت. سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت. شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت. هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت. محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	اسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت. ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة. حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُرج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كللر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
١٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولمة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج. م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (المجلد الأول)	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا آديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنييك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر الان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- [illegible]طار[illegible] الأ[illegible]طورة	[illegible]وزيف كامبل	ت: بدر الدين [illegible]
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شىء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: امية ؛ با.
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفي
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٢٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٢٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٢٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٢٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٢٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٢٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٢٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٢٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٢٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٢٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٢٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٢٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٥٤- الفن الاسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٢٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٢٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٢٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٢٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وامال شاور
٢٦٢- تلميذ بابنبيرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٢٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٢٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٢٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٢٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٢٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٢٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٢٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٢٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٢٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٢٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٢٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٢٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٢٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٢٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٢٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٢٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٢٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٢٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢٨٦- دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٢٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٢٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٢٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٢٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٢٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٢٩٥- الام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٢٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٢٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٢٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الأسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

٤١٠- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١١- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج١	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- باندراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى
٤٢٩- هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠- كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١- فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢- ماكياڤللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣- جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت: حمدى الجابرى
٤٣٤- الرومانسية	دونكان هيث وجودن بورهام	ت: عصام حجازى
٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت: ناجى رشوان
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧- رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨- بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت: عايدة سيف الدولة
٤٣٩- موت المرابى	صدر الدين عينى	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠- قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت: محمد الشرقاوى
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة	أرونداتى روى	ت: فخرى لبيب
٤٤٢- حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت: ماهر جويجاتى
٤٤٣- اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت: محمد الشرقاوى
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت: صالح علمانى
٤٤٥- حول وزن الشعر	[illegible] ناتال خانلر	ت: محمد محمد يونس
٤٤٦- التحالف الأسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت: أحمد محمود
٤٤٧- نظرية الكم	ج. پ. ماك إيڤوى	ت: ممدوح عبدالمنعم

٤٤٨- علم نفس التطور	ديلان إيڤانز - أوسكار زاريت	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩- الحركة النسائية	مجموعة	ت: جمال الجزيرى
٤٥٠- ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا - ريبيكا رايت	ت: جمال الجزيرى
٤٥١- الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن - بورن ڤان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢- لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجناترى - أوسكار زاريت	ت: محيى الدين مزيد
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت: حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت: سوزان خليل
٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج٥)	فردريك كوبلستون	ت: محمود سيد أحمد
٤٥٦- لا تنستى	مريم جعفرى	ت: هويدا عزت محمد
٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر اوكين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت: جمال عبد الرحمن
٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
٤٦٠- الفاشية والنازية	ستوارت هود- ليتزا جانستز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١- لكان	داريان ليدر- جودى جروفز	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	ت: عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣- الدولة المارقة	ويليام بلوم	ت: كمال السيد
٤٦٤- ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت: حصة منيف
٤٦٥- قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت: جمال الرفاعى
٤٦٦- حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت: فاطمة محمود
٤٦٧- التفكير السياسى	ستيفين ديلو	ت: ربيع وهبة
٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٤٦٩- جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت: مجدى عبدالرازق
٤٧٠- الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت: محمد السيد النتة
٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت: عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢- دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٣- دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت: سليمان العطار
٤٧٤- الأدب والنسوية	بام موريس	ت: سهام عبدالسلام
٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت: عادل هلال عنانى
٤٧٦- أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت: سحر توفيق
٤٧٧- تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت: أشرف كيلانى
٤٧٨- الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	ت: عبد العزيز حمدى
٤٧٩- المقهـــى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨٠- تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت: عبد العزيز حمدى
٤٨١- عباءة النبى	روى متحدة	ت: رضوان السيد
٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت: فاطمة محمود
٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية	ا. ج. امبل	ت: أحمد الشامى
٤٨٤- جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت: رشيد بنحدو
٤٨٥- التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم

٤٨٦– الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت: عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧– الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨– الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩– هُسِّرل: الفلسفة علمًا دقيقًا	هُسِّرل	ت: محمود رجب
٤٩٠– أسمار الببغاء	محمد قادرى	ت: عبد الوهاب علوب
٤٩١– نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت: سمير عبد ربه
٤٩٢– محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت: محمد رفعت عواد
٤٩٣– خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت: محمد صالح الضالع
٤٩٤– كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت: شريف الصيفى
٤٩٥– اللوبى	إدوارد تيفان	ت: حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦– الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: مجموعة من المترجمين
٤٩٧– العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت: مصطفى رياض
٤٩٨– النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	ت: أحمد على بدوى
٤٩٩– تقاطعات: الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت: فيصل بن خضراء
٥٠٠– فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت: طلعت الشايب
٥٠١– تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت: سحر فراج
٥٠٢– أصوات بديلة	هدى الصدَة	ت: هالة كمال
٥٠٣– مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٥٠٤– كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٥– كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت: إسماعيل المصدق
٥٠٦– ربما كان قديسًا	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥٠٧– سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت: شوقى فهيم
٥٠٨– المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقى جلبنارلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩– الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت: قاسم عبده قاسم
٥١٠– الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت: عبدالرازق عيد
٥١١– كوكب مرقَّع	آن تيلر	ت: عبدالحميد فهمى الجمال
٥١٢– كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت: جمال عبد الناصر
٥١٣– العلم الجسور	تيد أنتون	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤– مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت: مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥– من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت: فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦– إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	ارنولد واشنطون– ودونا باوندى	ت: صبرى محمد حسن
٥١٧– نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨– استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت: هاشم أحمد محمد
٥١٩– محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٥٢٠– الولع بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت: أمل الصبان
٥٢١– قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت: عبدالوهاب بكر
٥٢٢– إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	ت: على إبراهيم منوفى
٥٢٣– الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت: على إبراهيم منوفى

٤٢٤ – الملك لير	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٤٢٥ – موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت: نادية رفعت
٤٢٦ – علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت: محيي الدين مزيد
٤٢٧ – كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	ت: جمال الجزيرى
٤٢٨ – تروتسكى والماركسية	طارق على وفلْ إيفانز	ت: جمال الجزيرى
٤٢٩ – بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	ت: حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى
٤٣٠ – مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت: عمر الفاروق عمر
٤٣١ – ما الذى حدث فى «حدث»، ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	ت: صفاء فتحى
٤٣٢ – المغامرُ والمستشرق	هنري لورنس	ت: بشير السباعى
٤٣٣ – تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت: محمد الشرقاوى
٤٣٤ – الإسلاميون الجزائريون	سيڤرين لابا	ت: حمادة إبراهيم
٤٣٥ – مخزن الأسرار	نظامى الكنجوى	ت: عبدالعزيز بقوش
٤٣٦ – الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنجتون	ت: شوقى جلال
٤٣٧ – للحب والحرية	نخبة	ت: عبدالغفار مكاوى
٤٣٨ – النفس والآخر فى قصص يوسف الشارونى	كيت دانيلر	ت: محمد الحديدى
٤٣٩ – خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	ت: محسن مصيلحى
٤٤٠ – توجهات بريطانية – شرقية	السير رونالد ستورس	ت: رؤوف عباس
٤٤١ – هى تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	ت: مروة رزق
٤٤٢ – قصص مختارة من الأدب اليونانى الحديث	نخبة	ت: نعيم عطية
٤٤٣ – السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	ت: وفاء عبدالقادر
٤٤٤ – ميلانى كلاين	نخبة	ت: حمدى الجابرى
٤٤٥ – يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	ت: عزت عامر
٤٤٦ – ريموس	ت. ب. وايزمان	ت: توفيق على منصور
٤٤٧ – بارت	فيليب ثودى وان كورس	ت: جمال الجزيرى
٤٤٨ – علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن ڤان لون	ت: حمدى الجابرى
٤٤٩ – علم العلامات	بول كوبلى وليتاجانز	ت: جمال الجزيرى
٤٥٠ – شكسبير	نيك جروم وبيرو	ت: حمدى الجابرى
٤٥١ – الموسيقى والعولمة	سايمون ماندى	ت: سمحة الخولى
٤٥٢ – قصص مثالية	ميجيل دى ثربانتس	ت: على عبد الرؤوف البمبى
٤٥٣ – مدخل للشعر الفرنسى الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	ت: رجاء ياقوت
٤٥٤ – مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفى السيد مارسوت	ت: عبدالسميع عمر زين الدين
٤٥٥ – الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين	أناتولى أوتكين	ت: أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالى
٤٥٦ – چان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	ت: حمدى الجابرى
٤٥٧ – الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨ – الدراسات الثقافية	زيودين ساردار وبورين ڤان لون	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٩ – الماس الزائف	تشا تشاجى	ت: عبدالحى أحمد سالم
٤٦٠ – صلصلة الجرس	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٤٦١ – جناح جبريل	محمد إقبال	ت: جلال السعيد الحفناوى

٦٢ه- بلايين وبلايين	كارل ساجان	ت: عزت عامر
٦٣ه- ورود الخريف	خاثينتو بينابينتى	ت: صبرى محمدى التهامى
٦٤ه- عُش الغريب	خاثينتو بينابينتى	ت: صبرى محمدى التهامى
٦٥ه- الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا. ج. جيرنر	ت: أحمد عبدالحميد أحمد
٦٦ه- تاريخ أوربا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	ت: على السيد على
٦٧ه- الوطن المغتصب	مايكل رايس	ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
٦٨ه- الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	ت: عبد السلام حيدر
٦٩ه- موقع الثقافة	هومى. ك. بابا	ت: ثائر ديب
٧٠ه- دول الخليج الفارسى	سير روبرت هاى	ت: يوسف الشارونى
٧١ه- تاريخ النقد الإسبانى المعاصر	إيميليا دى ثوليتا	ت: السيد عبد الظاهر
٧٢ه- الطب فى زمن الفراعنة	برونو آليوا	ت: كمال السيد
٧٣ه- فرويد	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتى	ت: جمال الجزيرى
٧٤ه- مصر القديمة فى عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	ت: علاء الدين عبد العزيز السباعى
٧٥ه- الاقتصاد السياسى للعولمة	نجير وودز	ت: أحمد محمود
٧٦ه- فكر ثربانتس	أمريكو كاسترو	ت: ناهد العشرى محمد
٧٧ه- مغامرات بينوكيو	كارلو كولودى	ت: محمد قدرى عمارة
٧٨ه- الجماليات عند كيتس وهنت	أيومى ميزوكوشى	ت: محمد إبراهيم وعصام عبد الرؤف
٧٩ه- تشومسكى	جون ماهر وجودى جرونز	ت: محى الدين مزيد
٨٠ه- دائرة المعارف الدولية	جون فيزر وبول سيترجز	ت: محمد فتحى عبدالهادى
٨١ه- الحمقى يموتون	ماريو بوزو	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٨٢ه- مرايا الذات	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٨٣ه- الجيران	أحمد محمود	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٨٤ه- سفر	محمود دولت أبادى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٨٥ه- الأمير احتجاب	هوشنك كلشيرى	ت: سليم عبد الأمير حمدان
٨٦ه- السينما العربية والأفريقية	ليزبيث مالكموس وروى أرمز	ت: سهام عبد السلام
٨٧ه- تاريخ تطور الفكر الصينى	نخبة	ت: عبدالعزيز حمدى
٨٨ه- أمنحوتب الثالث	آنييس كابرول	ت: ماهر جويجاتى
٨٩ه- تمبكت العجيبة	فيلكس ديبوا	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٩٠ه- أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	ت: محمود مهدى عبدالله
٩١ه- الشاعر والمفكر	هوراتيوس	ت: على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد
٩٢ه- الثورة المصرية	محمد صبرى السوربونى	ت: مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٩٣ه- قصائد ساحرة	بول فاليرى	ت: بكر الحلو
٩٤ه- القلب السمين	سوزانا تامارو	ت: أمانى فوزى
٩٥ه- الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت: نخبة
٩٦ه- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوارد الخراط
٩٧ه- مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	ت: جمال عبدالناصر
٩٨ه- مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	ت: بيومى على قنديل
٩٩ه- فلسفة الشرق	هرداد مهرين	ت: محمود علاوى

٦٠٠- الإسلام فى التاريخ	برنارد لويس	ت: مدحت طه
٦٠١- النسوية والمواطنة	ريان ڤوت	ت: أيمن بكر وسمر الشيشكلى
٦٠٢- نحو فلسفة ما بعد الحداثة	چيمس وليامز	ت: إيمان عبدالعزيز
٦٠٣- النقد الثقافى	آرثر أيزابرجر	ت: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسى
٦٠٤- الكوارث الطبيعية	باتريك ل. آبوت	ت: توفيق على منصور
٦٠٥- مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكى الصغير	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٦٠٦- قصة البردى اليونانى فى مصر	ريتشارد هاريس	ت: محمود إبراهيم السعدنى
٦٠٧- قلب الجزيرة العربية جـ١	هارى سينت فيلبى	ت: صبرى محمد حسن
٦٠٨- قلب الجزيرة العربية جـ٢	هاردى سينت فيلبى	ت:صبرى محمد حسن
٦٠٩- الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	ت: شوقى جلال
٦١٠- العمارة المدجنة	رفائيل لويث جوثمان	ت: على إبراهيم منوفى
٦١١- النقد والأيديولوچية	تيرى إيجلتون	ت: فخرى صالح
٦١٢- رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	ت: محمد محمد يونس
٦١٣- السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	ت: محمد فريد حجاب
٦١٤- بيت الأقصر الكبير	فوزية أسعد	ت: منى قطان
٦١٥- عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد	أليس بسيرينى	ت: محمد رفعت عواد
٦١٦- الأساطير البيضاء	روبرت يانج	ت: أحمد محمود
٦١٧- الفولكلور والبحر	هوراس بيك	ت: أحمد محمود
٦١٨- نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	ت: جلال البنا
٦١٩- الإلياذة	هوميروس	ت: أحمد عتمان
٦٢٠- السلام الصليبى	توماش ماستناك	ت: بشير السباعى

رقم الإيداع ١٩٣٧٥ / ٢٠٠٣
I.S.B.N.
977-305-619-8
مطابع المجلس الأعلى للآثار

المجلس الأعلى للثقافة

Introducing



Chomsky

John Maher

Judy Groves

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ... هذه السلسلة !

يعرض هذا الكتاب لفكر الفيلسوف ، وعالم اللغة ، والمنظر السياسى الأمريكى «نعوم تشومسكى » المولود فى ١٩٢٨/٧/١٢ فى فيلادلفيا . ويقول مؤلف الكتاب إن هناك شخصيتين لـ « تشومسكى » أحدهما : تشومسكى عالم اللغويات ، والثانى : تشومسكى الفيلسوف السياسى الذى وجه انتقادات عنيفة لكل أنواع الظلم الاجتماعى الموجود فى العالم .

يعتقد «تشومسكى» أن هناك مَلَكة لغوية فطرية فى الذ
البشرى وأحد جوانب تلك الموهبة النظرية يتألف من مجم
من المبادئ التى تشترك فيها اللغات جميعاً ، وهى التى أ
عليها اسم «النحو العالمى الشامل » .

تشو مسكي